

أخلاقيات المهنة

١٠٧ سلم

قسم الدراسات الإسلامية

للمبرنيات وإبداء الآراء والمنحدرات حول هذا المقرر

أرسل إلى: ainaseer100@hotmail.com

شاكرين لكم حسن تعاونكم معنا

جميع الجهود لنقل هذه الكتاب الى النسخة
الالكترونية تمت
من قبل عبدالرحمن.خ
اذا استفدت من هذه النسخة الالكترونية لا اطلب
منك سواء
الدعاء لي و لوالديني

www.MLAZEM.COM

موقع ملازم لجميع مقررات جامعة الملك سعود

لم انقل الكتاب الى نسخته الالكترونية الا بعد تصوير
المكتبات المنتشرة حول الجامعة له و انتشار نسخهم
المصورة بين الطلاب
لا احتفظ و لا املك اية حقوق على الكتاب و جميع
الحقوق تعود للمؤلف و جامعة الملك سعود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيسرنا أن نضع لطلابنا وطالباتنا بجامعة الملك سعود هذا المؤلف بعنوان: "أخلاقيات المهنة" والذي يهدف إلى تأهيل الطالب/الطالبة لسوق العمل: من خلال معرفته بأخلاقيات المهنة؛ وقيامه بواجب العبودية لله تعالى، والافتداء بهدي النبي ﷺ؛ لينتقل التزام الطالب/الطالبة بأخلاقيات المهنة في نفسه وببيئة عمله، كل في مجال تخصصه، وقد بينا ذلك من خلال اثنتي عشرة وحدة.

حيث بدأ الكتاب بتوضيح المراد بالمصطلحات الآتية: "الأخلاق"، "المهنة" و"العمل"، "أخلاقيات المهنة"، "القيم"، كما بين أهمية الأخلاق ومصادرها وشمورها وآثارها، وأهمية العمل وضوابط ممارستها ووسائل تعزيزه.

ثم استعرض الكتاب أخلاقيات المهنة في الإسلام: من خلال بيان الأخلاقيات المشتركة بين العامل وصاحب العمل؛ والأخلاقيات الأكثر تعلقاً بكل واحد منهما: بياناً لمعناها، وأدلتها، وأهميتها، وأثرها في تعزيز العمل، والأداء الوظيفي والمهني.

ولتنمية روح الاعتزاز بالإسلام وحضارته لدى الطالب/الطالبة، عرّج الكتاب على صفحات من التزام الحضارة الإسلامية بأخلاقيات المهنة. وسبق المسلمين في تدوين هذه الأخلاقيات، فيما يمثل مدونة لقواعد السلوك لكثير من المهن.

وترسيخاً لأخلاقيات المهنة وتنميتها في ضمير الموظف والمهني وسلوكه، تعرّض الكتاب لأهم الوسائل التي تعزز هذه الأخلاقيات، نحو: تنمية الرقابة الذاتية، وتصحيح الفهم الديني للوظيفة، وإيجاد القدوة، والتوعية الإعلامية، وغيرها.

واستكمالاً لأهداف المقرر في إيضاح أخلاقيات المهنة، وبيان أهميتها وأثرها، تم تناول بعض المخالفات الشرعية في المهنة: عرضاً لمظاهرها، وآثارها على الأداء المهني والوظيفي، ثم بياناً لوسائل معالجتها والقضاء عليها.

ونظراً لما تنعم به المملكة العربية السعودية من تطبيقٍ للشرعة الإسلامية، قد برزت أخلاقيات المهنة في أنظمتها، ويتضح ذلك من خلال استعراضنا: لنظام الخدمة المدنية، ونظام العمل، والسياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية، وأنظمة الهيئات والمؤسسات التعليمية، والتي أوضحنا من خلالها مدى ارتباط هذه الأنظمة بأخلاقيات المهنة في الإسلام.

واختتم الكتاب هذه الجولة حول أخلاقيات المهنة بالتأكيد على عالمية أخلاقيات المهنة، من خلال عرض نماذج لأخلاقيات المهنة في بعض الشركات المحلية والعالمية، التي أعلنت التزامها بأخلاقيات المهنة؛ بحيث يتم الاطلاع عليها، ووضعها موضع الدراسة والنقد، والتعرف على إيجابياتها وسلبياتها، في ضوء ما تمت دراسته من الأخلاق والقيم المهنية.

وقد حرصنا أن تكون مادة الكتاب جامعة بين التنظير والتطبيق، مركزة المضمون، وواضحة الأسلوب، وواقعية الطرح، كما اجتهدنا في حسن العرض والتبويب.

هذا، ونسأل الله تعالى أن يحقق الغاية المرجوة من هذا الكتاب، وأن يوفق أبناءنا وبناتنا الطلاب والطالبات لما فيه السعادة في الدنيا والآخرة.

الوحدة الأولى

مفهوم "أخلاقيات المهنة" والمصطلحات المتعلقة بها

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم:

أخي الطالب/أختي الطالبة: بعد دراستك هذه الوحدة ينبغي أن تكون قادرًا على:

١. بيان مفهوم الأخلاق، وتقسيماتها من حيث صفتها وطبيعتها.

٢. معرفة مفهوم القيم الخلقية ومصدرها في الإسلام.

٣. إدراك مفهوم "أخلاقيات المهنة" وما يتعلق به من مصطلحات.

أخلاقيات المهنة هي:

"مجموع المبادئ والقيم التي ينبغي على العامل أو صاحب العمل

التحلي بها عند أداء عمله".

تشتمل هذه الوحدة على أربعة مطالب، هي:

١. مفهوم الأخلاق، وتقسيماتها من حيث صفتها وطبيعتها.

٢. مفهوم القيم الخلقية.

٣. مفهوم المهنة والعمل.

٤. مفهوم أخلاقيات المهنة.

أولاً: مفهوم الأخلاق، وبيان أقسامها من حيث صفتها وطبيعتها

(أ) تعريف الأخلاق لغة:

الأخلاق في اللغة جمع خُلُق، بضم اللام أو سكونها، وهو ينور بين معاني الدين، والطُّع، والسَّجَّة^١. ومنه قول الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤]، أي: على دين عظيم من الأديان، ليس دين أحب إلى الله تعالى منه. وقيل: إنك على طبع كريم. وقد سمي خلقه ﷺ عظيمًا، لاجتماع مكارم الأخلاق فيه^٢.

والأخلاقي: ما يتفق مع قواعد الأخلاق، أو قواعد السلوك المقررة في المجتمع^٣.

والأخلاقيات: المبادئ والأمثل الخلقية، جمع أخلاقية، وهي: مصدر صناعي من أخلاق^٤.

(ب) تعريف الأخلاق اصطلاحاً

تُعرَّف الأخلاق بأنها: "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر

^١ - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٨٦/١٠؛ والصحاح للجوهري: ١٤٧٠/٤؛ ومختار الصحاح، للرازي، ص ٩٥؛ والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٧٠/٢.

^٢ - انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٢٧/١٨.

^٣ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ٢٥٢/١.

^٤ - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عسر وآخرون، ٦٨٨/١.

وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الحميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً^٥.

ويتضح لنا من هذا التعريف ما يأتي:

١. أن الخلق لصورة الإنسان الباطنة، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة^٦.
٢. أن الهيئة الباطنية لا تسمى خلقاً حتى تكون راسخة في نفس الإنسان، فمن يصدر منه بذل المال على التدور لحاجة عارضة، لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه ويرسخ.
٣. أنه يشترط لاعتبار الهيئة الباطنة خلقاً صدور الأفعال عنها بسهولة ويسر وعدم تكلف، فمن تكلف بذل المال، أو السكوت عند الغضب، بجهد وروية، لا يقال: خلقه السخاء والحلم^٧.
٤. أن لهذه الهيئة النفسية أثر في سلوك الإنسان بالحسن أو القبح، وذلك تبعاً لحالتها، ولذا فإننا وإن كنا لا نستطيع أن نطلع على تلك الهيئة الخفية لاستارها إلا أننا يمكننا التعرف عليها غالباً من خلال تأثيرها في "السلوك الأخلاقي" الظاهر، وإثما قلنا: "غالباً" لأن التلازم بين الخلق والسلوك الأخلاقي الظاهر غير مطرد؛ فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء^٨، فلا بد أن نعلم أن دلالة السلوك الأخلاقي على الخلق الثابت في النفس دلالة ظنية وليست دلالة قطعية لأن الإنسان يستطيع أن يمارس من ظواهر السلوك ما ليس في خلقه^٩.

ويعتني الباحثون في علم الأخلاق بدراسة السلوك الإنساني الظاهر للحكم عليه بالخير أو الشر وبالحسن أو القبح، فالسلوك الإنساني هو موضوع علم الأخلاق، ويمتاز الموضوع في علم الأخلاق الإسلامي عن المدارس الفلسفية الأخرى بالاتساع حيث يدخل في نطاق موضوع الأخلاق بكل

^٥ - كتاب التعريفات للشريف الجرجاني ١/ ١٠١.

^٦ - انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢/ ٧٠؛ ولسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٨٦-٨٧.

^٧ - التعريفات، للجرجاني، ص ١٠١.

^٨ - التعريفات، للجرجاني، ص ١٠١.

^٩ - الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حنكة المبدائي ١/ ١٧.

سلوك إرادي صادر من إنسان راشد من حيث الخير والبشر والحسن والقبح، وليس السلوك هو الفعل الظاهر فحسب بل إن عمل القلب من النية والإرادة والاعتقاد يدخل في السلوك وتترتب عليه المسؤولية والجزاء كما تترتب على الفعل المادي الظاهر إلا ما استثنى منه، سواء كان هذا السلوك ينظم علاقة الفرد بنفسه أو بالناس أفراداً وجماعات أو بالكائنات الحية الأخرى. ومن هنا تصبح الحياة كلها ميداناً للعمل الأخلاقي؛ لأن ما من عمل إلا ويكون له صلة مباشرة أو غير مباشرة بجهة أو أكثر من الجهات المذكورة^{١٠}.

(ج) أقسام الأخلاق من حيث طبيعتها

تنقسم الأخلاق من حيث طبيعتها إلى فطرية ومكتسبة^{١١}، وفيما يلي مزيد إيضاح لهما:

القسم الأول: الأخلاق الفطرية: وهي الأخلاق التي فطر عليها الإنسان وجبل، بحيث تكون له سجية وطبعاً، ولا يحتاج في ممارستها إلى تكلف ومشقة. ويدل لذلك ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: (من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم لله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألوني؟ الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا) [متفق عليه^{١٢}].

فكما توجد فروق بين معادن الأرض وبين تربتها وصخورها، فإن ثمة فروقا كبيرة بين الأفراد، فالناس تتفاوت حظوظهم من الطبائع النفسية التي فطروا عليها، وهذه حقيقة ملاحظة، وتكاد تكون من البديهيات، كما تتفاوت حظوظهم من الذكاء الفطري، والقوة البدنية، والطول والقصر والجمال،

^{١٠} - علم الأخلاق الإسلامية، مقداد بالجن محمد علي ص ٣٨٠.

^{١١} - انظر: فقه الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكويه، ص ٤١؛ والأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبلية لبيداني، ١/١٧٨؛ ومقدمة في علم الأخلاق، محمود حمدي زقزوق، ص ١٩-٢٢.

^{١٢} - صحيح البخاري واللفظ له: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلنَّاسِ} [يوسف: ٧]؛ حديث رقم (٣٣٨٣)؛ وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب خيار الناس، حديث رقم (٢٥٢٦).

فلكل نصيبه الذي قدره له الله سبحانه وتعالى وخلقه عليه^{١٣}.

ويريد فطرية بعض الأخلاق كذلك، قول النبي ﷺ لأشج عبد القيس ؓ: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) [أخرجه مسلم^{١٤}]، وفي رواية: (إن فيك خصلتين يحبهما الله، الحلم والأناة، قال: يا رسول الله أنا أخلق بما أم الله جلبي عليهما؟ قال: بل الله جملك عليهما، قال: الحمد لله الذي جلبي على خصلتين يحبهما الله ورسوله) [أخرجه أبو داود^{١٥}].

القسم الثاني: الأخلاق المكتسبة: وهي الأخلاق التي يكتسبها الإنسان بالعادة والتدريب، وتحتاج في بادئ الأمر إلى تفكير وتكليف، لكنها مع مجاهدة النفس على التحلق بها والمواظبة عليها تصبح ملكة ونحلقا.

فكما يستطيع الإنسان اكتساب العلوم والمعارف النظرية والمهارات العملية، فهو قادر كذلك على اكتساب الفضائل والأخلاق الحميدة، وذلك عن طريق تربية النفس وتهذيبها. "فإن أشد الناس بخلًا وأنانية وحبا للملك، يستطيع بوسائل التربية أن يكتسب مقدارًا ما من خلق حب العطاء، ومتى صمم بإرادته أن يكتسب ذلك فإنه يستطيعه، لذلك كان الإنسان مسؤولًا عن اكتساب القدر الواجب شرعًا منه، فإذا هو أهمل تربية نفسه وتركها من غير تهذيب، فإنه سيحاسب على إهماله، وسيحني ثمرات تقصيره"^{١٦}.

والناس في ذلك متفاوتون بمدى سبقهم وارتقائهم في سلم الفضائل، وهذا التفاوت لا ينافي وجود استعداد عام صالح لاكتساب مقدار من الصفات الخلقية، ووفق هذا الاستعداد جاءت التكاليف الشرعية بالتزام فضائل الأخلاق، واجتناب الرذائل^{١٧}؛ فالأصل في الفطرة الإنسانية هو الاستعداد للخير، فمن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد عني الفطرة، فأبواه

^{١٣} - انظر: الأخلاق الإسلامية وأسستها، عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني، ١/١٨٠: ١٧٨.

^{١٤} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، حديث رقم (٥٠٨).

^{١٥} - سنن أبي داود، كتاب: الأدب، باب: في قبلة الرجل، حديث رقم (٥٢٢٥).

^{١٦} - الأخلاق الإسلامية وأسستها، عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني، ١/١٩٢.

^{١٧} - انظر: المرجع السابق، ١/١٩٣.

يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [الروم: ٣٠] [متفق عليه^{١٨}].

وقد بين الله عز وجل أهمية تركية النفس وتهذيبها، يقول سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: ١٠: ٩]. والتركبة تقتضي تطهير النفس من الأخلاق الدنيئة والردائل، وتزوينها بمحاسن الأخلاق والفضائل، وعدم إهمالها وتضييعها.

كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى إمكانية اكتساب الأخلاق الحميدة، وذلك فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: (أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم؛ ثم سألوه فأعطاهم؛ حتى إذا نفذ ما عنده قال: ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يَصِرْ يَصِرْه الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر) [أخرجه البخاري^{١٩}]. فمن أراد الاتصاف بالصبر، فعليه السعي إلى تحصيله، ولو بتكليف ومشقة في بادئ الأمر، فإن الله يعينه عليه ويوفقه إليه؛ ومن طلب الاستغناء عن الناس بصدق وجاهد نفسه في تحصيل ذلك، أكرمه الله بغنى النفس والاستغناء عن الناس؛ ومن طلب العفة فأمسك عن سؤال الناس، صانه الله عز وجل عن ذلك، وحقق له ما طلبه وسعى إليه؛ فمن يَصِدُقْ الله يَصْدُقْهُ^{٢٠}.

يتضح مما سبق أن الخلق إنما هو حصيلة التفاعل بين الصفات الفطرية والمكتسبة، بحيث تصبح عادةً متخللة في السلوك خاضعة للمبادئ والقيم الإسلامية التي حددها الوحي لتنظيم حياة الفرد، وتحقيق العدالة والمساواة والرحمة والحفاظ على العهد والتسابق إلى الخيرات وإتقان العمل والاعتدال فيه، دون إفراط أو تفريط.

^{١٨} - صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟، رقم (١٥٩٠)؛ وصحيح مسلم، كتاب: القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، حديث رقم (٢٦٥٨).

^{١٩} - صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب الاستغفاف عن المسألة، رقم (١٤٦٩)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الزكاة، باب: فضل التعفف والصبر، حديث رقم (١٠٥٣).

^{٢٠} - انظر: المنتقى، لأبي الوليد الباجي، ٣٢٢/٧.

ومن الحقائق التي ينبغي التنبيه إليها في هذا المجال، ما يأتي:

١. أن مراقبة النفس في عاداتها وسجاياها، والعمل على مجاهدتها، أمر لا بد منه كي يتحلى الإنسان بالأخلاق الفاضلة.
٢. أن من يرغب في أن تأتيه الأخلاق الحميدة كاملة صافية، وهو بعيد عن المجاهدة والمعاناة، والتطلع إليها، والسعي في سبيلها، والتضحية من أجلها، فلن يصل إليها.
٣. أن ترك النفس على سجيئها يذهب بها بعيداً عن مكارم الأخلاق ومحاسنها، بل هذا هو الطريق إلى تردي النفس واتصافها برذائل الأخلاق^{٢١}.

(د) أقسام الأخلاق من حيث صفتها

قسم الباحثون الأخلاق من حيث صفتها إلى قسمين:

القسم الأول: أخلاق حميدة، وهي صفات ثابتة في النفس، فطرية أو مكتسبة، تدفع إلى سلوك إرادي محمود عند العقلاء.

ويمكن تمييز هذه الهيئة النفسية الفاضلة عن غيرها، بما يصدر عنها من السلوكيات الفردية أو الاجتماعية التي تلتقي النفوس البشرية على استحسانها، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها وتقاليدها ومفاهيمها.

القسم الثاني: أخلاق ذميمة: صفة ثابتة في النفس، فطرية أو مكتسبة، تدفع إلى سلوك إرادي مذموم عند العقلاء.

ويمكن تمييز هذه الهيئة النفسية الخبيثة عن غيرها، بما يصدر عنها من السلوكيات الفردية أو الاجتماعية التي تلتقي النفوس البشرية على استنابها واستنكارها، مهما اختلفت أديانها ومذاهبها وعاداتها

^{٢١} - انظر: الأخلاق الفاضلة، لعبد الله الرنجيلي، ص ٢٠-٢١.

وتقاليدها ومناهيمها^{٢٢}.

ثانيا: مفهوم "القيم الخلقية"

إذا كان علم الأخلاق يدور حول إصدار أحكام قيمة على السلوكيات التي تصدر من الإنسان في تعاملاته المختلفة مع مكونات الحياة المحيطة به، فيحكم على هذا بأنه خلق حميد وعلى ذاك بأنه خلق سيئ، فهذا يثير لدينا سؤال هو: ما الذي يسوغ لنا بأن نحكم على هذا السلوك بأنه يتضمن خلقا حسنا أو قبيحا؟

الإجابة على هذا السؤال تلخص في أن السلوك الأخلاقي الحميد يكون كذلك متى توافرت فيه مبادئ الخير والفضيلة التي يعتقد الإنسان أنها كذلك ويعتز بها ويسير عليها عن اقتناع واختيار، وتُرجح هي جميع سلوكياته، ويتخذها هو مرجعا لأحكامه في كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال في علاقاته بالله والنفس والمجتمع بل بالإنسانية جمعاء^{٢٣}، أي أن هذه الأمور الخيرة الفاضلة رسخت وصارت لديه شيئا قيما لديه، وهو ما يعبر عنه في الأدبيات الأخلاقية باسم "القيم الخلقية"، فكل سلوك اتفق مع القيم الخلقية الكريمة المعتمدة عند الإنسان يعتبر سلوكيا أخلاقيا، وإنما صارت هذا المبادئ قيما ومعايير للسلوك الأخلاقي نظرا لما تتضمنه من معاني الخير والفضيلة، فالصدق صار قيمة خلقية لأنه يتضمن مبادئ خيرة، تتنافى مع الكذب الذي يعتبر زيادة على الواقع ويتضمن بخص لحقوق الناس، ويؤدي إلى زوال الثقة في الأشخاص، واختيار قاعدة التعامل الاجتماعي، وهذا يؤدي إلى زوال الاطمئنان، لهذا كان ضده وهو الصدق قيمة خلقية.

وهذا المفهوم الذي أوضحناه للتينة يتفق مع اللغة، فالقيمة لغة واحدة القيم، وقيمة الشيء: قدره، وقيمة المتاع: ثمنه. كما أن القيمة تدل على الثبات والاستمرار، فيقال: ما لفلان قيمة، أي: ماله ثبات

^{٢٢} - انظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها. عبد الرحمن حسن حنكة المبداني، ١٦/١.

^{٢٣} - القيم الأخلاقية والحضارية في القرآن الكريم، سلمان رفعان آل شريف، ص ٣.

ودوام على الأمر^{٢٤}.

وتعرف القيمة اصطلاحاً بأنها: محمّرع المبادئ، والقواعد، والصفات الفاضلة التي تقوم عليها الحياة البشرية، وتُعاير بها النظم والأفعال^{٢٥}.

ويتضح من التعريف السابق أن القيم تبرز أهميتها من جانبين رئيسين، هما:

١. أنها تُقوم عليها الحياة البشرية، بحيث تكون حياة إنسانية كريمة، يعيش فيها الإنسان بسعادة وهناء.

٢. أنها تُقاس بها الأفعال وتُعاير بها النظم، وذلك لمعرفة قيمتها الإنسانية من خلال ما تتمثله الأفعال من تلك القيم.

وتتنوع القيم بحسب المجال الذي تتعلق به وتضاف إليه، فهناك قيم دينية، وقيم إنسانية، وقيم حضارية، وقيم أخلاقية، وقيم سياسية، وقيم اقتصادية، وقيم اجتماعية، وهكذا، فكل خلق قيمة، وليس كل قيمة خلق. ولعل ما يعيننا هنا هو جانب من جوانب القيم الأخلاقية، وهو ما يتعلق بأخلاقيات العمل بمفهومه الشامل للتوظيفة والحرفة والمهنة.

وفي ظل المنازعات الفلسفية والمدارس المختلفة التي تناولت موضوع مصدر القيم الأخلاقية، وأمام الانحرافات التي سادت بعض المجتمعات باعتمادها فيما خلقية لا تتوافق مع الشريعة الإسلامية كما في بعض المجتمعات الغربية التي جعلت من الإباحية الجنسية سلوكاً غير مستهجن لدى شعوبها نظراً لاعتمادها اللذة أو المنفعة أو العقل مرجعاً لاعتبار القيم الأخلاقية، في ظل ذلك يجب علينا أن نوضح مصدر القيم الخلقية في الإسلام والذي يتمثل باختصار في كل ما جاء به الشرع الحنيف من تعليم يحدد بصفة عامة إرادة الله فيما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان في هذه الحياة سواء كان هذا السلوك متعلقاً بصلته مع الغير أو بالنفس^{٢٦}.

^{٢٤} - انظر: لسان العرب: لابن منظور، ٤٩٦/١٠٢ وما بعدها؛ والمعجم التوسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة: ٧٣٨/٢.

^{٢٥} - انظر: القيم الخلقية: دراسة مقارنة بين الإسلام والفكر الغربي، صالح بن شيبه الدويلة، ص ٧٠-٧١.

^{٢٦} - علم الأخلاق الإسلامية، مقداد ياجن محمد علي ص ١٩٧ : ٣٢٢.

وهذه المبادئ متمثلة في القرآن والسنة؛ فالقرآن فهو الذي وضع أصول الأخلاق الإسلامية، وحدّد أساسياتها، وقد تضمن الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن مساوئها، منها قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، ومما يدل على أصالة هذا المصدر؛ قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لسعد بن هشام، حين سألها عن خلق النبي ﷺ: (إِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ) [أخرجه مسلم^{٢٧}]. ومعنى ذلك كما يقول الإمام ابن كثير: "أنه قد ألزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن، ولا يترك إلا ما نهاه عنه القرآن، فصار امتثال أمر ربه خلقاً له وسجياً، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين"^{٢٨}، والسنة النبوية الصحيحة، هي المصدر الثاني للشرعية الإسلامية عامة، وللأخلاق الإسلامية خاصة، يقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]. فهو عليه الصلاة والسلام القدوة المطلقة في ميدان الأخلاق الفاضلة. قال إبراهيم الحربي: "ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي ﷺ أن يتمسك به"^{٢٩}.

ويضيف الباحثون إلى معيار الكتاب والسنة معايير أخرى كمعيار العقل السليم والضمير والنية والغاية الخيرة^{٣٠}، ولا مانع من اعتبارها ما دامت أحكامهما لا تتناقض مع الشريعة.

ثالثاً: مفهوم "المهنة" و"العمل":

(أ) تعريف المهنة لغةً واصطلاحاً:

المِهْنَةُ - بكسر الميم وفتحها - تطلق في اللغة على معنيين^{٣١}:

^{٢٧} - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، رقم (٧٤٦).

^{٢٨} - الفصول في سيرة الرسول ﷺ، لابن كثير، ص (٢٦٤).

^{٢٩} - الجامع لأخلاق الرزقي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، (١/١٤٢).

^{٣٠} - علم الأخلاق الإسلامية، مفقود يالجن محمد علي ص ١٩٧ : ٣٢٢.

^{٣١} - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٤٢٤/١٣؛ مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي ٦٣٨؛ والمعجم الوسيط: جميع اللغة العربية في القاهرة، ٨٩٠/٢.

الأول: الخدمة: وهو تقنم النفس وبذلها في خدمة الآخرين. والمهين: هو العبد، والخادم، وقد جاء استخدامهما بهذا المعنى في الحديث الشريف، فيما رواه الأسود بن يزيد، قال: (سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله - تعني خدمة أهله - فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) [أخرجه البخاري^{٣٢}].

الثاني: العمل الذي يحتاج إلى خبرة ومهارة وحذق. يقال: مهن يمهّن مهناً، إذا عمل في صنعة، ومنه قول النبي ﷺ: (ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته^{٣٣}) [أخرجه ابن ماجه^{٣٤}]. أي: ثوبي الخدمة والعمل^{٣٥}.

أما في الاصطلاح، فتطلق المهنة على: النشاط الحياتي الذي يحتاج إلى حذاقة ومهارة، والذي يتخذه المرء وسيلة لكسب معاشه، وإعالة أهله^{٣٦}.

والحذاقة والمهارة لا تأتي إلا بشيء من الممارسات التدريبية العملية، فضلاً عن الدراسة النظرية المنهجية، فلكل مهنة: أصولها، ومعاييرها، وشروطها، وضوابطها، وحدودها^{٣٧}.

(ب) تعريف العمل لغةً واصطلاحاً:

العمل لغة^{٣٨}: المهنة والفعل، والجمع أعمال، والعامل: من يعمل في مهنة أو صنعة، وقد يطلق بالمعنى الخاص على الذي يتولّى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله. كما ورد في القرآن الكريم إطلاقه على الذي يأخذ الزكاة من أربابها، ومن ذلك قول الله تعالى: {وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا} [التوبة: ٦٠]، والجمع: عُمال.

^{٣٢} - صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦).

^{٣٣} - صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، حديث رقم (٦٧٦).

^{٣٤} - سنن ابن ماجه، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في الزينة يوم الجمعة، حديث رقم (١٠٩٦)؛

وصححه البوصيري: في مصباح الزجاجة، ١/١٣١.

^{٣٥} - انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٤/٣٧٦.

^{٣٦} - انظر: المهنة وأخلاقيها دراسة فقهية مقارنة للقوانين الكويتية، د. سعد الدين الهلالي، ص ٥٠.

^{٣٧} - انظر: التري العاملة فخطب وظائفها وتقويم أدائها، منصور أحمد منصور، ص ١٩.

^{٣٨} - انظر: لسان العرب، لابن منظور ١١/٤٧٥؛ والمعجم البسيط، مجمع اللغة العربية في القاهرة، ٢/٦٢٨.

والعمل في الاصطلاح: "كل نشاط جسمي أو عقلي، يقوم به الإنسان؛ بهدف الإنتاج في مؤسسة حكومية كانت، أو خاصة، أو في حرفة، أو مهنة"^{٣٩}.

وبذلك يشمل كل ما يزاوله الإنسان من أنشطة صناعية، أو زراعية، أو تجارية أو غيرها، بقصد الإنتاج والمنفعة.

كما أنه يشمل مفاهيم الوظيفة، والحرفة، والمهنة؛ وبينهم فوارق على النحو التالي:

فالوظيفة: هي العمل الذي يقوم به الموظف في القطاع الحكومي أو الخاص الذي ينتمي إليه، في مجالات العمل الكتابي أو الإداري ونحوها.

والحرفة: هي العمل البدوي واليدني الذي يُمارسه الحرفي في الورشة أو المصنع، أو الخدمة في البيوت ونحوها، وليس بالضرورة أن يكون إتقان مهارات هذا العمل الحرفي عن طريق الدراسة النظرية المكثفة، بل يُمكن اكتساب ذلك عن طريق تكرار المشاهدة والتجربة.

أما المهنة فسبق بيان مفهومها.

(ج) أركان العمل^{٤٠}:

من التعريف السابق يتبين أن للعمل ركنين أساسيين، هما:

١. النشاط: وهو لبّ العمل، سواء كان نشاطاً جسدياً أو ذهنيّاً؛ وهو من الأمور المطلوبة شرعاً للإسلام لا يفضل الحصول على المكاسب دون نشاط يبذل، ومن ثم حرم القمار؛ لأنه وسيلة للقعود والكسل وتحصيل الأموال دون جهد أو نشاط.

٢. الإنتاج: والإنتاج هو هدف العمل، سواء كان إنتاجاً مادياً: كصناعة شيء ما، أو معنوياً: كالوظائف الكتابية أو الحراسة التي يكون مردودها على إنتاج الدولة أو المؤسسة أو الشركة.

^{٣٩} - انظر: أخلاقيات المهنة، رشيد عبد الحميد، ومحمود الحيارى، ص ٩.

^{٤٠} - انظر: أخلاقيات المهنة في الإسلام، د. عصام الحميدان، ص ٤٨.

(د) الفرق بين المهنة والعمل

بعد أن عرّفنا المهنة والعمل لغة واصطلاحاً، يتبين لنا أن العمل بمفهومه السابق أوسع وأشمل دلالة من المهنة، "فالعمل يطلق على الفعل اتخذ سبيلاً وحيداً لكسبه أو لا، وسواء أتقنه الإنسان أو لم يتقنه فهو يُطلق على كثير من الأعمال التي لا تحتاج إلى حذق ومهارة وتدريب، كأعمال النظافة بالشوارع، والحدائق العامة، وأعمال الحفر، وغير ذلك.

أما المهنة: فهي عمل يحتاج إلى إتقان ومهارة، وتدريب عمليّ فضلاً عن الدراسة النظرية. فالمهنة عمل، ولكنه متخصص في مجال معين، وعليه فنحن نقول: إن التعليم مهنة، والهندسة مهنة، والطب مهنة؛ لأنها تخصص في مجال معين، يحتاج إلى علم ومهارة تخص هذا المجال^{٨١}.

والعمل والمهنة كلاهما مجهود بدنيّ أو ذهنيّ؛ أو بدنيّ وذهنيّ معاً؛ بهدف الإنتاج، وإضافة المنفعة لمادة العمل. وعلى ذلك يكون الحرفيون والمهنيون وشاغلو الوظائف العامة: كالعاملين على الصدقة، وولاية الحسبة، والقضاة، والجنود، حتى الوزراء والأمراء عمّالاً؛ لأن الجميع بهذه الصفة يعملون في المجتمع ويستوفون أجورهم.

والعمل بمفهومه الشامل للوظيفة والحرفة والمهنة، هو ما نرمي إليه في هذا المقرر، وهو ما يتعلق بالعمل الإنتاجي؛ سواء كان مادياً أو فكرياً أو معنوياً.

رابعاً: مفهوم "أخلاقيات المهنة":

من خلال ما سبق من تعريفات لمصطلحي "الأخلاق" و"المهنة"، وما تصرف منهما، يمكن تعريف أخلاقيات المهنة بأنها:

مجموع المبادئ والقيم التي ينبغي على العامل أو صاحب العمل التحلي بها عند أداء عمله.

^{٨١} - أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، سعيد بن ناصر الغامدي، وعلي بادحدح، ص ٨٣.

وقد عرفتُها بعض الكتابات المعاصرة في الموضوع بأنها: "مجموع القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا، المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية. وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين، وفي المحافظة على صحة الإنسان، وسلامة البيئة"^{١٢}.

وأخلاقيات المهنة بهذا الاعتبار تشمل كل سلوك حميد ينبغي أن يتحلى به الموظف، وتكتنف في مضمونها أخلاقيات العمل كأن يكون مشروعا، والعامل كأن يكون متصفا بالأمانة والصدق، وصاحب العمل كأن يتحلى بالرفاء بحقوق العاملين، وأخلاقيات المستفيد كالحفاظ عليه والنصح له، واجتماع كأن يسوده الحب والتعاون، وبيئة العمل كأن يسودها جو النشاط والألفة والرحمة، والبيئة المحيطة من حيث الحفاظ عليها، وسوف يتم بيان ذلك بإيضاح في الوحدات التالية..

- نشاط صفى: مناقشة مصطلح "القيم"، وعلاقته بـ "الأخلاق".
- أخى الطالب/أخى الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى :

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنيفة الميداني.
٢. مقدمة في علم الأخلاق، محمود حمدي زقزوق.
٣. أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد بن ناصر الغامدي وزملاؤه.

^{١٢} - المرجع السابق ص ١١٠.

الوحدة الثانية

مكانة الأخلاق في الإسلام

أهداف الوحدة

حصول التعلّم :

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على :

١. إدراك مكانة الأخلاق، وخصائصها.
٢. بيان جوانب الصلة بين الأخلاق والعقيدة، والعبادة، والنظم الإسلامية.
٣. الكتابة عن آثار الالتزام بالأخلاق على الفرد والمجتمع.

قال رسول صلى الله عليه وسلم

(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)

[أخرجه أحمد^١].

^١ - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٨٩٥٢)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه السيوطي، انظر: المستدرک علی الصحیحین،

حديث رقم ٦٧٠/٢.

تشتمل هذه الوحدة على أربعة مطالب، هي:

١. أهمية الأخلاق في الإسلام.
٢. ارتباط الأخلاق بالعقيدة والعبادة والنظم الإسلامية.
٣. آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع.

أولاً: أهمية الأخلاق في الإسلام

تشمل رسالة الإسلام أربع شعب رئيسة، وهي: العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاق. ومن يتدبر الإسلام من خلال القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ يرى بعين الإنصاف أن كل ما جاء به يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأخلاق؛ ذلك بأن الإسلام في جوهره رسالة أخلاقية، بكل ما تحمله هذه الكلمة من عمقٍ وشمولٍ.

ويمكننا التعرف على أهمية الأخلاق الحسنة في الإسلام من خلال ما يأتي^١:

١. يعتبر الاهتمام بتهديب الأخلاق وإكمالها أحد الأهداف الرئيسة لبعثة النبي ﷺ، وقد عبر عليه الصلاة والسلام عن ذلك في إيجاز بليغ، فقال: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق) [أخرجه أحمد^٢].
٢. ارتباط حسن الخلق بالإيمان، فكلما ترقى الإنسان في إيمانه كلما حسن خلقه، يدل لذلك قوله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) [أخرجه والترمذي^٣]. قال الإمام ابن القيم: "الدين كله هو الخلق، فمن زاد عليك في الخلق، فقد زاد عليك في الدين"^٤.

^١ - انظر: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني، ص ٧-٨.

^٢ - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٨٠٥٢)، وصححه الحاكم على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، المستدرک علی الصحیحین، ١٧٠/٢.

^٣ - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة علي زوجها، حديث رقم (١١٦٢)، وقال: "حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح".

^٤ - مدارج السالكين، لابن القيم، ٣٠٧/٢.

٣. حسن الخلق يقرب الإنسان من خالقه، ويجعله من أحب الناس إليه سبحانه، ففي الحديث الشريف: أن ناساً من الأعراب سألوا النبي ﷺ فقالوا: (فأي الناس أحب إلى الله يا رسول الله قال: أحب الناس إلى الله أحسنهم خلقاً) [أخرجه ابن حبان^١].

٤. من تخلّق بالأخلاق الحسنة كان من أحبّ الناس إلى النبي ﷺ، وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة: (إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاقاً) [أخرجه البخاري^٢]. وعن جابر: أن رسول الله ﷺ قال: إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون (أخرجه الترمذي^٣).

٥. التخلّق بالأخلاق الحسنة يجعل المسلم من خيار الناس مطلقاً، قال النبي ﷺ: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) [متفق عليه^٤].

وقد أحسن أحمد شوقي حين قال:

وَأَيُّهَا الْأَمَمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنَّ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

٦. الخلق الحسن من أعظم القربات وأجلّ العطايا والحبّات. عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خَلْقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَغْضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ) [أخرجه الترمذي^٥].

٧. يدرك المسلم بحسن الخلق درجة الصائم القائم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت

^١ - صحيح ابن حبان: باب: حسن الخلق، ذكر البيان بأن من حسن خلقه في الدنيا كان من أحب الناس إلى الله تعالى رقم (٤٨٥)، وقال الهنسي: "رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح". انظر: مجمع الزوائد، ٢٤/٨.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حديث رقم (٣٧٥٩).

^٣ - سنن الترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق، حديث رقم (٢٠١٨)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

^٤ - صحيح البخاري واللفظ له: كتاب: المناقب، باب: صفة النبي ﷺ، حديث رقم (٣٥٥٩)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: كثرة حباه ﷺ، حديث رقم (٢٣٢١).

^٥ - سنن الترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخلق، حديث رقم (٢٠٠٢)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

رسول الله ﷺ يقول: (إن المؤمن ليدرك بخلقه درجة الصائم القائم) [أخرجه ابن حبان^{١١}].

٨. أن الخلق الحسن خير ما أعطي العبد في هذه الحياة. فعن أسامة بن شريك، قال: (شهدت

الأعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم: ... قالوا: يا رسول الله ما خير ما أعطي العبد

قال: خلق حسن) [أخرجه ابن ماجه^{١٢}].

٩. الخلق الحسن وسيلة لتحصيل جوامع الخيرات والبركات. فعن الثَّوَّاس بن سَمْعَانَ الأنصاري،

قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن البر والإثم فقال: (البر حسن الخلق، والإثم

ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس) [أخرجه مسلم^{١٣}].

١٠. الخلق الحسن هو وصية رسول الله ﷺ إلى جميع المسلمين. فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال:

قال لي رسول الله ﷺ: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، ونخالق الناس بخلق

حسن) [أخرجه الترمذي^{١٤}].

ثانيا: ارتباط الأخلاق بالعقيدة والعبادة والنظم الإسلامية^{١٥}

(أ) ارتباط الأخلاق بالعقيدة

جاءت العقيدة الإسلامية بالدعوة إلى إفراد الله تعالى بالعبودية، وتلك هي دعوة الرُّسُل جميعاً، قال

سبحانه: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: ٣٦].

والتوحيد بلا شك هو غاية العدل؛ لأنه: وضع للعبادة في موضعها الحق، وتوجه بها إلى من هو أهل

^{١١} - صحيح ابن حبان، باب: حسن الخلق، ذكر رجاء نوال للمرء بحسن الخلق درجة القائم ليلة الصائم فخاره، حديث رقم (٤٨٠٠).

قال شعيب الأرنؤوط: "حديث صحيح، خالد بن مخلد فيه ضعف، وقد توبع".

^{١٢} - سنن ابن ماجه، كتاب: الصب، باب ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء. حديث رقم (٣٤٣٦)، وصحح البوصيري إسناداً. انظر: مصباح الزجاجة، ٤/٤٦.

^{١٣} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تسمي البر والإثم، رقم (٢٥٥٣).

^{١٤} - سنن الترمذي، أبواب البر والصفة، باب ما جاء في معاشره الناس، حديث رقم (١٩٨٧)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

^{١٥} - انظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية وورزية عصرية د. سعيد الغامدي وآخرون، ص ٣٤ وما بعدها؛ والأخلاق في الإسلام د. كايد قمرعوش وآخرون، ص ٣٣.

للعبادَةِ والخُضُوعِ. والعدلُ فضيلةٌ خُلُقِيَّةٌ لا يَنكُرُها أَحَدٌ.

وحين يَنكاملُ الإيمانُ تَظهرُ بآثارِهِ وتَجلياتِهِ فضائلُ أخلاقِيَّةٌ عديدةٌ نَحدها مِثْرَةٌ في آي القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ.

ففي القرآن الكريم: قوله سبحانه: {وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧].

وقوله سبحانه: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان: ٦٣-٦٨].

وفي السنة النبويَّة: تربط الأحاديث النبويَّة الفضائل الأخلاقية بالإيمان، وتجعلها من لوازمه وثمراته، ومن ذلك:

قوله ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) [متفق عليه^{١٦}].

وقوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) [متفق عليه^{١٧}].

^{١٦} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم (٦٠١٨)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: اخت على إكرام الجار والضيف، ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، حديث رقم (٤٧٠).

^{١٧} - صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان، حديث رقم (٩)؛ وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب: الإيمان، باب: شعب

والأخلاق سبباً في زيادة أو نقص الإيمان بالله تعالى، ويدل لذلك قوله ﷺ: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) [أخرجه الترمذي^{١٨}].

وقوله عليه الصلاة والسلام: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه^{١٩}) [متفق عليه^{٢٠}].

والإيمان بالحياة بعد الموت، وما فيه من حساب وجزاء على أقوال الإنسان وأفعاله وأخلاقه، يؤكد الترابط بين الإيمان والأخلاق، ويجعل المسلم أكثر حرصاً على الالتزام بفضائل الأخلاق، وتجنب الأخلاق السيئة، لأنه يعلم بأن ذلك سيعود عليه بالخير والسعادة في دنياه وآخرته. وقد يظهر في الالتزام بالأخلاق الفاضلة، كالصدق والأمانة خسارة مادية مؤقتة، لكن الملتزم بها هو الرابع في الدنيا والآخرة، لأنه سيكسب ثقة الناس واحترامهم في الحياة الدنيا، كما سيكسب رضوان الله وحبته في الآخرة. وهذه في الحقيقة ميزة كبرى للأخلاق الإسلامية، فإن جزاءها وثوابها دنيوي وأخروي، فالله سبحانه يجزي عليها، ولذا يسألنا سؤالاً استكبارياً: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} [الرحمن: ٦٠].

(ب) ارتباط الأخلاق بالعبادات

العبادات الإسلامية الكبرى ذات أهداف أخلاقية واضحة.

فانصلا لها وظيفة سامية في تكوين الوازع الذاتي، وتطهير المسلم من الأخلاق والأفعال الذميمة، قال سبحانه: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت: ٤٥]. ويقول عز وجل: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاعُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون: ٤-٧].

الإيمان، رقم (٣٥).

^{١٨} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (١١٦٢)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

^{١٩} - بوائقه: أو بوائقه. أي: غوائله وشروطه، واحداً بائقة. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ١/٢٠٢.

^{٢٠} - صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: إثم من لا يأمن جاره بوائقه، حديث رقم (٦٠١٦)، وانظر: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غريم إبداء الجار، حديث رقم (٤٦).

كما أنها في توقيتها، وجعلها خمس صلوات في اليوم والليلة، تربية للنفس على النظام والترتيب، والدقة في حفظ المواعيد، وتجنب التثاقل والكسل في أداء الأعمال.

وهي فوق كل ذلك مددٌ أخلاقيٌّ للمسلم يستعين به في مواجهة متاعب الحياة، قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة: ١٥٣].

والزكاة وسيلة تطهير وتركبة في عالم الأخلاق، تتبرع من النفس الشح والحقود والأنانية، وترزع فيها الإيثار والتكافل، قال سبحانه: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: ١٠٣].

والصيام تدريبٌ على تقوية الإرادة، وضبط النفس، والكف عن الشهوات والمحرمات، وتهديبٌ للنفس وإخراجها عن شبه البهائم إلى شبه الملائكة المقربين، وطريقٌ لتحصيل التقوى، قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ١٨٣]. وقال النبي ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) [أخرجه البخاري^{١١}].

والحج تدريبٌ على التطهر والتجرد والترفع عن زخارف الحياة وترفيها، فيترى المسلم فيه بأخلاق الإيثار، والتواضع، والسلام، قال الله تعالى: {فَمَنْ قَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} [البقرة: ١٩٧].

إن علاقة الأخلاق بالعبادة علاقةٌ وطيدة، فقد لا ينفع الإنسان صلاةٌ ولا زكاةٌ ولا صيامٌ يوم القيامة، إن كان من المفسدين المعتدين على الناس. وقد سأل النبي ﷺ يوماً أصحابه فقال: (أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار) [أخرجه مسلم^{١٢}].

^{١١} - صحيح البخاري، كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم، حديث رقم (١٩٠٣).

^{١٢} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: (يا رسول الله، إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار، قال: يا رسول الله، فإن فلانة يذكر من قلة صيامها، وصدقتها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأنوار من الأقط^{٢٣} ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في الجنة) [أخرجه أحمد^{٢٤}].

(ج) ارتباط الأخلاق بالنظم الإسلامية

تميزت الشريعة الإسلامية بالاهتمام بمكارم الأخلاق بما لا نظير له في نظام من النظم البشرية، ولولا ذلك لما كان هذا الدين شاملاً، ولجعل الله خاصاً بالقلوب والمساجد فقط، كما يريد له بعض الناس أن يكون. لكن الله تعالى العليم بخلقه شرع لهم شرائع وأخلاقاً تتعلق بحياتهم: السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأسرية، شرائع تعينهم على الاستمسك بكل ما فطرهم عليه وشرعه لهم من فضائل إيمانية وخلقية، فكان هذا الربط وتلك الصلة بين ما في الباطن من قيم، وما في الظاهر من نظم.

١. ارتباط الأخلاق بالنظم السياسية

ففي مجال السياسة: يقول الله تعالى عن مهمة الحاكم: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ} [الحج: ٤١].

فالهمة الأولى لمن يعطيه الله قوة يسوس بها الناس هي: أن يعينهم على أمر لا تقوم الحياة الفاضلة إلا به، وهو عبادة الله تعالى، وما تشره هذه العبادة من هي عن مساوئ الأخلاق، وتحل بعظائمها.

ويقول الله تعالى مخاطباً أولي الأمر في المسلمين: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨].

فأداء الأمانات بمختلف أنواعها المادية والأدبية إلى مستحقيها، والحكم بين الناس بالعدل، هو واجب

^{٢٣} - بالأنوار من الأقط: الأنوار جمع نور، وهي: قطعة من الأقط، وهو: لب جامد مستحجر. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٢٢٨/١.

^{٢٤} - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٩٦٧٥)، وقال الخشي: "رواه أحمد والبيهقي، ورجاله ثقات"، انظر: مجمع الزوائد، (١٦٩/٨).

الدولة المسلمة مع رعاياها.

كما لا يجوز إسقاط عقوبة مقررة عن يستحقها لنسبه أو جاهه أو قربه من ذوي السلطان، ففي الحديث الشريف: (أن امرأة سرق في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، فنزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعون، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها، تلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: أتكلمني في حد من حدود الله؟ قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه؛ وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [متفق عليه^{٢٥}].

٢. ارتباط الأخلاق بالنظم الاقتصادية

أرسى الإسلام في مجال الاقتصاد عدداً من الدعائم والمفاهيم والأخلاقيات للنشاط الاقتصادي، تميزت بالوضوح والدقة والنظام والثقة.

ففي مجال التملك وتوزيع الثروة، لا يجوز للمسلم أن يملك ثروة من طريق خبيث، ولا يحل له أن يأخذ ما ليس له بحق، ولا يحل له تنمية ملكه بطريق خبيث؛ لهذا حرم الله الربا والميسر، وأكل أموال الناس بالباطل، والظلم، والضرر والضرار، والغرر.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: (لعن رسول الله ﷺ أكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: هم سواء) [أخرجه مسلم^{٢٦}]، كما لعن النبي ﷺ عن الاحتكار^{٢٧} فقال: (لا يحتكر إلا خاطئ) [أخرجه مسلم^{٢٨}].

وفي مجال الاستهلاك: دعا الإسلام الإنسان إلى الاعتدال والتوسط، ونهاه عن السرف والتبذير، فقال:

^{٢٥} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: المغازي، حديث رقم (٤٣٠٤)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الحدود، باب: قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، حديث رقم (١٦٨٨).

^{٢٦} - صحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: لمن أكل الربا ومؤكله، حديث رقم (١٥٩٨).

^{٢٧} - الاحتكار: أن يشتري الطعام ويحبسه ثباتاً، فيغلرثمه، انظر: النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير، ١/٤١٧.

^{٢٨} - صحيح مسلم، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، حديث رقم (١٦٠٥).

{وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الإسراء: ٢٩]، وقال: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: ٣١].

٣. ارتباط الأخلاق بالنظم الأسرية

في مجال الأسرة: يدعو الإسلام إلى البرّ بالوالدين على كل حال، يقول تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٣-٢٤].

كما يدعو إلى خلق المودة والرحمة والمعاشرة بالمعروف، والأمانة والمسؤولية، يقول ﷺ: (ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته) [متفق عليه^{٢٩}].

ثالثاً: آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع

بعد أن اتضحت قيمة الأخلاق ومكانتها في الإسلام يجدر بنا أن نستخلص بعضاً من ثمار التمسك بهذه الأخلاق والقيم، وهي حسب ما يأتي:

(أ) آثار الأخلاق على الفرد:

١. اكتساب الإنسان مرضاة الله عز وجل، وانتغاء ثوابه في كل أعماله، وفي كل حركاته وسكناته، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: ٢٢].

^{٢٩} - صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، حديث رقم (٨٩٣)؛ وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، حديث رقم (١٨٢٩).

٢. الالتزام بأخلاق الإسلام يعين المرء على اكتساب قوة الإرادة، وسلوك الطريق القويم، والاهتداء بهذه الأخلاق في حياته العملية، وتحقيق الاطمئنان والسعادة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: {قَالَ امْطِئْ بِهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً * وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى} [طه: ١٢٣-١٢٤].

(ب) آثار الأخلاق على المجتمع^{٣٠}:

للأخلاق آثار طيبة على مستوى المجتمع، من أهمها ما يأتي:

١. شيرع جر الألفة والمحبة والتعاون بين أفراد المجتمع، ففي ظل الأخلاق الإسلامية والتمسك بها يؤدي الإنسان لكل ذي حق حقه: حيوانا كان، أو إنسانا، أو جمادا، أو نباتا، فضلا عن قيامه بحقوق رب العالمين.
٢. الأخلاق الفاضلة تؤدي إلى ترابط المجتمع وقوته، ومتى فقدت تلك الأخلاق شاعت الأنانية والبغض وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى تفككه وضعفه وسهولة اختراقه وهزيمته. فعلى سبيل المثال: التزام الإنسان بخلق الصدق؛ يؤدي إلى ثقة المجتمع بما يحدث به ويحبر عنه، ومتى انهارت في الفرد فضيلة الصدق انقطعت ما بينه وبين مجتمعه رابطة عظمى، وغدا الناس لا يصدقونه فيما يقول، ولا يثقون بحديثه ووعوده، فلا يكلون إليه أمراً، ولا يعقدون بينهم وبينه عهداً، ولا يواسونه إذا اشتكى لهم من شدة، لأنهم يرجحون في كل ذلك كذبه.
٣. تعمل الأخلاق على إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج؛ حيث إن النظام، والأمانة، والصدق، وتحمل المسؤولية عندما تتوفر لدى أفراد المجتمع وتصبح الصفة السائدة بينهم، يتم إنجاز الأعمال وزيادة الإنتاج؛ لأن كلا منهم يؤدي عمله بأمانة وصدق مع نفسه ومع غيره.
٤. التحلي بالأخلاق الحسنة خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والخرافات في

^{٣٠} - انظر: الأخلاق الإسلامية: عبد الرحمن حسيكة الميداني، ١/٣٣-٣٧؛ والأخلاق في الإسلام، النظرية والتطبيق، د. إيمان عبد المؤمن، ص ٣٦ وما بعدها؛ وأصول الدعوة، عبد الكريم زيدان ص ٢٩: ٨٠، والقيم الإسلامية والتربية، د. علي خليل مصطفى أبو العنين، ص ٣٧.

المجتمع بجميع أشكالها، فوظيفة القيم الأخلاقية هي بناء فرد متصف بالخير والصلاح: لنفسه، ومجتمعه، ولأُمته، ولل البشرية جمعاء.

وهذا ما نحقق فعلا في الوجود في جيل الصحابة الكرام الذين تربوا على يدي الحبيب المصطفى ﷺ فتمثلوا قيم الإسلام سلوكا عمليا واقعيا، فسعدت بهم الدنيا قاطبة.

نشاط صفي: عرض ومناقشة خصائص الأخلاق الإسلامية، التي تتمثل في: الربانية، والشمول، والصلاحية العامة لكل زمان ومكان، والإقناع العقلي والوجداني، وتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

أخي الطالب/أختي الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى :

١. الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق، د. إيمان عبد المؤمن.

٢. الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة الميداني.

٣. دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبد الله دراز.

الوحدة الثالثة

أهمية العمل وضوابطه الشرعية

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم :

أخي الطالب/ أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. معرفة أهمية العمل في بناء المجتمع.
٢. إدراك مكانة العمل وضوابطه الشرعية.
٣. الوقوف على أهم وسائل تعزيز العمل وعلاج البطالة.

يقول صلى الله عليه وسلم:

(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ،

وَإِنْ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ)

[أخرجه البخاري]

تشتمل هذه الوحدة على أربعة مطالب، هي:

١. أهمية العمل في بناء المجتمع.
٢. مكانة العمل في الإسلام.
٣. ضوابط ممارسة العمل.
٤. وسائل تعزيز العمل وعلاج البطالة.

أولاً: أهمية العمل في بناء المجتمع

بعد العمل - بمفهومه الواسع الشامل للوظيفة والحرفة والمهنة - الوسيلة الأولى للبناء والتقدم الحضاري للأمم والمجتمعات والشعوب قديماً وحديثاً، وهو أهم شيء تقوم عليه الحياة، فالعمل واجب على كل إنسان مهما ارتفع شأنه؛ وذلك لاكتساب المال بطريق مشروع ومباح، للإتفاق منه والارتقاء به.

يقول ابن خلدون: "فلابد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب و متمول؛ لأنه إن كان عملاً بنفسه مثل الصنائع فظاهر، وإن كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلابد فيه من العمل الإنساني كما تراه، وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع".^٢

وتتمثل وظيفة العمل في بناء المجتمع فيما يأتي:

١. إعمار الأرض وإصلاحها

فقد خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض، كما قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

وأمره الله تعالى بإعمارها، والقيام بواجب الاستخلاف فيها، والعمل على إصلاحها، وجاءت كثير من النصوص الشرعية التي تدعو ونحث المسلم أن يعمل بعقله ويده؛ وبكل ما يمكنه؛ كي يحقق

^٢ - مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون الإنجلي، ٣٨١/١.

عمارة هذا الكون.

وفي السنة النبوية الشريفة نجد رسول الله ﷺ يقرن بين صلاح الآخرة وصلاح الدنيا، فيقول: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخري التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر) [أخرجه مسلم^٣].

٢. تحقيق عزة الأمة وإقامة الدين

إن تحقيق العزة والمنعة لأمتنا يتطلب منا أن نمتلك القوة في كافة صورها وأشكالها، وخصوصاً القوة الاقتصادية، والعمل هو الوسيلة الأولى لتحقيق هذه القوة، وذلك للارتباط القوي بين العمل بكل جوانبه، والاقتصاد الذي هو عصب الحياة لكل قوة اقتصادية.

ولقد أراد الله للأمة المسلمة أن تكون خير أمة، ولها الريادة والسبق على غيرها بحكم ما تملكه من منهج ورسالة صالحة لتحقيق هذا التكليف، قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]، وقوله تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَيْكُمُ الْإِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج: ٧٨].

والآيات وإن جاءت في صورة خبرية إلا أنها تحمل في طياتها تكليفا وطلباً بتحقيق ذلك، وكسب الأسباب التي تيسر للأمة القيام به^٤.

وتنافس الحضارات اليوم يسيطر عليه غالباً - مع الأفكار والنظم - الجانب المهني والتقني، وبقدر تقدم أي أمة في هذا المجال توصف بالرقى والتحضر، وهذا المفهوم وإن لم تتفق عليه في جملته إلا أنه واقع لا بد من الاعتراف به، والتعامل معه.

فأمة كالـيابان مثلاً، دولة يردية في عقيمتها، إلا أنها وضعت نفسها في مرتبة متقدمة بين الأمم، ونظراً

^٣ - صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التوبة من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، حديث رقم (٢٧٢٠).

^٤ - انظر: مدخل إلى فقه المهن، د. عطية فياض، ص ٢٢٢ العمل وأحكامه، د. سليمان بن ثيان، ص ٢٨.

لها الغير نظرة إكبار وتقدير؛ بحكم ما تملكه من تقدم وتطور تقني ومهني^٢.

٣. دفع المفاسد المترتبة على البطالة والفراغ

فما حلت البطالة بمجتمع أو أمة إلا وحلّ فيها الفساد والضعف، حيث تنشأ عن البطالة مساوئ ومفاسد كثيرة على الأفراد والمجتمع بعامه، منها انتشار الجرائم بأنواعها. والانشغال بالعمل دفع لهذه المفسدة العظيمة، علاوة على ما تضيفه ثمرات العمل على المجتمع من تقدم ورقي وتميز.

وقد كره عمر بن الخطاب رضي الله عنه التعطل والبطالة وإضاعة الوقت، فقال: "إني لأكره أن أرى أحدكم سَهْلًا: لا في عمل دنياه، ولا في عمل الآخرة"^٣.

وقالت العرب في أمثالها: "من اعتاد البطالة لم يفلح"^٤.

فالفراغ والتقاعد عن مزاولة العمل - لاسيما من فئة الشباب - يزيد بلا شك من نسبة الجرائم في المجتمع.

ثانياً: مكانة العمل في الإسلام^٥:

لما كانت حياة الأمة وعزّها وتميزها تطرد بمدى تنظيم اقتصادها وقوته، ويعد العمل من أهم أسس الاقتصاد القوي ومقوماته، ولما كان الاكتفاء الذاتي للأمة لا يتحقق على الوجه المطلوب إلا بالعمل، فقد اهتم الإسلام اهتماماً بالغاً بالعمل والعمال وكرّمهم أحسن تكريم، فرفع من شأن العاملين والسّاعين في الأرض بغية إحصارها وإصلاحها. ومن مظاهر هذا التكريم ما يأتي:

^٢ - مدخل إلى فقه المنين، د. عطية فياض، ص ٢٣.

^٣ - سَهْلًا: فارغاً ليس معه شيء. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٣/٣٤٠.

^٤ - مجمع الأمثال للميداني، ١/٢٢.

^٥ - المرجع السابق، ٢/٣٢٨.

^٦ - انظر كتاب الحث على التجارة والصناعة، لأبي بكر الخلال؛ وحكم العمل في الإسلام، عبد الرحمن بكر، ص ١٤ وما بعدها؛ ومقومات العمل في الإسلام، عبد السميع المصري، ص ٢٨ وما بعدها.

١. كثرة النصوص الشرعية التي تحث على العمل والاكساب

فقد تكررت كلمة العمل وتصاريفها في القرآن الكريم (٣٥٩) مرة، ووردت كلمة السعي (٣٠) مرة، وكلمة الكسب (٦٧) مرة، وكلتاهما وطيدة الصلة بالعمل^{١١}. ومن ذلك قول الله تعالى: { وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [التوبة: ١٠٥].

كما امتنَّ الله تعالى على عباده بأن جعل في الأرض معاش عديدة، ووسائل متنوعة للاكتساب، وذلك بعد تمهيد الأرض وتذليلها لهم، قال تعالى: { وَاللَّأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ } [الحجر: ١٩-٢٠]. وقال تعالى: { وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا } [النبا: ١١].

ولم يجعل الله العبادات - التي هي أساس الدين وركنه الركين - مانعاً من الاكتساب المشروع، قال تعالى: { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [الجمعة: ١٠]، أي: اسعوا في الأرض لطلب المكاسب والتجارات^{١٢}.

وقد أخبر الله تعالى أن ابتغاء فضل الله تعالى بالتكسب والتجارة في مواسم الحج، ليس فيه حرج إذا لم يشغل عن أعمال الحج ووجباته^{١٣}، قال سبحانه: { لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ } [البقرة: ١٨١].

وجعل النبي ﷺ العمل لاكتساب الرزق من أجل الأعمال وأعظمها، وذلك لما فيه من النفع للنفس والآخرين، والتعفف عن ذل السؤال، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده) [أخرجه البخاري^{١٤}].

^{١١} - انظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤى عصرية، د. سعيد الغاسدي وآخرون، ص ٨٦.

^{١٢} - انظر: المرجع السابق، ص ٨٦٣.

^{١٣} - انظر: المرجع السابق، ص ٩٢.

^{١٤} - صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله يده، حديث رقم (٣٠٧٢).

٢. تعليم الله تعالى بعض أنبيائه ورسله جملة من الحرف والصنائع

فقد كان الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم يعملون لكسب عيشتهم، وما كانوا يقبلون أن يكونوا عالة على الناس، فهم قدوة لأمتهم. قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَرْبِّي مَعَهُ وَالطُّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ. أَلِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [سبأ: ١٠-١١]. أي: اعمل دروعا تامات واسعات، تغطي كل ما هي عليه وتفضل عنه، وقدِّر في صناعة نسج جلق تلك الدروع، فلا تجعلها صغيرة ولا كبيرة، ولا رقيقة ولا غليظة^{١٤}.

قال الإمام القرطبي: "في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم، إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستغناء عن غيرهم، وكسب الخلال الخلق عن الامتنان"^{١٥}.

وقال عز وجل حكاية عن داود عليه السلام: {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ} [الأنبياء: ٨٠]. أي: صناعة الدروع التي تلبس لتقي صاحبها من آلات الحرب المتنوعة. قال قتادة: أول من صنع الدروع داود عليه السلام، وإنما كانت صفائح، فهو أول من سردها وحلقها^{١٦}.

قال الإمام القرطبي: "هذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وهو قول أهل العقول والألباب، لا قول الجهلة الأغبياء القائلين بأن ذلك إنما شرع للضعفاء، فالسبب سنة الله في خلقه، فمن طعن في ذلك فقد طعن في الكتاب والسنة، ونسب من ذكرنا إلى الضعف وعدم المنة. وقد أحرى الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضًا يصنع الخوص^{١٧}، وكان يأكل من عمل يده. وكان آدم حراثًا، ونوح نجارًا، ولقمان خياطًا، وطالوت دباغًا. وقيل: سقاء، فالصناعة يكف بها الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع بها عن نفسه الضرر والبأس"^{١٨}.

^{١٤} - تفسير الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٦٧/٤.

^{١٥} - المرجع السابق نفسه.

^{١٦} - المرجع السابق، ٣٢٠/١١.

^{١٧} - الخوص: ورق التخل. انظر: المعجم الوسيط، ٢٦٢/١.

^{١٨} - تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٢١/١١.

وقد عمل أنبياء الله ورسله في كثير من المهن والأعمال: كالتجارة، والحراثة، والزراعة، والنجارة، والحداثة، وغير ذلك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم، كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة) (أخرجه البخاري^{١٩}).

٣. قرن الله العمل والسعي بالجهاد في سبيل الله

قال الله تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ يُضْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ يُتَعَوَّنَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]، وفي "هذا دليل على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعة مع الجهاد في سبيل الله"^{٢٠}.

وفي الحديث الشريف، عن كعب بن عجرة، قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان (أخرجه الطبراني^{٢١}).

٤. ترغيب النبي ﷺ في العمل، ومحاربه الكسل والتواكل

فمن مظاهر العناية النبوية بالعمل والتشجيع عليه أن الرسول ﷺ كان يعد بنفسه شؤون دولته الناشئة، حيث اتجهت عنايته إلى استصلاح الأراضي، وتشغيل الأيدي العاملة، فأعلن ﷺ أن: (من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق) (أخرجه البخاري^{٢٢}). والمراد: أن "من أعمار أرضا بالإحياء فهو أحق به من غيره، وحليف مُتعلق أحق للعلم به"^{٢٣}.

^{١٩} - صحيح البخاري، كتاب: الإجارة، باب: رعى الغنم على قراريط، حديث رقم (٢٢٦٢).

^{٢٠} - تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٥٥٥/١٢.

^{٢١} - المعجم الكبير للطبراني، حديث رقم (٢٨٢). وقال الحنبلي: "رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكثير رجال الصحيح". مجمع الزوائد، ٣٢٥/٤.

^{٢٢} - صحيح البخاري، كتاب: الزراعة، باب: من أحيأ أرضا موثقا، حديث رقم (٢٣٣٥).

^{٢٣} - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٢٠/٥.

وتشجيعاً على العمل في الزراعة يقول النبي ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) [أخرجه أحمد^{٢٤}].

وكان عليه الصلاة والسلام يحترم أصحاب المهن الشريفة ويكرمهم؛ ومن ذلك: (أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة، فيها حاشيتها^{٢٥}، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة، قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فحنت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإها إزاره) [أخرجه البخاري^{٢٦}].

واستجاب الرسول ﷺ لدعوة خياط يدعوه لطعام، فعن أنس بن مالك ؓ قال: (كنت غلاماً أمشي مع رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط، فأتاه بقصعة فيها طعام وعليه دباء، فجعل رسول الله ﷺ يتبع الدباء) [أخرجه البخاري^{٢٧}].

وفي محاربة البطالة والخمول، يقول النبي ﷺ: (لأن يغدو أحدكم، فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلاً، أعطاه أو منعه ذلك، فإن اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول) [متفق عليه^{٢٨}].

وقد احتذى الصحب الكرم رضي الله عنهم حذو النبي ﷺ في الحث على العمل، والسعي في طلبه، ونيل التواكل، وكانوا يكتسبون ويأمرون الناس بالكسب.

فقد كان أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، رضوان الله تعالى عليهم، بزازين يبيعون الثياب، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص وعامر بن كُرَيْز رضي الله عنهم خزازين يصنعون الخز - وهو: نوع من الثياب تصنع من الصوف والحرير، أو من الحرير فقط - ويبيعونه، وكان سعد بن أبي وقاص ؓ يبري النبل، وكان عثمان بن طلحة العبدري

^{٢٤} - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٢٩٨٤)، وقال الهيثمي: "رواه البزار، ورجاله أثبات ثقات"، مجمع الزوائد، ٦٣/٤.

^{٢٥} - فَيْيَا حَاشِيَتِهَا: أي: جديدة لم تقطع ههنا ولم تلبس بعد. انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ١٤٣/٣.

^{٢٦} - صحيح البخاري، كتاب: الخياط، باب: من استعد الكس في زمن النبي ﷺ فم ينكر عب، حديث رقم (١٢٧٧).

^{٢٧} - صحيح البخاري، كتاب: الأضمة، باب: من أضاف رجلاً إلى طعام وأقبل هو عن عمله، حديث رقم (٥٤٣٥).

^{٢٨} - صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وشمله بيده، حديث رقم (٢٠٧٤)؛ وصحيح مسلم واللفظ له: كتاب:

الزكاة، باب: كراهة المسألة للناس، حديث رقم (١٠٤٢).

ﷺ خياطاً، وكان عثمان رضي الله عنه تاجراً يحب إليه الطعام فيبيعه، وكان علي رضي الله عنه يكتسب، حتى أنه أجرة نفسه أكثر من مرة^{٢٩}.

ثالثاً: ضوابط ممارسة العمل في الإسلام

وضع الإسلام ضوابط لممارسة العمل بشئ صورته وأشكاله، وتمثل هذه الضوابط فيما يأتي:

الضابط الأول: أن يكون العمل مشروعاً

لقد جعل الإسلام العمل المشروع هو الأساس الذي يقوم عليه طلب الرزق، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} [البقرة: ١٧٢]، وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ} [المائدة: ٤]، وقال عز وجل: {وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ} [الأعراف: ١٥٧].

فيشترط في العمل -أيما كان نوعه- أن يخلو من الحرام والخبيث، فيحرم العمل بالرِّبَا؛ لأنه محرم بنصوص قطعية، ويحرم اكتساب المال بطريق الفسق؛ ويحرم العمل في الخمر والمخدرات، وقد نص العلماء على ما يحرم من المعاملات وذلك معروف في مظانه من كتب الفقه، والمحرمات بفضل الله قليلة إذا ما قورنت بما أحله الله تعالى من المعاملات^{٣٠}، يقول الإمام الشاطبي: "الأصل في العبادات: ألا يُشرع فيها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات: ألا يُحظر منها إلا ما حظره الله"^{٣١}.

ومما يبين مدى خطورة الاعتماد على الكسب المحرم ما قاله النبي ﷺ لكعب بن عجرة وهو يعظه: (إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به) [أخرجه الترمذي^{٣٢}]، لذا وجب على كل مسلم أن يتحرى الحلال الطيب في عمله، ويتجنب الحرام الخبيث.

^{٢٩} - انظر: الكسب: محمد بن الحسن الشيباني، ص ٤١؛ وقليوب إيليس، لابن الجوزي، ص ٢٥١.

^{٣٠} - انظر للمزيد: المنه والخلق، د. سعد الدين هلال، ص ٢٤٢: ٢٤١.

^{٣١} - الاعتماد للشاطبي: ٣٧/١.

^{٣٢} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب السفر، باب: ما ذكر في فضل الصلاة، حديث رقم (٦١٤)؛ وقال: "هذا حديث حسن غريب".

الضابط الثاني: إبرام العقد.

شرع الإسلام العقد بين العامل وصاحب العمل على وجه التراضي؛ وذلك لضبط العمل، وضمان الحقوق والواجبات، كما ألزمت الشريعة الإسلامية المتعاقدين بالوفاء ببند العقد، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ} [المائدة: ١]، وقال سبحانه: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٤].

والعقد: هو اتفاق يتعهد بمقتضاه الطرفان - الشريكان، أو العامل وصاحب العمل - بأن يعمل أحدهما - الشريك أو العام - مع الآخر - الشريك - أو عنده - صاحب العمل - مقابل أجر معلوم.

ولم يفرض الإسلام صيغة معينة للعقد، بل ترك للطرفين صياغته بما يحفظ حقوقهما بناءً على ما اتفقا عليه من شروط، بما لا يخالف الشريعة الإسلامية، فلا يجوز أن يشتمل العقد على محرم، إذ قال النبي ﷺ: (من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له وإن شرط مائة مرة، شرط الله أحق وأوثق) [متفق عليه ٣٣].

ومنعاً للخلاف الذي قد يحدث بين المتعاقدين فقد شرع الله تعالى توثيق العقود كتابةً، كما جاء في كتابة الدين؛ مخافة نسيان أو مخالفة من أي من الطرفين، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} [البقرة: ٢٨٢].

وينبغي أن يشتمل العقد على^{٣٣}:

١. بيان نوع العمل وحجمه.
٢. بيان المدة المشروطة للعمل من تحديد لوقت بدايته ووقت نهايته.
٣. تحديد أجره للعمل.

هذا، وقد شدد الإسلام على الوفاء بالعقود، كما أكد على صاحب العمل بعدم المماطلة فيما يخص

^{٣٣} - صحيح البخاري واللفظ له: كتاب: البيوع، باب: البيع والشراء مع النساء، حديث رقم (٢١٥٥): وصحيح مسلم، كتاب: المتوفى، باب: إتمام الوفاء لمن أعتق: حديث رقم (١٥٠٤).

^{٣٤} - انظر: الرحيق في أخلاقيات العمل، أ.د. أحمد دواد المرحاجي، ص ١١٤.

أجرة العامل، حيث قال النبي المصطفى ﷺ : (قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكُل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعط أجره) [أخرجه البخاري^{٣٥}].

الضابط الثالث: ألا يؤدي العمل إلى أمر محرم

فمن شروط العمل أن لا يؤدي إلى أمر محرم، فربما يكون العمل في أصله مشروعاً، لكنه يؤدي إلى ارتكاب المحرم، فيصبح العمل محرماً بسبب ذلك، مثل: جمع العنب أو بيعه لمن يجعله خمرًا، والعمل في الأندية والملاهي المحرمة، وبيع السلاح لمن يحارب الإسلام والمسلمين أو يهدد أمن بلادهم واستقرارها.

كما حرم الإسلام كل عمل يؤدي إلى إهلاك العامل أو إلحاق الضرر به، وذلك من باب حفظ الضروريات الخمس وحمايتها، وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، فكل عمل يخل بتلك الضروريات أو يؤثر عليها يعد عملاً محرماً في الشرع.

ومن الأمور المحرمة في العمل تهرج المرأة وخلوها مع غير محارمها، فلقد جاءت شريعة الإسلام بتكريم المرأة، وصيانتها، وحمايتها، ورعايتها، ومن مظاهر تكريمها أن حفظت عليها مالها، وحرمت الاعتداء على أي حق من حقوقها، فقال النبي ﷺ: (اللهم إني أخرج حق الضعيفين: اليتيم، والمرأة) [أخرجه ابن ماجه^{٣٦}]. "ومعنى "أخرج": ألحق الحرج، وهو الإثم. عن ضييع حقهما، وأحذر من ذلك تحذيراً بليغاً، وأزجر عنه زجراً أكيداً"^{٣٧}.

وأمرت الشريعة المرأة بالحشمة، والحياء، والوقار، والحجاب، إذ يَنْتُ أن الحجاب فريضة وعبادة، وليس عادة أو تقبلاً، فقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذْهِبْ غَيْبَاتُكُمُ الْبَيْنَاتِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأحزاب: ٥٩]، ونهت المرأة عن التهرج،

^{٣٥} - صحيح البخاري: كتاب: الإجارة، باب: إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم (٢٢٧٠).

^{٣٦} - سنن ابن ماجه، كتاب: الأدب، باب: حق اليتيم، حديث رقم (٣٦٧٨)؛ وقال النووي: "حديث حسن صحيح"، رباح الصالحين: ص ١١٨.

^{٣٧} - رباح الصالحين، للنووي، ص ١١٨.

والسفور، والخضوع بالقول للرجال صيانة لها: {وَلَا تَبْرُجْنَ تَبَرُّجَ الْحَاحِثَةِ الْأُولَى} [الأحزاب: ٣٣].

كما سلّت الشريعة كل ما يؤدي إلى مخالفة شرعية بين الرجل والمرأة ومن ذلك الخلوة؛ فقال النبي ﷺ: (لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجل، فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، واكتبت في غزوة كذا وكذا، قال: ارجع فحج مع امرأتك) [متفق عليه^{٣٨}].

كما قال عليه الصلاة والسلام: (أَلَا لَا يَخْلُونُ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ) [أخرجه الترمذي^{٣٩}].

ولا شك أن هذا الضابط له أهميته البالغة خصوصاً في المظان التي يكثر فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، كالمستشفيات والمراكز التجارية وغيرها.

ولا يُقصد من ذلك منع المرأة من العمل، بل قد عملت المرأة المسلمة في كثير من ميادين العمل التي تتلاءم وطبيعتها، لا سيما إسعاف الجرحى، وخدمة المجاهدين. فعن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: (غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى) [أخرجه مسلم^{٤٠}].

وقد عملت المرأة في التجارة، فكانت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها امرأة تاجرة، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضارهم إياه بشيء تجعله لهم، وقد عمل في تجارتها رسول الله ﷺ في شبابه قبل الزواج بها وقبل بعثته ﷺ^{٤١}.

^{٣٨} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: النكاح. باب: لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم، حديث رقم (٥٢٣٣)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، حديث رقم (١٣٤١).

^{٣٩} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم (٢١٦٥)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".

^{٤٠} - صحيح مسلم، كتاب: الجهاد والسير، باب: النساء الغاريات يرضعن من ولا يسمن، حديث رقم (١٨١٢).

^{٤١} - انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ١/١٢١، وما بعدها.

رابعاً: وسائل تعزيز العمل وعلاج البطالة

(أ) تعريف البطالة

إن تطوير العمل وضمان استمراره وتميزه وتوسُّعه، أمرٌ ضروري لانتعاش الاقتصاد، وارتفاع دخل الأفراد، والحد من داء الكسل والبطالة، فالبطالة داءٌ عضال يستشري في كثير من المجتمعات، ولها أثر سلبي قوي على الفرد والمجتمع.

والبطالة في اللغة^{٤٢}: التَّعَطُّلُ، والضياع، والقعود عما يعود بنفع دنيويٍّ أو أخرويٍّ. وبَطَلَ العاملُ يَبْطُلُ بَطَالَةً: أَي تَعَطَّلَ، فَهُوَ بَطَالٌ.

أما البطالة في الاصطلاح، فيقصد بها: تعطل القادر على العمل، والراغب فيه، والباحث عنه، وعدم حصوله على العمل المناسب.

وهي - حسب تعريف منظمة العمل الدولية - "تشمل كل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن سنٍّ معين، وكانوا من دون عمل، وهم مستعدون للعمل، وباحثون عنه، واتخذوا خطوات محددة، بحثاً عن العمل بأجر، أو عمل للحساب الخاص"^{٤٣}.

(ب) وسائل تعزيز العمل

لعل من أهم وسائل تعزيز العمل وعلاج البطالة، ما يأتي:

١. تأهيل الشباب لسوق العمل

يتم تأهيل الشباب لسوق العمل من خلال الموازنة بين مخرجات التعليم - خصوصاً الجامعي - واحتياجات سوق العمل؛ باعتبار ذلك عنصراً أساسياً لمتطلبات التنمية، ولزيادة فعالية التعليم في تحقيق الأهداف التنموية للوطن.

^{٤٢} - انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، ص ١٢٩؛ ومختار الصحاح، للرازي، ص ٣٦؛ والمعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة

^{٤٣} - منظمة العمل العربي، مكتب العمل الفرعي، مؤتمر العمل العام، النورة ٧١، لعام ١٩٨٥ م، ص ٥٨ : ٨٨.

كذلك ينبغي الاهتمام بالبرامج التدريبية التي تنفذها بعض المؤسسات وتوسيع نطاقها؛ بهدف تنمية وتطوير مهارات العاملين في القطاعين العام والخاص، لا سيما قطاعات المهن التقنية والحرفية؛ لإعداد الموارد البشرية الوطنية وتوظيفها^{٤٤}.

٢. توسيع مجالات العمل وتنميتها

توسيع مجالات العمل وتنميتها من أهم الأمور المهمة في بناء مجتمع قوي ذي إمكانيات قوية ومستقرة؛ حيث تستوعب إمكانياته ومجالات عمله كوادرات الحاضر والمستقبل، فواجب المجتمع أن يوسع مجالات العمل للجميع، وينشئ لهم المزارع، والمصانع، والمؤسسات المالية، والحرفية، ويوفر لهم الخامات والآلات اللازمة للصناعات.

٣. توفير المواد اللازمة لمختلف الأعمال والصناعات:

من أهم وسائل تعزيز العمل، توفير المواد اللازمة لمختلف الأعمال والصناعات؛ إذ هو أمر يؤدي إلى استمرار العمل وثمونه من جهة، وإلى فتح أبواب عمل جديدة في مجالات متعددة من جهة أخرى. فعلى المجتمع أن يوفر لسوق العمل كافة المواد اللازمة للزراعة والصناعة، وأيضاً الأعمال الحرفية: من آلات، ومعدات، وخامات، وغيرها^{٤٥}.

٤. الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في المجتمع

حيث ترتبط عملية التقنية الاقتصادية في أي مجتمع بما يملكه من طاقات بشرية، وموارد طبيعية وجغرافية ومناخية. فالاستخدام الأمثل لهذه الموارد يساعد في انتعاش الاقتصاد، وبناءه على أسس قوية، ومن ثم تقليص البطالة وأخذ من آثارها الوخيمة.

أما إذا أسأنا استخدام الموارد أو أهملناها، فإننا سنفشل في رفع المستوى الاقتصادي، ولن نستطيع أن

^{٤٤} - انظر: المواطنة بين شرع - التعميم والتدريب واحتياجات سوق العمل: تجربة المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني بالملكة العربية السعودية، إبراهيم الشافعي، بحث مقدم للمتدري العربي حول التدريب التقني والمهني واحتياجات سوق العمل، الرياض، ١٦-١٨/يناير/٢٠١٠م.

^{٤٥} - انظر: التربة للعلم في الإسلام وتطبيقاً في المملكة العربية السعودية، هدى عبد الرحيم ميمي، ص ١٨٤ وما بعدها.

نقضي على مشكلة البطالة، وسنظل نعلم على غيرنا نستجدي عطفه وشفقته^{٤٦}.

٥. القروض الحسنة

القرض لا يعدّ إعانة للمحتاج فحسب، بل هو وسيلة من الوسائل المهمة لعلاج مشكلة البطالة؛ وذلك من خلال منح قروض حسنة للعاطلين عن العمل؛ للقيام بمشروعات صغيرة، تمّني لهم فرص العمل الكريمة، وتغنيهم عن استجداء الآخرين.

فعلى الدول ورجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال الإسهام في حلّ مشكلة البطالة سواء بمنح القروض الحسنة للعاطلين، أو بالتوسع في إنشاء المصانع والمؤسسات التي تستوعبهم، بدلا من أن تظل أموالهم حبيسة البنوك.

^{٤٦} - انظر: مشكلة البطالة وعلاجها؛ جمال حسن السراحنة، ص ٣٦٠.

نشاط صفي: جمع بعض النصوص الشرعية المتعلقة بالعمل والكسب، والاطلاع على معانيها في كتب التفسير.

أخي الطالب / أختي الطالبة : للتوسع في موضوعات هذه الوحدة ينظر إلى :

١. مدخل إلى فقه المهن، د. عطية فياض.

٢. العمل وأحكامه، د. سليمان بن ثنيان.

٣. المهنة وأخلاقيها، د. سعد الدين مسعد هلايلي.

الوحدة الرابعة

الأخلاقيات المشتركة بين العامل وصاحب العمل

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم :

أخي الطالب/ أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك هذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. الإلمام بأهم أخلاقيات العامل وصاحب العمل في الإسلام.
٢. تطبيق هذه القيم في حياتك ومجال عملك.
٣. كتابة موضوع بأسلوبك الخاص عن أخلاقيات العامل وصاحب العمل في الإسلام.

قال الراغب الأصفهاني

"الصدق أحد أركان بقاء العالم...، وهو أصل المحمودات، وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع"

الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني ص (٢٧١).

تشتمل هذه الوحدة على أربعة مطالب، تعرض لأبرز الأخلاقيات المشتركة بين العامل وصاحب العمل في الإسلام، وهي:

١. العبودية.

٢. الصدق.

٣. الرفق.

٤. الإيجابية.

أولاً: العبودية

(أ) تعريف العبودية

العبادة في اللغة: "الخُضوع والتذلل"^١.

والعبودية: "إظهار التذلل. والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى"^٢.

أما العبادة والعبودية اصطلاحاً فهي: "اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"^٣.

(ب) تحقق العبودية في مجال العمل

وتتحقق العبودية لله تعالى في مجال العمل من خلال ثلاثة أمور:

١. الالتزام بضوابط العمل التي شرعها الله عز وجل ورسوله ﷺ، فالمسلم يخضع لشرع الله عز وجل في كل أمر من أمور الدنيا: في البيت، والعمل، والمصنع، والشجر، والجامعة،

^١ - لسان العرب: لاير منظور، ٣/٢٧١.

^٢ - المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: ٥٤٢.

^٣ - العبودية، لابن تيمية، ص: ٤.

والمرزعة... قال الله تعالى: {قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢]. وقد سبق الحديث عن الضوابط الشرعية للعمل في الرحلة الثالثة.

٢. استشعار القيام بأداء وظيفة إعمار الأرض وإصلاحها، قال تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: ٦٢]. وفي ذلك خضوع لله تعالى واستجابة لأمره عز وجل بالسير في الأرض، واكتساب الرزق، حيث يقول سبحانه: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [الملك: ١٠]. أي: "هو الذي سخر لكم الأرض وذلّلها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم: من غرس، وبناء، وحرث، وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة. {فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} أي: لطلب الرزق والمكاسب".^١

٣. استحضار النية الصالحة التي تحوّل العمل إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان. وفي الحديث الشريف: (إنما الأعمال بالنية؛ وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه) [متفق عليه].^٢

فعلى العامل وصاحب العمل أن يستحضر النية الصالحة في عمله، فيقصد في صناعته أو تجارته القيام بفرض من فروض الكفايات، والنفع لأبناء وطنه وأمته، وتحقيق مصالح البلاد والعباد.

كما عليه أن ينوي بعمله الاستغفار عن السؤال، والاستغناء بالخلال عن الناس، والاستعانة بما يكسبه من عمله على طاعة الله تعالى، والقيام برعاية أسرته وعياله.

فإننيات تحوّل العادات والأعمال إلى عبادات، والنية الصالحة في العمل، سواء كان وظيفة أو حرفة أو مهنة، تحوله إلى عبادة يؤجر عليها الإنسان ويثاب، وإذا استحضر المسلم النية في جميع أفعاله وأحواله، أصبحت حياته كلها عبادة وطاعة لله تعالى.

^١ - تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي، ص ٨٧٧.

^٢ - صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: كيف كان بدء الرّوح إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم (١)؛ وصحيح مسلم واللفظ له،

كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية)، حديث رقم (١٩٠٧).

والمرء قد يؤجر على عمله مرتين إذا كان عمله مباحاً وقصد به الربح والأجر معاً: كالزراعة بنية الربح والصدقة، وكالكتابة بنية الربح وتعليم الناس، أو الربح وتحذير المسلمين من أخطار وأضرار يجهلونها، وكالتجارة للربح وضرب المثل فيها؛ باتباع الحلال واجتناب الحرام، وغير ذلك.^٦

ثانياً: الصدق

(أ) تعريف الصدق

الصدق في اللغة: ضد الكذب^٧، وقال ابن فارس: الصاد والذال والقاف، أصل يدل على قوة الشيء قولاً وغيره، ومن ذلك الصدق؛ سمي بذلك لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، فهو باطل^٨.

والصدق في الاصطلاح: "القول بما يطابق الحقيقة والواقع من غير تعديل، ولا زيادة، ولا نقصان"^٩.

وليس الإنجبار مقصوراً على القول، بل قد يكون بالفعل، أو بالإشارة باليد، وهزّ الرأس ونحوهما؛ وقد يكون بالسكون^{١٠}.

(ب) أهمية الصدق ومقرّته:

ورد في فضل الصدق والصادقين أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، منها أن الله تعالى وصف ذاته العلية بالصدق، فقال: {وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [الحجر: ٦٤]، وهو من صفات الأنبياء، قال تعالى: {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} [مريم: ٤١]، وهو صفة الأتقياء من المؤمنين، قال سبحانه: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [الزمر: ٣٣].

^٦ - العمل وأحكامه، د. سليمان بن إبراهيم الثنيان، ص ٣٦-٣٧.

^٧ - انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص ١١٦١.

^٨ - انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ٣/٣٣٩.

^٩ - معجم الألفاظ والعلم القرآني، محمد إسماعيل إبراهيم، ص ١٣٨.

^{١٠} - انظر: كتاب الأخلاق، أحمد أمين، ص ١٥٩.

وقد وعد الله تعالى الصادقين بالمغفرة والأجر والفوز العظيم في الآخرة، قال سبحانه: {قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [المائدة: ١١٩]، فضمن الله للصادقين الخير في الدنيا والآخرة، ومن الخير: ما يحصل للصادقين من الطمأنينة والراحة، وظهارة القلب من كل دنس، وصفائه من الأكدار، "فالصادق يُطبع على كمال في الخلق، فلا يكون خائناً، ولا مختلساً، ولا مزوراً، ولا غاماً، ولا منافقاً، ولا مخادعاً، ولا غشاشاً، ولا متصفاً بما يشينه بين الناس، وعليه فالصدق عزٌّ، والباطل ذلٌّ" ^{١١}.

وفي السنة المطهرة وردت أحاديث كثيرة في فضل الصدق، وأنه طريق لكل برٍّ، وأنه يفتح أبواب البركة والرزق، ويعين على الخروج من كل ضائقة.

قال النبي ﷺ: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) [متفق عليه] ^{١٢}.

ولذلك كان الاستمسك بالصدق في كل شأن، وتحريه في كل الأمور، دعامة من دعائم الإيمان في حياة المسلم، وصيغة في سلوكه وتصرفاته، يقول الراغب الأصفهاني: "والصدق أحد أركان بقاء العالم... وهو أصل الحمودات، وركن النبوات، ونتيجة التقوى، ولولاه لبطلت أحكام الشرائع" ^{١٣}.

(ج) أنواع الصدق:

ينقسم الصدق إلى ثلاثة أقسام، هي:

١. الصدق في النية: وذلك بأن تكون النية خالصة لله عز وجل وابتغاء مرضاته، وألا يكون

^{١١} - انظر: الأخلاق في الإسلام، د. كايد فرغوش وزملاؤه، ٦٦، ٦٧.

^{١٢} - صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، رقم (٢٠٩٤). وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب البر: الوصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، رقم (٢٦٠٧).

^{١٣} - الدررمة إلى مكارم الشريعة ص ٢٧١.

هناك باعث للعمل إلا مرضاة الله عز وجل، وإن تكلم العبد بلسانه خلاف ما في قلبه فهذا دليل على عدم الصدق في النية، فقد قال الله في وصف المنافقين: {يَقُولُونَ بِالسِّتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} [الفتح: ١].

ومن الصدق في النية: أن تصدق في العزيمة على الفعل إذا تمكنت منه؛ لأن النية قد تكون صادقة، لكن العزيمة على الفعل ضعيفة وصاحبها متردد، وقد تكون العزيمة صادقة، لكن إذا جدَّ الجَدُّ، وعزم الأمر، وهاجت الشهوات، خارت عزمته وضعفت، ولم يحصل الرفاء بما عاهد نفسه عليه.

وقد حث الإسلام على صدق النية، ويُنمّن منزلة هذا النوع من أقسام الصدق، إذ قال النبي ﷺ: (من سأل الله الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه) [أخرجه مسلم^{١٤}].

٢. الصدق في الحديث: وقد أمر الإسلام بالتزام الصدق في الحديث، ولهي عن ضد ذلك من الكذب، ويُنمّن جزاء الكذابين، وأعظم ما يدخل تحت هذا النوع شهادة الزور، فعن أبي بكره ﷺ، قال: قال رسول الله الرسول ﷺ: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئا فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور " فما زال يقرؤها، حتى قلت: لا يسكت) [متفق عليه^{١٥}].

٣. الصدق في العمل: وهو أن يطابق فعل الإنسان قوله؛ فتكون أعماله الظاهرة ترجمة صادقة لما هو مستقر في باطنه وضميره، وهذا بلا شك يشمر الإتقان في كل عمل وأداءه كاملا، فلا يخس ولا غش، ولا خداع ولا ظلم. فإذا حقق العامل هذه المعاني العظيمة فهذا دليل على صدق عمله، ومجاهدته المستمرة على إرادته بعمله وجه الله تعالى، علاوة على أن الصدق يوفّر ثقة كبيرة بين العمال وأصحاب العمل، وبينهم وبين أفراد المجتمع.

^{١٤} - صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، حديث رقم (١٩٠٩).

^{١٥} - صحيح البخاري والنسائي. كتاب: الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر، حديث رقم (٥٩٧٦)، وصحيح مسلم، كتاب:

الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها، حديث رقم (٨٧).

وجماع ذلك كله أن يصدق الإنسان مع ربه في كل ما أوكله إليه من قول أو عمل، ففي ذلك تمام سعادته في الدنيا والآخرة، يقول ابن القيم: "ليس للعبد شيء أنفع من صدقه ربه في جميع أموره مع صدق العزيمة، فيصدق في عزمه وفي فعله، قال تعالى: {فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ} [محمد: ٢١]"^{١٦}.

ثالثاً: الرفق

(أ) تعريف الرفق وبيان فضله

الرفق لغة: ضد العنف^{١٧}.

والرفق اصطلاحاً: "لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل"^{١٨}.

وقد "أوصى الإسلام بالرفق وحث عليه، واعتبر المحروم منه محروم من خير كثير، وذلك لأن الرفق في الأمور من شأنه أن يصلح ويعطي أفضل النتائج وأجود الثمرات، بخلاف العنف فمن شأنه أن يفسد ويعطي نتائج سيئة"^{١٩}.

فالرفق في القول والعمل ولين الجانب وحسن التعامل، مبدأ إسلامي أصيل، نزل به الوحي من السماء، وطبقه معلم البشرية ومرشد الإنسانية محمد ﷺ.

يقول سبحانه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٢].

ويقول جل وعلا: {وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ يَنْبَغُ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ

^{١٦} - الفوائد: لابن القيم، ص ١٨٧.

^{١٧} - لسان العرب، لابن منظور، ١١٨/١٠.

^{١٨} - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٤٤٩/١٠.

^{١٩} - انظر: الأخلاق الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن حسن حبيكة المبلان، ٣٣٧/٢.

لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا} [الإسراء: ٥٣].

ويقول النبي الكريم ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يترع من شيء إلا شانه) [أخرجه مسلم^{٢٠}]؛ ويقول عليه الصلاة والسلام: (مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ، يَحْرِمِ الْخَيْرَ) [أخرجه مسلم^{٢١}].

والمسلم يبحث عن رضا الله ومحبته، وأن تتحقق الخيرية في نفسه؛ فليس الهدف من الرفق وإحسان المعاملة كسب مصلحة، إنما كسب رضا الله عز وجل؛ وهنا تستمر الأخلاق، سواء رضي الناس أم لم يرضوا، تحسنت العلاقة أم لم تحسن، كسب الود أم لم يكسب، فالأجر ثابت على أية حال، وهذا هو ضمان الاستمرارية^{٢٢}.

(ب) آثار التحلي بالرفق في مجال العمل

١. حسن التعامل مع الآخرين

الرفق في القول والعمل يقتضي حسن التعامل مع الآخرين؛ ومن مظاهر بشاشة اللقضاء والترحيب الحار؛ لقوله ﷺ: (بِسْمِكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) [أخرجه الترمذي^{٢٣}]، والاهتمام بأمور الآخرين وتقديم الخدمة الممكنة لهم؛ لقوله سبحانه في قصة سقي موسى عليه السلام للمرأتين دون طلب منهما: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصاص: ٢٤]، وقوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [متفق عليه^{٢٤}].

ومن مظاهر حسن المعاملة: عدم إحراج الآخرين أو إهانتهم؛ لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٥٨].

^{٢٠} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٤).

^{٢١} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٢).

^{٢٢} - انظر: فن التعامل مع الناس: عبد الرحمن بن فاذل الجار الله، ص ٥.

^{٢٣} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب البر والصلة، باب: ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (١٩٥٦)، وقال: "هذا حديث حسن غريب".

^{٢٤} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. حديث رقم (١٣)؛ وصحيح مسلم:

كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم (٤٥).

والذي يجمع أنواع حسن المعاملة هو أن يعامل الإنسان الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، قال ﷺ: (فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه) [أخرجه مسلم^{٢٥}]، فانظر كيف تحب أن يعاملك الآخرون فعامل الناس به. وليس هذا مقصوراً على المسلمين فقط، بل حتى غير المسلمين يجب معاملتهم بالحسنى؛ لعموم قوله سبحانه: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة: ٨٣].

٢. حسن المعاملة في الوظيفة:

إضافة إلى النصوص السابقة في حسن المعاملة مع الناس عموماً، فإن الزميل في العمل له توصية خاصة في القرآن الكريم، في قوله عز وجل: {وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ} [النساء: ٣٦]، فالجار ذي القربى: "الجار القريب في النسب، والجار الجنب: الجار القريب في المنزل. والصاحب بالجنب: الرفيق في البيت والعمل والسفر"^{٢٦}.

٣. حسن المعاملة مع الرؤساء، والزملاء، والمرؤوسين، والمراجعين

فالرؤساء والمديرون في العمل لهم حق المعاملة الحسنة؛ لأنهم أقدر وأكثر خبرة في العمل غالباً، وحسن التعامل معهم يظهر في تنفيذ توجيهاتهم؛ وفي العلاقة الحسنة معهم.

والزملاء في العمل لهم حق المعاملة الحسنة؛ لأنهم شركاء في المصلحة، ونصحاء في العمل، فيرشد الواحد منهم أخاه، ويسهل له مهمته، ويكون مرآة له، لذا فإن التعامل الحسن واجب من كل مناهجهم لزملائهم، لما يعود على الموظف بالراحة النفسية، وعلى العمل بالأداء الجيد.

وحسن التعامل معهم يظهر في التحية والابتسام والملاطفة. والتعاون وخدمة بعضهم البعض، والنصح والتسديد، والتغاضي عن العيوب والأخطاء غير المقصودة.

^{٢٥} - صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: الأمر بالرؤساء بيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث رقم (١٨٤٤).

^{٢٦} - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٥/١.

والمرؤسون لهم حق المعاملة الحسنة؛ لأنهم مساعدون للرئيس والمدير في عمله، فلولاهم ما استطاع الرئيس أن ينجز مهامه، إضافة إلى أن المنطقي أن يكون الرئيس والمدير قدوة لهم في التعامل الحسن، فإذا كان يتعامل معهم بالملاطفة والتبسم وترك التكلف، وتسهيل المهمات، والتغاضي عن الهفوات، والصدق والعدل، فإنهم سيكونون كذلك مع بعضهم، ومع غيرهم، بل وسيظهر مردود ذلك في عملهم وإنتاجهم.

وإذا كان بعكس ذلك متعاليًا عليهم، شديدًا في محاسبتهم، جامدًا في استخدام الأنظمة، فإن عطاءهم سيضعف، وستؤثر نفسياتهم معه ومع الآخرين.

والمراجعون لهم حق المعاملة الحسنة؛ لأنهم المقياس الذي يقاس به نجاح المؤسسة، فانطباعهم عن المؤسسة أو المصلحة يعكس رأيهم في تعامل موظفيها، ولأنهم أصحاب حاجة، فمن حسن التعامل أن يتقن الموظف فن الاحتواء ويتدرَّب عليه، فمن الناس من تحويه بابتسامة صادقة، أو كلمة طيبة، أو الإنصات له باهتمام، ويرفع الموظف شعار التسامح دائمًا في التعامل، ويتعد عن نصيب الأخطاء والعثرات، خصوصًا في أي سلوك يسيء إليه، إذ يجب أن يغلب جانب إحسان الظن بالآخرين، والتعامل مع الأخطاء البشرية الطبيعية وغير المقصودة بواقعية، وترفع عن التوافه من الأمور وصغائر الأشياء.

إن الرفق وحسن التعامل هو الوسيلة الرئيسة التي تُكسب بها القلوب، مع أنه لا يكلف شيئًا كثيرًا، ولكن آثاره عظيمة جدًا على مستوى الذات والمؤسسة والمجتمع، وإذا كان التميز في الخدمة وفن التعامل مع الجمهور يعتبر عند غير المسلمين من مهام الموظف الناجح، ومن الضروريات التي تضمن للمنظمة الاستمرار، وتجعلها تكسب ثقة الجمهور، فهي في الإسلام نوع من أنواع العبادة لله تعالى، القائل في كتابه الكريم: {قُلْ إِرْضَايَ وَنُصِيحِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: ١٦٢].

رابعاً: الإيجابية

(أ) تعريف الإيجابية وبيان مزلتها في الإسلام

الإيجابية: حركة ذاتية للإنسان، ناشئة عن حياة القلب المؤمن؛ لتغيير الواقع وإصلاحه بما يوافق شريعة الله تعالى.^{٢٧}

وقد وردت في القرآن الكريم عدة ألفاظ تناسب مفردة الإيجابية والمبادرة، من ذلك: المسارعة والمسابقة والمنافسة، مثل قوله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣]، وقوله سبحانه: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ} [الحديد: ٢٢]، وقوله عز وجل: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} [المطففين: ٢٦].

وكلُّ عبادة أو معاملة في الإسلام المراد منها التقرب إلى الله فهي شعيرة إيجابية؛ لأنها تدفع ضرراً، أو تجلب نفعاً عاجلاً أو آجلاً؛ فالعبادة، والمعاملة الحسنة، وفعل الخير وطلبه والتضحية في سبيله، كلُّ ذلك من الشعائر الإسلامية الإيجابية، وإتقان العمل شعيرة إيجابية، وإمالة الأذى عن الطريق شعيرة إيجابية.

وفي الإسلام يكفي المرء إيجابية وخيرية أن يغير المنكر بقلبه إذا عجز عن تغييره باليد وباللسان، قال النبي ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [أخرجه مسلم^{٢٨}].

وقد جعل الإسلام الإيجابية والمبادرة في قيام كل واحد بدوره في مجتمعه، وفي السعي الحثيث إلى نفع الغير، وحياسة الخير لهم، وجعل ذلك باباً عظيماً من أبواب الأجر، ومورداً كبيراً من موارد الحسنات، حتى قال المصطفى ﷺ: رَكُنْ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة

^{٢٧} - استراتيجيات التطوير الإداري، إبراهيم النقيب، ص ٨٠.

^{٢٨} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، حديث رقم (٤٩).

صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويحيط الأذى عن الطريق صدقة) [متفق عليه^{٢٩}].

بل إن المسلم ينطلق في إيجابيته من نظره إلى مجتمعه بنظرة الأمل والتفاؤل والإيجابية، لا نظرة اليأس والتشاؤم؛ ألم يقل النبي ﷺ: (إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم) [أخرجه مسلم^{٣٠}].

قال الخطابي: "معناه: لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم، ويقول: فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك، فإذا فعل ذلك فهو أهلكهم، أي: أسوأ حالا منهم؛ بما يلحقه من الإثم في عيهم، والوقعة فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه، ورؤيته أنه خير منهم"^{٣١}.

والمؤمن الإيجابي يعمل لنصرة الحق وإسعاد البشرية، حتى في أضيق وأحلك الأوقات، ولذا يقول النبي ﷺ: (إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل) [أخرجه أحمد^{٣٢}].

وقد كان النبي ﷺ قدوة وأسوة في ذلك، فالمتابع لسيرته العطرة حتى قبل بعثته ﷺ يجد حياته مليئة بالمواقف التي تشير إلى إيجابيته وتفاعله مع الأحداث المحيطة به، من ذلك: أنه ﷺ قام بحل نزاع عظيم أوشك أن يقضي على أهل مكة فيمن يضع الحجر الأسود في مكانه، وذلك بعد بناء الكعبة، فما كان من النبي ﷺ إلا أن طلب رداء، فوضع الحجر وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعاً بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه، حتى إذا أوصلوه إلى موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه^{٣٣}. إنها فكرة مبتكرة لوأد النزاع، وقتل الصراع قبل أن يشتعل بين القبائل.

(ب) صور الإيجابية:

أول ما ينبغي أن نذكره من معاني الإيجابية ومنطلقاتها، أن المرء عاملاً كان أو صاحب عمل، يجب أن

^{٢٩} - صحيح البخاري والتلخيص له، كتاب: الجهاد والسير، باب: من أتى بركة ونحوه، حديث رقم (٢٩٨٩)؛ وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم (١٠٠٩).

^{٣٠} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: النهي عن قول هلك الناس؛ حديث رقم (٢٦٢٣).

^{٣١} - المنهاج شرح صحيح مسلم بر الخفاج، للنووي، (١٧٦/١٦).

^{٣٢} - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (١٢٩٨١)، وقال الهينسي: "رواه البزار، ورجاله أثبات ثقاة"، مجمع الزوائد، ٦٣/٤.

^{٣٣} - انظر: سيرة ابن هشام، ١٧/٢.

يحب لغيره ما يحبه لنفسه من الخير والسعادة، فالتَّيُّ يقول: (لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [متفق عليه^{٣٤}].

والإيجابية والمبادرة يسبقها بناء مهارات اتصال عالية، وتحلٍ بالتعامل الراقي، وبناء لعلاقات إنسانية جيدة من خلال حسن التعامل والبشاشة في وجه الجميع، وامتلاك قدر من الذكاء العاطفي الذي يمكنه من استشعار مشاعر الآخرين، وتقدير مواقفهم، ومعرفة مواطن القوة والضعف فيهم^{٣٥}.

إن البحث عن الحلول المبتكرة، والتفكير خارج الصندوق، واستثمار الفرص، وسرعة الإنجاز، مع حسن الإتقان، والاستمرارية في النشاط والفاعلية، وتقليل الإسهامات والمقترحات، مع جودة التعبير عن الأفكار والمشاعر بحسن اللياقة الأدب، كلها مفردات هامة ومعانٍ تطبيقية لقيمة الإيجابية.

ومن هنا يرى بعض الباحثين أن الإيجابية لها صوراً ثلاث:

١. أن تقوم بفعل صحيح، قال تعالى: {وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ} [التوبة: ١٠٥].

٢. أن تمتنع فعلاً خطأً، قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) [أخرجه مسلم^{٣٦}].

٣. أن تقدم فكرة جديدة ابتكارية، تؤدي إلى فعل الصحيح أو منع الخطأ بصورة أفضل، كما فعل الصحابي الجليل سلمان الفارسي عليه السلام بابتكار حفر الخندق^{٣٧}.

^{٣٤} - صحيح البخاري واللفظ له: كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه: حديث رقم (١٣)؛ وصحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن من حصل الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير: حديث رقم (١٠٥).

^{٣٥} - انظر: استراتيجيات النجاح وأسرار التميز، د. مجي عبد الحميد، ص ٩١-٩٥؛ والعادات السبع، د. ستيفن آر كوفي، ص ٢٠٠-٢٠١؛ والشخصية بين النجاح والفشل، غاس مهندي، ص (١٠٩).

^{٣٦} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: يئز كون النبي عن شكر من الإيمان، رقم (٤٩).

^{٣٧} - انظر السيرة النبوية، لابن هشام، ٢/٢٢٤.

نشاط صفي: مناقشة بعض المظاهر الإيجابية والسلبية المتعلقة بأخلاقيات العامل وصاحب العمل.

أخي الطالب/ أختي الطالبة: للتوسع في موضوعات هذه الوحدة ينظر إلى:

١. أخلاقيات الإدارة في الوظيفة العامة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، د. فهد العثيمين.
٢. العادات السبع، د. ستيفن آر كوفي.
٣. استراتيجيات النجاح وأسرار التميز، د. يحيى عبد الحميد.

الوحدة الخامسة

أخلاقيات العامل في الإسلام

أهداف الوحدة

حيلة التعلم:

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك هذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. الإلمام بأهم أخلاقيات العامل في الإسلام.
٢. تطبيق هذه القيم في حياتك ومحال عملك.
٣. كتابة موضوع بأسلوبك الخاص عن أخلاقيات العامل في الإسلام.

حديث شريف

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له)

[خرجه أحمد]

١ - مسند الإمام أحمد واللفظ له، رقم (١٢٥٦٧)، قال المحققون: حديث حسن.

تشتمل هذه الوحدة على تمهيد وخمسة مطالب، تعرض لأبرز أخلاقيات العامل في الإسلام، سواء أكان موظفاً أو صاحب حرفة أو مهنة، وهي:

١. القوة.

٢. الأمانة.

٣. الإتقان، والعفة.

٤. التعاون.

اعتنى الإسلام بتربية العامل والمهني تربيةً تتماشى والمنهج الخلقي الذي جاء به الإسلام، كما وضع الضوابط الخلقية التي يتم من خلالها اختيار العمال والمهنيين.

وفيما يلي سوف نتعرف على أهم الأخلاق التي يجب توافرها في العامل والمهني^٢:

أولاً: القوة

(أ) تعريف القوة وبيان أنواعها

القوة نقيض الضعف^٣. وهي من أولى الصفات التي يجب أن تتوفر في العامل؛ حتى يكون مؤهلاً لأداء ما أسند إليه من عمل.

والقوة نوعان:

^٢ - انظر: مفهوم العمل في الإسلام وأثره في التربية الإسلامية، د. حميد الزري، ص ٢٧، وما بعدها؛ وأخلاقيات العمل، د. بلال خلف السكارنة، ص ٣١؛ وأخلاقيات الإدارة في عالم الأعمال، سليم بطرس جلدة، ص ٩٨-١٠٦.

^٣ - انظر: مختار الصحاح، للرازي، ص ٢٦٣.

١. قوَّةٌ جسدية، وتمثل في قوة العامل البدنية، وقدرته على القيام بالأعمال التي تحتاج إلى مجهودٍ جسديٍّ. وقوة البدن نعمة من الله تعالى، "إن استعملت في الخير فخيرٌ، وإن استعملت في الشر فشرٌ"^٤.

٢. قوة معنوية: وتمثل في القوَّة العلمية: كالعلم، والفهم، والحفظ، والتمكين، في مجال التخصص...إلخ. فعلى العامل أن يكتسب القوَّة العلمية والمهارية والفنية التي تمكَّنه من أداء عمله على الوجه الصحيح، من خلال الدورات التدريبية، والتطوير المستمر.

وقد أشار الله تعالى إلى القوة الجسدية بقوله عز وجل: {وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً} [فصلت: ١٥]، وقوله سبحانه: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦]. فهذه الآية قاعدة عامة في أخلاق العامل والمهني، والمقصود بها القوة الجسدية التي مكنت موسى عليه السلام من مزاحمة القوم ورفع غطاء ثقیل لأحد الآبار وسقي الغنم للمرأتين اللتين كان يشق عليهما ذلك^٥.

كما أشار الله تعالى إلى النوع الثاني من أنواع القوة، وهو القوة المعنوية، في قوله سبحانه: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مریم: ١٢] وقال تعالى: {خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ} [البقرة: ٦٣]، قال الإمام القرطبي: "أي بجِدٍّ واجتهادٍ... وقيل: بنية وإخلاص". وقال مجاهد: القوَّة: العمل بما فيه^٦، فما ذُكِرَ من هذه المعاني في معنى القوة يدور حول الإرادة والقوة المعنوية.

(ب) مفهوم القوة في العمل

القوة في العمل تختلف من عمل لآخر، على حسب طبيعة العمل، يقول الإمام ابن تيمية في ذلك: "والقوَّة في كلِّ ولايةٍ بحسبها؛ فالقوَّة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب، وإلى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها... والقوَّة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة،

^٤ - شرح رياض الصالحين. لابن عثيمين، ١/٥٥٩.

^٥ - انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٣/٢٦٩.

^٦ - المرجع السابق، ١/٤٣٧.

وإلى القدرة على تنفيذ الأحكام".^٧

ولقد أشاد رسولنا الكريم محمد ﷺ بالمؤمن القوي، فقال: (المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان) [أخرجه مسلم^٨].

ويتمخض عن هذه القوة صفات أخرى: كالعزم، والعفة، والشجاعة، والإخلاص، والثبات على الحق، والتعاون، والإيثار. وكل هذه أخلاقيات مهنية مرغوبة، من شأنها أن تزيد في قيمة العمل، وغاياته.

ثانياً: الأمانة

(أ) تعريف الأمانة وبيان عناصرها

الأمانة لغة: ضد الخيانة ومعناها سكون القلب^٩.

والأمانة شرعاً: "خلق ثابت في النفس يعفّ به الإنسان عما ليس له به حق، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حقوق لغيره"^{١٠}، وهي تعم جميع وظائف الدين^{١١}.

ويظهر من تعريف الأمانة أنها تشتمل على ثلاثة عناصر:

^٧ - السياسة الشرعية، لابن تيمية، ٢٥/١.

^٨ - صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله. حديث رقم ٢٦٦٤.

^٩ - معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ١٣٣/١.

^{١٠} - الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ٥٩١/١.

^{١١} - انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٢٥٣/١٤.

الأول: عفة الأمين عبداً ليس من حقه.

الثاني: تأدية الأمين ما يجب عليه من حق لغيره.

الثالث: اهتمام الأمين بحفظ ما استؤمن عليه، وعدم التفريط بها والتهاون بشأنه^{١٢}.

(ب) مكانة الأمانة في الإسلام:

الأمانة صفة رئيسة من صفات عباد الله المؤمنين، قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} [المؤمنون: ٨]. وقد أمر بها النبي ﷺ، بقوله: (أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك) [أخرجه الترمذي^{١٣}].

ومما يبين أهمية الأمانة ومكانتها في الشريعة الإسلامية، أن النبي ﷺ نفى كمال الإيمان عمن لا أمانة له، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) [أخرجه أحمد^{١٤}].

(ج) الأمانة في أخلاقيات المهنة:

متى توفرت الأمانة في العامل والمهني نفت عنه أصدادها^{١٥}، مثل: الخيانة، والرشوة، والاختلاس، والوساطات المذمومة، واستغلال النفوذ لكسب مصالح شخصية، وغير ذلك. ولذلك قرها الله تعالى بالقوة في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرِ الْفَقِيرَ الْفَقِيرُ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦].

وتتضمن الأمانة المهنية أموراً ثلاثة:

١. ما يخص حقيقة المهنة: وذلك بالحفاظ على خصوصية العلاقة بين أطراف المهنة، بحسب

^{١٢} - مرسوعة نصرية النعيم، ٥٠٩/٣.

^{١٣} - سنن الترمذي. أبواب: البيوع؛ رقم (١٢٦٤). وقال: "هذا حديث حسن عريب".

^{١٤} - مسند الإمام أحمد واللفظ له، رقم (١٢٥٦٧)، قال المحققون: حديث حسن.

^{١٥} - انظر: التزام الموظف، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، ص ٥٨.

طبيعة المهنة، مما يعرف عند الناس بأنه نقض للعهد، وإفشاء للأسرار.

٢. ما يخص التصرف في المهنة: وذلك من خلال الحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية، لا مصالحه الشخصية على حساب المهنة، فلا يُسرف في الإنفاق فيما يستلزم الإنفاق، ولا يستغل مهنته أو منصبه ليقدم مصالحه الشخصية على مقتضيات مهنته، وأن يحافظ على المال العام للشركة أو المؤسسة وممتلكاتها^١.

٣. ما يخص وسيلة المهنة: سواء في الوصول إليها أو في أدائها، فيجب أن تكون مشروعة؛ لأن الغاية لا تبرر الوسيلة، وللوسائل حكم المقاصد، فلا كذب، ولا غش، ولا نفاق، ولا محسوبية.

(د) آثار الالتزام بالأمانة في المهنة

١. من آثار الأمانة: التزام الموظف أو العامل بقوانين العمل وأنظمتها، ومن ذلك:

- الالتزام بأوقات الدوام وحسن استثمارها.
- التزام العامل بالتقيد بتعليمات صاحب العمل فيما لا يتعارض مع التعاليم الشرعية والقوانين الإدارية.
- التزام العامل بأداء العمل على أكمل وجه ممكن.
- الالتزام بعدم إفشاء أسرار المهنة أو المنشأة.
- التزام العامل بما نصّ عليه عقد العمل من شروط وبنود.

٢. من آثار التحلي بالأمانة أيضاً تفعيل الرقابة الذاتية

والرقابة الذاتية تعني: شعور العامل بأنه مكلف بأداء العمل، ومؤثّر عليه، من غير حاجة إلى مسؤول يراقبه ويذكره بمسؤوليته.

- انظر: التزام الموظف، مؤسسة التزام للمعايير الأخلاقية، ص ٥٨.

وتنتج الرقابة الذاتية لدى العامل أو الموظف أو الحرّ من استشعاره أن الله عز وجل مطلع عليه؛ في كل ما يفعل، ولا تخفى منه على الله خافية. مستحضراً قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١] وقوله عز وجل: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الحديد: ٤].

وتعدّ الرقابة الذاتية أهم عامل لنجاح العمل؛ لأنها تُغني عن كثير من النظم والتوجيهات والأجهزة الرقابية، التي لا يخلو أكثرها من ثغرات، فلما تحققت الرقابة الذاتية لدى كل عاملٍ ومهيّ لعمّ الرخاء وازدهر الاقتصاد.

ثالثاً: الإتيان

(أ) تعريف الإتيان وبيان منزلته

الإتيان لغة: الإحكام للأشياء يقال: أتقن الشيء إتقاناً: أحكمه، وَرَجُلٌ يَقْرُنُ وَيَتَّقِنُ: مُتَّقِنٌ لِلْأَشْيَاءِ حَاضِقٌ^{١٧}. قال الله تعالى: {صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ} [النمل: ٨٨].

والإتيان اصطلاحاً: "الأداء المتكامل لشخص محترف في أي مجال عملي"^{١٨}.

والإتيان والجودة في الأداء المهني من الأمور التي حثّ عليها الإسلام، واهتمّ بها اهتماماً كبيراً. فعن عن شداد بن أوس، قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ، قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة؛ وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته) [أخرجه مسلم^{١٩}].

ومن ذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)

^{١٧} - انظر: لسان العرب، لابن منظور: ٧٣/٣؛ والقاموس المحيط، للفيروزآبادي، ١/١١٣٨.

^{١٨} - الوجيز في أخلاقيات العمل، د. أحمد المزجاحي، ص ٩٦.

^{١٩} - أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب الصيد والذباح وما يؤكل من الحيوان، حديث: (١٩٥٥).

[أخرجه الطبراني^{٢٠}].

ولا تقوم حضارة ولا تزدهر صناعة إلا بالإتقان، "وتؤتي المؤسسات الصناعية والعلمية هذا الأمر عناية بالغة، ولذا وُضعت المواصفات العالمية المتعارف عليها لكل منتج، سواء كان منتجاً فكرياً كالمناهج التعليمية، أو كان منتجاً مادياً كسائر المصنوعات، وأصبحت هذه المواصفات من الشهرة بمكان؛ بحيث إن المنتجين والمصنعين يحرصون على أن تتوافق منتجاتهم مع هذه المواصفات، ويدونون على منتجاتهم المواصفات التي تم تطبيقها فيه"^{٢١}.

(ب) أهم أسباب ضعف الإتقان^{٢٢}:

١. انعدام الرقابة الإلهية في نفوس العاملين، وعدم استشعارها.
٢. عدم الإيمان بأهمية المرجعية التي تنظم سير العمل، وتعمل على توجيه العمل وفق الضوابط المعتمدة.
٣. عدم النظر إلى قيمة العمل وأهميته فلا يعطى العمل حقه ومستحقه من المكانة والأهمية.
٤. جهل العامل بمتطلبات العمل ومستلزماته؛ فلا يتمكن من أدائه على الوجه المطلوب.
٥. إسناد العمل إلى غير أهله.

رابعاً: العِفَّة:

(أ) تعريف العِفَّة

العِفَّة في اللغة: التَّعَفُّفُ، وهو: الكَدُّ والشَّدُّ عما لا يحل ويَحْمَلُ؛ والاستِغْفافُ: طلب العَفاف^{٢٣}.

^{٢٠} - المعجم الأوسط للطبراني : حديث رقم (٨٩٧)، وحسنه الألباني. انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته ١/ ٣٨٣.

^{٢١} - القيم الخيرية في رسالة حمير البشرية، د. محمد عبد الله السحيم، ص ٧٢.

^{٢٢} - انظر: أحمد داود المَرْجَاجِي، ص ٩٦.

والعفة في الاصطلاح: "ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية الشهوات": وهي حالة متوسطة بين إفراط هو الشره، وتفريط هو جمود الشهوة"^{٢٤}.

(ب) فضل التعفف عن أموال الناس

يُن النبي ﷺ قيمة العفة وما أعدَّ الله لأهلها من جزيل الأجر يوم القيامة بقوله ﷺ: (وأهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقيسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال) [أخرجه مسلم^{٢٥}]. أي عفيف عما لا يحل له، متعفف عن السؤال، فهو يجاهد نفسه على ترك الحرام والمشتبه مع وجود الحاجة.

وكان من دعاء النبي ﷺ: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى) [أخرجه مسلم^{٢٦}]؛ لأن من أُعطي العفاف فقد أُعطي خيراً كثيراً، ومن طلبه وتكلفه أعطاه الله إيراد.

وفي مجال الخوض في أموال الناس بالباطل، وعدم التعفف عن المتشابه منها، فضلاً عن الحرام البين الحرمة، يحذرننا الله سبحانه فيقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَعْآرَةً عَنْ رَاضٍ مِنْكُمْ} [النساء: ٢٩].

ولذا روي عن ابن المبارك قوله: "لأن أردد درهماً من شبهة أحب إلي من أن أتصدق بمئة ألف"^{٢٧}.

(ج) أهمية اتصاف العامل أو الموظف بالعفة

^{٢٣} - لسان العرب، لابن منظور، ٢٥٣/٩.

^{٢٤} - الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني، ص ٣١٥.

^{٢٥} - صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم (٢٨٦٥).

^{٢٦} - صحيح مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: التعود من شر ما عمل ومن

شر ما لم يعمل، رقم (٢٧٢١).

^{٢٧} - الكبائر، للذهبي: ١/١١٨.

ينبغي على كل موظف وعامل ومهني أن يكون عفيفاً، عزيز النفس، غني القلب، بعيداً عن أكل أموال الناس بالباطل، مما يُقدّم له من رشوة، تحت غطاء الهدية والإكرامية وغير ذلك من المسميات؛ لأن هؤلاء جميعاً -العمال والموظفين- كلٌّ يعمل عمله مُقابل أجر يأخذه، فلا يجوز له أخذ زيادة على ذلك، وإن كانت تحت مُسمى الهدية، لما لها من تأثير على النفس تأثيراً لا يُنكره أحد؛ فتكون ذريعة للوساطات والخصويات، ولكون المعطى له ما يسمى بالهدية يحايي الذي أعطاه، بل قد يعطيه شيئاً لا يستحقه، أو يقدمه على غيره، أو يتساهل في حق من لا يعطيه هدية، ويساعد ويقدم من يعطيه هدية... إلخ.

وقد جاء في الحديث الشريف تحريم هدايا العمال، ومن ذلك قول النبي ﷺ: (فما بال العامل نستعمله، فيأتينا فيقول: هذا من عملكم، وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر: هل يهدي له أم لا، فالذي نفس محمد بيده، لا يغل أحدكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، إن كان بعيراً جاء به له رغاء، وإن كانت بقرة جاء بها لها خوار، وإن كانت شاة جاء بها تيعر، فقد بلغت) [متفق عليه^{٢٨}].

ومن ذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: (من استعملناه منكم على عمل، فكننا مخيطاً، فما فوقه كان غلولاً يأتي به يوم القيامة) [أخرجه مسلم^{٢٩}]. أي: خيانة بحاسب عليها يوم القيامة.

ومما يشجع العامل أو الموظف على التزام العفة: سنُّ القوانين واللوائح والإجراءات التي تضمن انسياب الأموال من الخزينة العامة وإليها، بطرق قانونية تقوم عليها مجموعة من الإدارات أو الوحدات، والتقارير الدورية عن المنصرفات المالية والأداء المالي عموماً في كل فترة زمنية محددة، والرقابة على أداء العمال: -الزيارات الميدانية لمرافق العمل؛ من وقت لآخر.

^{٢٨} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الإيمان والنذور: باب: كينز كانت يميز النبي ﷺ، حديث رقم (٦٦٣٦): وصحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: تحريم هدايا العمال، حديث رقم (١٨٣٢).

^{٢٩} - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم ١٨٣٣.

خامساً: التعاون.

(أ) تعريف التعاون

التعاون لغة: الإعانة والمساعدة، وَرَجُلٌ مُعَوَّنٌ: كَثِيرُ الْمَعُونَةِ لِلنَّاسِ، وَحَسَنُ الْمَعُونَةِ، وتعاون القوم: أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً^{٣٠}.

والتعاون اصطلاحاً: "المشاركة بفاعلية في الأعمال الجماعية، والمساعدة في حل أزمات الآخرين"^{٣١}.
فالتعاون يقتضي الألفة ووحدة الهدف، واجتماع القلوب على بلوغه.

(ب) منزلة التعاون في الإسلام:

التعاون أمرٌ إلهيٌ تنحقق به كل الأعمال الكبيرة، ولا يزال الناس بخير ما تعاونوا، فقد قال سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة: ٢]. وهو أمر صريح من الله تعالى بضرورة التعاون على فعل الخيرات والطاعات. قال الماوردي: "تدب الله تعالى إلى التعاون على البر، وقرنه بالتقوى؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته"^{٣٢}.

والتعاون على الخير من أبرز مميزات الحياة الروحية، للنهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الرفيع الذي يؤدي إلى رفاهية الجميع، والتخفيف من آلام الغير، والتكامل في المصالح الإنسانية من المقاصد الشرعية^{٣٣}؛ ولذا بشر النبي ﷺ القائم على معاونة غيرهم بقوله: (المسلم أحر المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة

^{٣٠} - انظر: الألفاظ المؤتلفة، محمد بن عبد الملك الجبائي. ١/١٥٩؛ ولسان العرب، لابن منظور،

١٣/٢٩٨، وما بعدها؛ والمعجم الوسيط، ٢/٦٣٨.

^{٣١} - الرائد، دروس في التربية والدعوة، مازن عبد الكريم الفريح، ص ٢٠٧.

^{٣٢} - أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ١٤٦.

^{٣٣} - انظر: المهنة وأخلاقياتها، د. سعد الدين هلال، ص ٣٦.

من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) [متفق عليه^{٣٤}].

وقد أنكر الإسلام النزعة الفردية، ونبذ الأثرة والأنانية، وبين أن الإيمان ما أن يستقر في قلب المسلم حتى يعبر عن ذاته بحركة خيرة نحو الآخرين؛ ليكونوا كالجسد الواحد، قال عليه الصلاة والسلام: (إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) [متفق عليه^{٣٥}]، وقال ﷺ: (يد الله مع الجماعة) [أخرجه الترمذي^{٣٦}].

(ج) أهمية التعاون بين العمال والموظفين

التعاون المأمور به شرعاً يشمل جميع الميادين الحياتية: في السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والدين، سواء كان تعاوناً مادياً أو معنوياً؛ طالما التزم شرطَي البر والتقوى؛ المتضمنين للمنفعة العامة والمشاركة للجميع.

ونحن هنا نتكلم عن التعاون في المجالات المهنية والوظيفية فنقول: إن نجاح الموظف والعامل في عمله يتوقف على مدى تعاونه مع زملائه، فهو معهم يشكل فريق عمل واحد، يتعاون مع غيره بتفهم المساعدة له ما أمكنه؛ لحل المشكلات التي تواجهه في مجال العمل، ويعمل على نشر الإيجابية بين الزملاء، ويساعد في الارتقاء بأداء العمل، وتحسين بيئته؛ كل ذلك من شأنه تحقيق المحبة والتآلف بين الموظفين، ويختصر زمن الإنجاز، ويزيد في الإنتاج.

(د) أهم فوائد التعاون في البيئة العملية

للتعاون فوائد جمة في البيئة العملية من أهمها ما يأتي:

^{٣٤} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: النظام والغصب، باب لا يظلم انسلم المسلم ولا يسلمه، حديث رقم (٢٤٤٠)؛ وصحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨٠).

^{٣٥} - صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: تشييك الأصابع في المسجد وغيره، حديث رقم (٤٨١)؛ وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاظمتهم، حديث رقم (٢٥٨٥).

^{٣٦} - سنن الترمذي، أبواب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم (٢١٦٦).

١. خفض المنافسة والصراع غير المنتج: ذلك أن دعم مناخ التعاون والعمل الجماعي يقلل من زيادة تنافس الموظفين، المؤدي إلى سدّ قنوات الاتصال بينهم والتفاهم والتعاون؛ وهذا يقلل من فعالية الأفراد، وقوة الإنتاج.

٢. تبادل المعلومات: فالمعرفة قوة، وفي مناخ التعاون في العمل يعمل الموظفون كفريق واحد؛ وبالتالي يتبادلون ما لديهم من خبرات ومعارف؛ فيحصل التكامل بين الجميع.

٣. تحقيق السعادة للأفراد: فعندما تشترك مع غيرك في الوصول إلى هدف مشترك، فإن هذا التكاتف والتعاون يشعر سعادة كبرى، وراحة نفسية، ورضا عما أثمره جهذك بالتعاون مع غيرك^{٣٧}.

وقد استفادت بعض الشركات العالمية أمثال شركة موتورولا "Motorola" من قيمة التعاون الراسخة في بعض البلدان الإسلامية في فاعلية مفهوم العمل كفريق واحد، وتدل إحصائيات الشركة على أن وضع مصنع الشركة في ماليزيا يعتبر من أفضل مصانعها، من حيث الإبداع والجودة والإنتاجية، حتى إنه يفوق أمثاله في الولايات المتحدة الأمريكية^{٣٨}.

^{٣٧} - انظر: التربية التعاونية من منظور إسلامي وتطبيقاتها التربوية، طلال بن عقيل الخيري: ٣٧، والأخلاق الإسلامية وأسسها: د. عبد الرحمن حنكة، ١٩٣/٢ وما بعدها.

^{٣٨} - أخلاقيات العمل من منظور الفكر الاقتصادي الإسلامي، بو طرفة صورية، ص ١١.

- نشاط صفي: مناقشة بعض المظاهر الإيجابية والسلبية المتعلقة بأخلاقيات العامل.

أخي الطالب / أختي الطالبة: للتوسع في موضوعات هذه الوحدة ينظر إلى:

١. الوجيز في أخلاقيات العمل، أ.د. أحمد داود المزجاحي.

٢. أخلاقيات العمل، د. بلال خلف السكارنة.

٣. أخلاقيات المهنة، د. سعيد الغامدي وآخرون.

الوحدة السادسة

أخلاقيات صاحب العمل

أهداف الوحدة

حصول التعلم:

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك هذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. الإمام بأهم أخلاقيات العامل في الإسلام.
٢. تطبيق هذه القيم في حياتك ومجال عملك.
٣. كتابة موضوع بأسلوبك الخاص عن أخلاقيات العامل في الإسلام.

قال صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه:

(قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ.

وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَنَّهُ.

وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ).

حديث قدسي [أخرجه البخاري].

- صحيح البخاري، كتاب: الإجارة، باب: إثم من منع أجر الأجير، حديث رقم (٢٢٧٠).

تشتمل هذه الوحدة على تمهيد وأربعة مطالب، تعرض لأبرز أخلاقيات صاحب العامل في الإسلام، وهي:

١. الوفاء بحقوق العمال.
٢. العدل.
٣. التواضع.
٤. الحرص على صحة العاملين ومشاعرهم.

تمهيد:

يقصد بأخلاقيات صاحب العمل في الإسلام: مجموع المبادئ والقيم الإسلامية التي ينبغي على صاحب العمل التحلي بها عند أداء عمله.

فقد أولى الإسلام أخلاقيات صاحب العمل عناية كبيرة؛ بدعوته إلى حفظ حق العامل ماديًا ومعنويًا، وحضه على التعامل معه بشعور إنساني أخلاقي كريم، ينبع من إيمان وخوف من الله تعالى، وبُعده عن ردائلي الجاهلية: من استعلاء، وتكبر، وتنجيز، وظلم.

من أجل ذلك شرع الإسلام قيمًا أخلاقية، وألزم صاحب العمل بضرورة التحلي بها، والحرص عليها، خلال تعامله مع مَنْ تحته من العمال؛ ويسري هذا الأمر على صاحب العمل، سواء كان فردًا أو مؤسسة، خاصًا أو حكوميًا.

وفيما يلي سوف نتعرف على أهم الأخلاق التي يجب توافرها في صاحب العمل:

أولاً: الوفاء بحقوق العمال

(أ) تعريف الوفاء

الوفاء في اللغة: ضد العُدْر، يقال: وفى بعهدته وأوفى بمعنى، وأوفاه حقه ووفاه توفية: أعطاه حقه، ولم ينقص منه شيئاً.

والوفاء في الاصطلاح: "ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهد الخلقاء"^١.

وقد امتدح القرآن الكريم الموفون بعهودهم ووعددهم، فقال سبحانه: {وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} [البقرة: ١٧٧].

(ب) ما يلزم على صاحب العمل بموجب الوفاء

من أهم ما يوجبه إليه صاحب العمل الوفاء بحقوق العمال عليه، وخاصة فيما يتعلق بالأجر المتفق عليه. والأجرة في اللغة: "ما يُعطى الأجير في مقابلة العمل"^٢.

ويتعلق بالأجر أمران:

١. تحديد أجور العاملين قبل البدء في إنجاز العمل: فالواجب على صاحب العمل تحديد أجور العاملين، وإعلامهم بها قبل البدء في إنجاز العمل، وللعامل حق القبول أو الرفض؛ فالتراضي بينهما شرط لصحة العقد ونفاذه، وذلك حسماً للخلاف والتراخ بين الطرفين.

٢. دفع أجر العامل متى أنجز عمله: فواجب على صاحب العمل أن يدفع لعامله أجره بلا مماطلة، أو ظلم، أو من، فقد قال الله عز وجل في شأن المربيح المستأجرة: {فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} [الطلاق: ٦]. وفي الحديث الشريف: (أعطوا الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه).

^١ - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٨/١٥؛ ومختار الصحاح، لمرزوقي، ٣٤٣.

^٢ - انظر: كتاب التعريفات، للمرحوم، ص ١٤٧.

^٣ - معجم تاج العروس، للزبيدي، ٢٧ / ١٠.

[أخرجه ابن ماجه^٥].

هذا، وقد حذر النبي ﷺ من أكل حق العامل، وجاء تحذيره مشفوعاً بتغليظ العقوبة في ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكلى ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره) [أخرجه البخاري^٦].

وفي المقابل نجد الإسلام يعطي من شأن صاحب العمل الذي يوفي عامله أجره، ويحافظ له عليه، حتى ولو نسيه العامل، وقد ورد ذلك في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار، والقصة مشهورة ومعلومة والشاهد فيها: (وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراً فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فتمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأحذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئاً، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون) [متفق عليه^٧].

ثانياً: العدل

(أ) تعريف العدل.

العدل في اللغة: "ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور"^٨.

والعدل في الشرع: "وضع كل شيء في موضعه اللائق به، من غير زيادة ولا نقصان"^٩.

^٥ - سنن ابن ماجه، كتاب: الرهن، باب: أجر الأجراء: حديث رقم (٢٤٤٣)؛ وحسنه البوصري، . انظر: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ٢٥/٣.

^٦ - صحيح البخاري: كتاب: الإجارة، باب: إثم من منع أجر الأجير: حديث رقم (٢٢٧٠).

^٧ - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: البيوع، باب: من استأجر أجيراً ترك الأجير أجره: عمل فيه المستأجر فزاد. حديث رقم (٢٢٧٢). وصحيح مسلم، كتاب: الرقاق، باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال: حديث رقم (٢٧٤٣).

^٨ - لسان العرب، لابن منظور، ٤٣٠/١١.

(ب) منزلة العدل في الإسلام

والعدل مبدأ متفق عليه في كل الشرائع الإلهية، وإقامة العدل بين الناس غاية عظيمة، جاءت لأجلها الرسل وأنزلت الكتب، يقول الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [الحديد: ٢٥]. وقال سبحانه: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} [الأعراف: ٢٩].

فالعدل سنة ربانية، وقيمة حضارية، وضرورة إنسانية دعا إليها الإسلام، وأمر بها وحث عليها ورغب فيها؛ لتكون سلوكًا وواقعًا يمارسه الأفراد في جميع جوانب حياتهم، وتمارسه المجتمعات والأمم في كل شؤون حياتها.

قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠]. وقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء: ٥٨].

وفي مقابل ذلك، حرّم الله تعالى الظلم الذي هو نقيض العدل، ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا) [أخرجه مسلم^١].

والعدل في الإسلام هو عدل مطلق، لا يتوقف عند أصحاب أديان معينة، ولا أجناس معينة، ولا عصبية، ولا قليات، ولا مصالح، ولا محسوبيات، ولا غير ذلك من الوشائج الأرضية والعلاقات الدنيوية. وهذا أمر الله إذ قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُورُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥].

وفي السنة المنطهرة: يوضح النبي ﷺ منزلة العادلين في أحكامهم وأقوالهم وأفعالهم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين

^١ - انظر: جامع الرسائل؛ لشيوخ الإسلام ابن تيمية، ١/٢٣٣؛ والأخلاق الإسلامية وأسمائها، ٢. عبد الرحمن حنكة، ١/٥٦٩.

^٢ - صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٧٧).

الرحمن عز وجل: وكلنا بيديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا [أخرجه مسلم^{١١}].
وأىُّ مقامٍ أفضل من هذا المقام!

وإذا عاب العدل في حياة الأفراد والمجتمعات فإن ذلك يؤدي إلى ضعف القيم، وفساد الأخلاق، وظهور الخلاف والشقاق، وهضم الحقوق، فتتفكك الدولة، وينحسر المد الحضاري.

قال الإمام الماوردي: "إنَّ مما تصلح به حال الدنيا قاعدة العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة، ويعت على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النسل، ويأمن به السلطان، وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنه ليس يقف على حدٍّ، ولا ينتهي إلى غايةٍ، ولكل جزء منه قسط من الفساد حتى يستكمل"^{١٢}.

(ج) مفهوم العدل في العمل الوظيفي:

للعادل في العمل الوظيفي أربعة جوانب، هي:

الجانب الأول: العدل في تعامل الرئيس مع مرؤوسيه

ومن صور العدل بين العمال:

١. عدالة التوظيف، فينبغي إسناد الأعمال للأكفاء الأمناء.
 ٢. المساواة بين العمال المتماثلين في الدرجة والخبرة والأداء المهني في الحقوق والواجبات.
 ٣. المساواة بين العمال في التكليف بالأعمال؛ مع مراعاة الفروق الفردية بينهم.
 ٤. تولى النظر في مظالم العمال، وتفقد أحوالهم، وإنصاف المظلوم منهم.
 ٥. التناسب بين حجم العمل المطلوب وأجرته.
 ٦. الالتزام بالموضوعية في تقييم أداء العمل.
- فمن أخذ صاحب العمل نفسه وعماله بالعدل كان ذلك عاملاً مهماً في نجاح عمله، الأمر الذي

^{١١} - صحيح مسلم: كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الخائن، حديث رقم (١٨٢٧).

^{١٢} - أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ١٤١.

يعطي أثرًا إيجابيًا، ودافعًا معنويًا كبيرًا لدى العمال، ويشعرهم بالرضا، والراحة النفسية، والكرامة الإنسانية، ويزيل الغوائل بينهم، مما يجعلهم متكاتفين ومتعاونين في إنجاز العمل.

الجانب الثاني: العدل في تعامل الموظفين مع رئيسهم

فيقتضي ألا يبالغوا في وصف سلبيات رؤسائهم، وغيتهم، وإطلاق الألسن فيهم، أو تحميل أفعالهم وأقوالهم فوق ما تحمل، وتفسيرها وفق الأهواء، وعليهم أن يكونوا منصفين في الموازنة بين جوانبهم الإيجابية والسلبية.

الجانب الثالث: العدل بين الموظفين بعضهم مع بعض

أن يحسن بعضهم ببعض الظن، ولا يحمل كلامهم إلا على الحمل الحسن، ولا ينحاز لأحد العاملين ضد الآخر حال حدوث خلاف أو مشكلة^{١٣}.

الجانب الرابع: عدل الموظف مع المستفيدين

"يجب أن يتسم الموظف بالعدل بين جميع عملائه على حد سواء، بحيث يعطي لكل ذي حق حقه، فلا يميز أحد المراجعين على الآخر؛ لتجنب المحسوبية؛ فلا يجوز للموظف أن يقدم أقرباءه أو أصدقاءه على المراجعين الآخرين، لا في العطاء، ولا في الدور، ولا في أي مظهر من مظاهر التميز"^{١٤}.

^{١٣} - النظر: العدن وتنبيقاته في التربية الإسلامية يوسف العجلاني، رسالة ماجستير، ص ١٣٨، وما بعدها، وعلاقات العمل في

الإسلام، عبد الرحمن بكر، ص ٢٣ وما بعدها

^{١٤} - التزام الموظف، مؤسسة التزام بالمعايير الأخلاقية، ص ٤٥.

ثالثاً: التواضع^{١٥}

(أ) تعريف التواضع

التواضع لغة: التذلل والخشوع^{١٦}.

والتواضع في الاصطلاح: "إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه"^{١٧}.

وهو فضيلة خلقية محمودة مطلوبة، ورد الحث عليها والنهي عن ضدها في كثير من النصوص الشرعية؛ يقول الله عز وجل: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان: ١٨]، ويقول أيضاً: {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} [الإسراء: ٣٧].

أي: لا تمش في الأرض كبراً وتبهاً وبطراً، متكبراً على الحق، ومتعاضداً في تكبرك على الخلق؛ فإنك إن فعلت ذلك ستكون حقيراً عند الله ومحتقراً عند الخلق، مبغوضاً ممقوتاً، قد اكتسبت شراً الأخلاق، من غير إدراك لبعض ما ترؤم^{١٨}.

وفي الحديث الشريف عن النبي ﷺ قال: (ما نقصت صدقة من مال؛ وما زاد الله عبداً بعفو، إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله) [أخرجه مسلم^{١٩}].

(ب) صور تواضع صاحب العمل

ويتأكد الالتزام بخلق التواضع بصفة خاصة في تعامل صاحب العمل مع مرؤسيه من عمال وأجراء، ويدخل في ذلك: مجالستهم، والتبسط في حديث معهم، ومشاركتهم همومهم الوظيفية، وتفقد

^{١٥} - انظر: أخلاق العمل في الإسلام، د. مفلح بن سليمان التوسي. مجلة الدرعية: العددان ٤٤ / ٤٥، ذو الحجة ١٤٢٩هـ - ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ديسمبر ٢٠٠٨م - مارس ٢٠٠٩م.

^{١٦} - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣٩٧/٨.

^{١٧} - فتح الباري: شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ٣٤١/١١.

^{١٨} - انظر: نيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعد، ٢٧٨/٤.

^{١٩} - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: استحباب العفو والتواضع، حديث رقم (٢٥٨٨).

متطلباتهم وحاجاتهم وتفتيهمها، والسعي إلى توفير سبل الراحة لهم، وعدم الاحتجاب عنهم؛ يقول النبي ﷺ: (من ولاد الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم، وخلتهم وفقرهم، احتجب الله عنه دون حاجته وخلته وفقره) [أخرجه أبو داود والترمذي^{٢٠}].

إنَّ التَّعَالِيَّ وَالْفُرُورَ وَالْكِبَرِ مِنْ قِبَلِ الْمُدِيرِينَ وَأَرْبَابِ الْأَعْمَالِ مَرَضٌ سَلَوَكِي نَفْسِي قَبْلَ أَنْ يَكُونَ مَرَضًا وَظِيْفًا، يَجْعَلُهُمْ لَا يَرَوْنَ خَلَلَ أَنْفُسِهِمْ، نَاهِيكَ عَنِ السَّعْيِ إِلَى سَدِّ عَيْبِهَا وَتَقْوِيمِ اعْوِجَاجِهَا، كَمَا أَنَّهُ يُوَدِّي -غَالِبًا- إِلَى تَفَشِّي الْكِرَاهِيَةِ وَالْحَقْدِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَالِ، وَيَحُولُ دُونَ التَّوَاصُلِ الْفَعَالِ مَعَهُمْ.

رابعاً: الحرص على صحة العاملين ومشاعرهم^{٢١}

لقد كفَّل الإسلام لكل إنسان كرامته الإنسانية؛ فقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: ٧٠]، وأقرَّ مبدأ الأخوة بين المؤمنين؛ فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: ١٠].

كما جعلَ المعيار الوحيد للتفاضل بينهم هو مستوى التقوى والتدين؛ فلا يكرم أحد منهم ولا يفضل على غيره إلا بالتقوى؛ قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: ١٣]؛ وقال النبي ﷺ: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي (١)، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري (٢) على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى) [أخرجه أحمد^{٢٢}].

ومن المبادئ التي ينبغي على أرباب العمل الحرص عليها في علاقتهم مع العمال: توفير الرعاية الصحية الشاملة لهم، وتأمين العلاج اللازم والفحص الطبي الدوري، ولا سيما في الأعمال المهنية التي تتطلب ذلك، حيث ينبغي اتخاذ كلِّ الاحتياطات الوقائية المناسبة لحماية العمال من أخطار العمل وإصاباته

^{٢٠} - سنن أبي داود واللفظ له؛ كتاب: الحراج والإمارة والقي، باب: فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجة عنه؛ حديث رقم (٣٩٤٨)، واثمذي. كتاب: أبواب الأحكام. باب: ما جاء في إمام الرعية. رقم (١٣٣٢، ١٣٣٣).

^{٢١} - انظر: التوجيه في أخلاقيات العمل. د. أحمد داود المرحجي، ص (١١٤)؛ وأخلاق العمر في الإسلام، د. مفلح بن سليمان القوسي.

^{٢٢} - مسند الإمام أحمد، حديث رقم (٢٣٤٨٩)، وقال الهنسي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"، جميع الزوائد، (٢٦٦/٣).

المختلفة، ومن ذلك على سبيل المثال:

١. توفير أماكن واسعة لأداء العمل، وتوفير الإضاءة الجيدة فيها، والتهوية السليمة، ودرجة حرارة مناسبة.

٢. التنقيب الصحي والتوعية الوقائية للعامل.

٣. توفير وسائل ومعدات الإسعافات الطبية الأولية في مقر العمل.

٤. توفير الوسائل الكافية لمنع الحريق ومعدات الإطفاء المناسبة.

٥. توفير ما يحتاج إليه العمال في الرّش والمصانع ونحوها من موادّ ومعدات وملابس تقيهم من الأخطار التي تُحيط بأجواء العمل المهني؛ كأمين القفازات والأقنعة والخوذات والأحذية الواقية.

٦. التخلص من النفايات والأبخرة والغازات السامة والمواد الضارة المتولدة في المصانع من العمليات الصناعية المتنوعة.

كما ينبغي على صاحب العمل أن يكون حريصاً على مشاعر العاملين: بتجنب السخرية منهم، أو احتقارهم، أو التحسّس عليهم؛ فشأن ذلك أن يؤدي بالعمال إلى سوء حالتهم المعنوية، وبالتالي انتهاون بالعمل المسند إليهم بعمدٍ أو بغير عمدٍ، بما يؤثر على قدرتهم على العطاء والإنجاز.

وقد نهى الله تعالى عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات، وإضرارهم بصفة عامة، فقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} [الأحزاب: ٥٨].

فالعامل مهما كان مستواه التعليمي أو المهني أو الاجتماعي له شأنٌ مهمٌ، وأثرٌ بالغٌ في حياة المجتمع الذي يعيش فيه؛ لذا فمن أهمّ الأخلاق التي ينبغي على صاحب العمل الالتزام بها احترامُ العامل، وتقديرُ كرامته الإنسانية، واجتنابُ كلِّ تصرفٍ يتضمن مهانةً أو مذلةً لعامله، وليكن أسوئه في ذلك رسول الله ﷺ في معاملته مع العمال، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (خَدَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سَنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أَفٍّ. وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ) [متفق عليه^{٢٣}].

^{٢٣} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الأدب، باب: حسن الخلق والسجاء وما يُكره من البخل، حديث رقم (٦٠٣٨)؛ وصحيح

مسلم، كتاب: الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، حديث رقم (٢٣٠٩).

نشاط صفي: مناقشة بعض المظاهر الإيجابية والسلبية المتعلقة بأخلاقيات صاحب العمل.

أخي الطالب/ أختي الطالبة: للتوسع في موضوعات هذه الوحدة ينظر إلى:

١. الوجيز في أخلاقيات العمل، أ.د. أحمد داود المزجاحي.

٢. أخلاقيات العمل: د. بلال خلف السكارنة.

٣. أخلاقيات المهنة، د. سعيد الغامدي وآخرون.

الوحدة السابعة

وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم :

أخي الطالب/أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادراً على :

١. معرفة وسائل ترسيخ المهنة وتعزيزها بحسب مجال تخصصك.
٢. الكتابة بأسلوبك عن أهم الطرق الإعلامية لتثبيت أخلاقيات المهنة في ضمير الموظفين وسلوكهم.
٣. إدراك أهمية القدرة القيادية في المؤسسات والهيئات.
٤. بيان الأساليب الحديثة في نشر الوعي بأخلاقيات المهنة بين المستفيدين والموظفين.

يقول الرافعي:

"لو أقام الناس عشر سنين يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها ووضعوا في ذلك مائة كتاب، ثم رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة، وحالوه وصاحبوه؛ لكان الرجل وحده أكبر فائدة من تلك المناظرة، وأجدى على الناس منها، وأدلى على الفضيلة من مائة كتاب ومن ألف كتاب".

وحي القلم ٣/٣٨.

تشتمل هذه الوحدة على تمهيد وعشرة مطالب، تبين وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة، وهي:

- ١- تنمية الرقابة الذاتية.
- ٢- تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة.
- ٣- القدرة القيادية في العمل.
- ٤- عمل لوائح أخلاقية في كل وظيفة وتوزيعها على جميع الموظفين.
- ٥- التقييم المستمر والمحاسبة العادلة للموظفين.
- ٦- تحقيق الرضا الوظيفي.
- ٧- تطوير مهارات العاملين.
- ٨- استعمال الوسائل التثقيفية والإعلامية لترسيخ أخلاقيات المهنة.
- ٩- تعزيز مبدأ شرف العمل.
- ١٠- نشر ثمرة الالتزام الأخلاقي المهني.

تمهيد:

ذكرنا فيما سبق عددًا من القيم الأخلاقية التي ينبغي على الموظف أن يلتزم بها: في أداء وظيفته، وفي تعامله مع زملائه، ومع المستفيدين من الخدمة. وبينا أدلة ذلك من الكتاب والسنة وأثر الالتزام بهذه القيم وما تسهم به في تحسين المجتمع بصفة عامة، حيث تقل الممارسات غير العادلة، ويتمتع الناس بنكافرة الفرص، ويحني كل امرئ ثمره جهده، أو يلقي جزاء تقصيره، وتسند الأعمال للأكثر كفاءةً وعلمًا، وتوجه الموارد لما هو أنفع، ويضيق الخناق على المحتالين والانتهازيين، وتوسع الفرص أمام المجتهدين، كل هذا وغيره يتحقق إذ انتمز الجميع بالأخلاق^١.

ونشرع في هذه الوحدة لنبين كيفية تنمية أخلاقيات المهنة، وكيفية رعايتها وتطويرها وتأكيدا وتعزيزها في ضمير الموظف وعقله وسلوكه.

فلا خلاف في أن أخلاقيات المهنة تتأكد عبر وسائل وأساليب وممارسات تصب في حقل التطبيق،

^١ - أخلاق المهنة لدى أستاذ الجامعة: صديق محمد عفيفي، ص ٣١-٣٣.

ونخرج من حير التنظير، وهو ما يعرف عند بعض الإداريين بـ "ثقافة التنفيذ"، وهي مبدأ إداري يختص بكيفية تحويل المفاهيم والمبادئ والأخلاقيات والقيم والخطط والاستراتيجيات إلى نتائج وإنجازات^٢. ويعرف هذا المبدأ في الإسلام باسم "الاستقامة"، أخذاً من قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [فصلت: ٣٠]. وقد تلا هذه الآية عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر ثم قال: "استقاموا والله بطاعته، ولم يراوغوا روغان الثعلب"^٣.

وقال الحسن البصري: "ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتسبيح، ولكن ما وفر في القلب وصدقته الأعمال"^٤.

أولاً: مراحل ترسيخ أخلاقيات المهنة:

إن بناء القيم وترسيخها يتم عبر مراحل ومستويات معينة، ترتبط فيما بينها بعلاقات تكاملية تفاعلية، تقوم على التأمل الفكري والتحليل والترتيب؛ حتى تكون أرسخ في الذهن، وألصق بالسلوك، بغض النظر عن المؤثرات الخارجية والضغطات النفسية، هذا النموذج هو الذي تبناه "سيمون" حيث يرى أن هناك ثلاثة مستويات لبناء وتكوين القيم، هي:

١. المستوى العقلي المعرفي: ويتضمن اختبار القيمة الأخلاقية بناء على معرفة المزايا واستكشاف البدائل، ثم الاقتناع العقلي بهذه القيمة واختيارها اختياراً حراً دون إكراه.
٢. المستوى الوجداني الانفعالي: ويتضمن تقدير القيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها، وإعلان التمسك بها، والدفاع عنها.
٣. المستوى الأدائي السلوكي: ويتضمن ترجمة القيمة كـمعتقد وقناعة إلى ممارسة، وأداء، وسلوك. يتسق ومضمون القيمة؛ ومع تكرار هذه الممارسة في كل المواقف تصبح ذاتية مستدامة في النسق القيمي للفرد؛ فتصبح هادياً له في كل تصرفاته، وتصبح إحدى مكونات

^٢ - انظر: النشرة الإدارية، خلاصات العدد، ص ٢٣٣، الصادر في سبتمبر، ٢٠٠٢م، المتضمن تلخيصاً لكتاب ثقافة التنفيذ، لاري بوسيدي وزملاءه.

^٣ - تفسير جامع البيان، لابن جرير الطبري، ١١٤/٢٤.

^٤ - شعب الإيمان للسيبختي، ٨٠/١.

ضمير الفرد، لا مجرد سلوكيات عارضة في الحياة^٢.

ولعل هذا ما سبق إليه السلف حين ذهبوا إلى تعريف الإيمان، باعتبار أن الأخلاق جزء لا يتجزأ من الإيمان، بل لا يكمل الإيمان حتى تستقيم الأخلاق كما قدمنا ذلك في الوحدة الأولى، وقد عرّف السلف الإيمان بأنه: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان^٣.

ثانياً: أهم وسائل ترسيخ أخلاقيات المهنة:

١. تنمية الرقابة الذاتية

تنمى الرقابة الذاتية من خلال استشارة الوازع الديني في نفس الإنسان، وتيقنه باطلاع الله على ظاهره وباطنه، وبذل جهده بغية أن يرقى إلى درجة الإحسان: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [متفق عليه^٤]. "فالمحسن هو المراقب لربه جل جلاله، المخلص في عمله، المتقن لصنعه، الباذل للمعروف والخير؛ لأن الإنسان إذا عبّد الله - جل ثناؤه - في الدنيا على وجه الخضوع والمراقبة، كأنه ينظر إلى الله عز وجل حال عبادته، مستحضراً لعظمة الله تعالى ومراقبته له، غرست في قلبه الخشية والهيبة والتعظيم والخوف؛ وذلك يوجب عليه النصح في العبادة، وبذل الجهد في تحسينها وإكمالها وإتمامها على الوجه الذي ينبغي أن تكون عليه"^٥.

والله سبحانه وتعالى يذكرنا بدوام اطلاعه علينا، وعلمه بكل ما نأتيه من أعمال وأقوال، وسنحازينا على ذلك، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١]، وقال سبحانه: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر: ١٩]، وقال سبحانه: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا

^٢ - انظر: النجم المهيب، د. محمود عطا عقل، ص ٣٢٩: ٣٢٦.

^٣ - انظر: شرح السنة: إسماعيل بن عيسى المزني، تحقيق: جمال عزون، ص ٧٨.

^٤ - صحيح البخاري واللفظ به. كتاب: الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، حديث رقم (٧٥٠) وصحيح مسلم: كتاب: الإيمان، باب: الإيمان ما هو وبيان خصائصه. حديث رقم (٩).

^٥ - الاستقامة والإحسان من مكارم الأخلاق في الإسلام، مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٢٢، ١٤٠٨ هـ.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المجادلة: ٧].

وفي تاريخنا الإسلامي تتجلى لنا صورة مشرقة لمعنى المراقبة وأثرها في نفس راعي غنم؛ ذلك أن ابن عمر رضي الله عنهما مرّ براعي شياه وطلب منه أن يذبح له شاة؛ على أن يعطيه ثمنها، فاعتذر الراعي بأن مولاه لم يأذن له، فقال له ابن عمر يختبره: إذا سألك مولاك عنها قل له: أكلها الذئب. فقال الراعي: فأين الله؟^٩

هذه الرقابة والإحسان كلاهما يمنع من الخيانة، ويعين على الأمانة والإتقان في أداء العمل على أكمل وجه، فالإحسان قوة داخلية تنبئ في كيان المسلم، وتتعلق في ضميره، وترجم إلى مهارة يدوية عملية (الإتقان)؛ فالإحسان أشمل وأعم دلالة من الإتقان:

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ

وَلَا تُحَسِّبَنَّ اللَّهَ يُغْفِلُ مَا مَضَى وَلَا أَنْ مَا يَخْضِي عَلَيْهِ يَغِيبُ

٢. تصحيح الفهم الديني والوطني للوظيفة

إن حسن أداء العمل أو الوظيفة عبادة لله سبحانه وتعالى طالما ابتغي بها وجه الله عز وجل، والمسلم يستحضر عبودية الله تعالى في كل عمل: تعبدي، أو سلوكي، أو معاشي. قال الله تعالى: { قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَاسْكَيْتُ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ } [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وقال: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ } [البينة: ٥]، ويقول النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) [متفق عليه^{١٠}]، وهو في كل هذا مطالب بالإتقان والإجادة، وهذا ما يقرره الحديث النبوي: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) [أخرجه مسلم^{١١}].

^٩ - انظر: صفة الصفوة. لابن الجوزي. ١٨٨/٢.

^{١٠} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب: الإيمان، باب: كيف كان بدء الرحي إلى رسول الله ﷺ. حديث رقم (١)؛ وصحيح مسلم،

كتاب: الإيمان، باب: قوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنية)؛ حديث رقم (٩٠٧).

^{١١} - صحيح مسلم، كتاب: الصيد والذبايح وما يركل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة حديث:

كما أن إتقان العمل ظاهرة حضارية تؤدي إلى رقي وتقدم المجتمع، وفيه تعاون ومشاركة ببناء في
خُصّة الأمة، وهذا مطلب شرعي، ورسولنا ﷺ قدوتنا في ذلك، فقد شارك رسول الله ﷺ أهله ببناء
الكعبة - شرفها الله - حين اجتمعت قريش وقسموا بناء الكعبة، وخصصوا لكل قبيلة بناء جزء منها،
فجمعت كل قبيلة حجارها على حدة، وشارك النبي ﷺ مع قبيلته^{١٢}.

"فإذا ما اقتنع الموظف بأن العمل عبادة، وأن العمل وسيلة للتنمية الوطنية، وازدهار البلد، وتحسين
مستوى الدخل زاد لديه الالتزام بأخلاق المهنة"^{١٣}.

٣. القدوة القيادية في العمل

إن القدوة الحسنة عظيمة الجدوى في عملية غرس المعاني الأخلاقية، وتعزيز القيم الإسلامية في أداء
الوظيفة، وهي مع ذلك تختصر الوقت، وتعطي فناعة تامة بإمكانية بلوغ هذه الفضائل والقيم السامية،
ولو "أقام الناس عشر سنين يتناظرون في معاني الفضائل ووسائلها، ووضعوا في ذلك مائة كتاب، ثم
رأوا رجلاً فاضلاً بأصدق معاني الفضيلة، وخالطوه وصاحبه؛ لكان الرجل وحده أكبر فائدة من
تلك المناظرة، وأجدي على الناس منها، وأدل على الفضيلة من مائة كتاب ومن ألف كتاب"^{١٤}.

ونظراً لما للقدوة الحسنة من أثر كبير في عملية التربية، وخاصة في مجال الاتجاهات والقيم، أرشد الله
تبارك وتعالى المؤمنين إلى أن يجعلوا رسول الله ﷺ قدوة حسنة لهم، يقتدون به في أعماله وأقواله
وأخلاقه، وكل جزئيات سلوكه في الحياة، فهو خير قدوة يقتدي بها الأفراد الطامحون لبلوغ الكمال
الإنساني في السلوك. قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

فالأسوة والقدوة في العمل المنهني وأداء الوظيفة عنصر مهم في مجال الأخلاق المنهنية. فتأسي العمار
برسولهم محمد ﷺ والاقتداء به في الأعمال المهنية المنوطة بهم وفق الضوابط الشرعية والأخلاقية التي
نادى بها الإسلام، مطلب لا خيار فيه.

^{١٢} - انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١٥/٢.

^{١٣} - أخلاقيات العمل، د. بلال السكاكنة، ص ٦٦.

^{١٤} - وصي القلم، للرافعي، ٣٨/٣.

ولا يخفى أن رئيس العمل أو مديره هو المطالب الأول بأن يكون قدوة لجميع الموظفين، وأن يكون
المثل الأعلى لمؤوسيه، نحاليًا من الخدوش الأخلاقية التي تتعلق بشخصه أو بعمله، وعليه التحلي بأرقى
أخلاقيات العمل الذي يقوم به، من حيث الكفاءة الوظيفية، والمقدرة الإنتاجية، والسلوك القويم،
والخلق الكريم، والتزامه بواجباته، واحترامه للوقت، فلا يضيعه فيما لا يفيد العمل، كما أنه عليه أن
يبرز ولاءً كبيراً لمؤسسته، وأن يزرع حب العمل والانتماء في نفوس مؤوسيه^{١٥}.

أما إذا نظر الموظفون إلى مديرهم وهو خلو من أخلاقيات وقيم العمل، فهم سيدرجون على المنوال
نفسه، فالموظف يتأثر سلبيًا وإيجابيًا بمن يتخذه قدوة له؛ لأن مفهوم القدوة مبني على أساس: تأثير
الطباع في الطباع، "وحاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع، وهي رغبة
ملحة تدفع الطفل الصغير والضعيف والمؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل، والقوي، والرئيس، كما
تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراد اتباع قائده واقتفاء أثره"^{١٦}.

ويمكن للقائد ممارسة هذا التأثير، وتعديل سلوك الأفراد أو تغييره، بالاستناد إلى مصادر قوة وتأثير
عديدة، منها: قوة المكافأة، وقوة العقاب، والسلطة المشروعة، وقوة الخبرة^{١٧}.

ولذا يتحتم إزاحة الفاسدين عن محل القدوة الوظيفية ومحاسبتهم، وإحلال ذوي الأخلاق وأصحاب
المبادئ محل أولئك الفاقدين للأهلية الأخلاقية، التي يُقتدى بها في المجال الوظيفي، ومن هنا نعود فنذكر
بأهمية اتخاذ الرسول ﷺ قدوة لنا جميعًا: في صفاته، وخلقه، وأفعاله، وأقواله، سواء كان ذلك في
حياته العامة أو الخاصة، فهي المعين المتدفق والرحيق المتجدد الذي لا ينضب، للارتقاء بقيم الفرد
وخلقه وسلوكياته.

٤. عمل لوائح أخلاقية في كل وظيفة وتوزيعها على جميع الموظفين

ذلك أن هناك بعض الممارسات الوظيفية غير الأخلاقية تنتج عن ضعف في فهم أخلاقيات الوظيفة،

^{١٥} - انظر: العلاقة والتأثير بين قيم الفرد والمنظمات في بناء أخلاقيات المهنة من منظور الفكر المعاصر والإسلامي: د. إبراهيم فهد الغنيمي، ورقة مقدمة إلى المنتدى الثالث لسير المورث الشريعة: "استراتيجيات تنمية المورد البشرية - الرؤى والتحديات".

^{١٦} - أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الله حسن النحلاوي، ص ٢٢٩.

^{١٧} - انظر: سلوك التنفسي، حسين حرم، ص ٢٩٠.

وعدم معرفة بضوابط وقيم المهنة، ومن هنا تأتي أهمية إدارة العمل والقائمين عليه بتعيين لجنة أو شخص مسؤول لمتابعة الجوانب الأخلاقية للموظفين، على أن تكون هذه الأخلاقيات معتمدة على قواعد الشريعة الإسلامية الفراء. كأصل يتم الانطلاق منه، وعلى ترسيخ الجانب الإيجابي من ممارساتهم وتصرفاتهم، ومساعدتهم على التخلص من الجانب السلبي من سلوكهم.

ومن وسائل التوعية بهذه الأنظمة والأخلاقيات أنه يجب على صاحب العمل والعامل معرفة أحكام نظام العمل بجميع محتوياته؛ ليكون منها على بينة من أمره، فيكون عالماً بما له وبما عليه، ويجب فوق ذلك أن توضع في مكان ظاهر بكل مؤسسة خاصة إذا كان العاملين بها كثير يتجاوزون العشرين عاملاً^{١٨}.

وينبغي أن يراعى في صياغة هذه الأخلاقيات عدة أمور، منها:

- إدراك الأولويات الأخلاقية لكل عمل ومهنة وترتيبها حسب الأهمية.
- اختصار التعليمات الأخلاقية لتسهيل فهمها وتثبيتها.
- أن تكون ضمن عبارات قصيرة ذات معان كثيرة، والمقصود هنا الإيجاز غير المخل، بحيث تكون التعليمات واضحة، وفي صميم الجوهر الأخلاقي.
- تحديد المطلب الأخلاقي، وتخليصه مما يشوبه، ثم تجزئته إلى عناصر غير معقدة، ولا موهمة.
- صياغة أخلاقيات العمل بطريقة حية ملموسة^{١٩}.

وقد نجحت بعض الحكومات مثل حكومة سنغافورة في تشجيع موظفيها على التحلي بمجموعة من القيم الأساسية المتعلقة بأخلاق العمل مثل: الأمانة وال نزاهة، والانضباط، والشفافية، والاستعداد للمساءلة عن أي تصرفات يقومون بها، وتحمل المسؤولية، والإتقان، والمشاركة، والتفويض المستمر، والنقد الهادف، ومواكبة التقدم التكنولوجي. وللتأكد من حسن تطبيق هذه القيم. فقد أنشأت دائرة التغذية المرتجعة أو المرتدة، التي تقيم بقياس أداء الموظفين وتقويمهم على ضوء هذه القيم. كما عهدت الحكومة إلى مجموعة متنوعة من الجهات مهمة القيام بنشر هذه القيم وغرسها في الأفراد من خلال

^{١٨} - انظر: المادة التاسعة من نظام العمل السعودي.

^{١٩} - مقتبس من تعبير كتاب "تقليد الأفكار"، تأليف تشيب هيت ودان هيت، خلاصات العدد: ٣٤٧، الصادر في يونيو ٢٠٠٧ م.

٥. التقييم المستمر والمحاسبة العادلة للموظفين

إن نجاح أي عمل لا بد أن يتم من خلال نظام متكامل، تحدد فيه المسؤوليات بدقة، ولا يعبر تقييم أداء الموظفين فقط عن كمية العمل للموظف أو جودته، ولكن لا بد أن يتضمن قياس أداء الموظفين: مدى الالتزام بأخلاقيات العمل، وكذا الالتزام بتطبيق المعايير الصادرة عن المؤسسة، وعدم الإخلال بالواجبات المهنية أو اللجوء إلى الخداع والتضليل، ومراعاة حقوق الزمالة، والالتزام بالصدق والشفافية في عرض المعلومات، والحفاظة على السرية، وتجنب استغلال المعلومات الخاصة بالمؤسسة من أجل نفع شخصي أو لمعاملة الآخرين...إلخ.

وترجع أهمية التقييم المستمر للموظف في تدارك الخطأ بصورة أوفى وأسرع، مما يحفز الموظف على التطوير والارتقاء الخلقي؛ أما إذا لم يحاسب ولم يُنمَّ فستراكم عليه الأخطاء دون أن ينتبه لها.

ومن جهة ثانية، فإن التقييم المستمر يُعين المسؤول على معرفة مستويات موظفيه، وكفاءتهم، ومواطن إبداعهم. ويراعى في التقييم مكافأة الموظف الملتزم بهذه الأخلاقيات، وتخفيضه مادياً ومعنوياً؛ حرصاً على إيجاد روح التنافس بين الموظفين في الالتزام بقيم المهنة وأخلاقيات الوظيفة، وإبرازاً لأنماط السلوك الإيجابي من العاملين.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن المحاسبة والعقوبة، أو التهديد بها، يجب أن تكون خاصة في حق المخطئ، ولا يصح استعمالها بشكل جماعي، وهي في كل الأحوال ليست إلا للردع، والتهذيب، والحماية، وقد تُؤلّد عند الإفراط فيها أخلاقيات زائفة.

٦. تحقيق الرضا الوظيفي

نقصد بالرضا الوظيفي: "تقبل الفرد لعمله من جميع وجوهه، وتمسكه به وشعره بالسعادة لممارسته،

^{٢٠} - انظر: دور القيم والأخلاق في تعزيز ثقة المساهمين والعملاء والمستثمرين، د. فؤاد العمر، ص ١٠.

وانعكاس ذلك على أداء الموظف وحياته الشخصية^{٢١}.

ويكون تحقيق الرضا الوظيفي بعوامل متعددة، أهمها: أن يرتاح للعمل الذي هو فيه، وأن تقوم المؤسسة بإشباع حاجات العاملين الإنسانية؛ ووضع ضوابط صارمة تتضمن تحقيق العدالة بين الموظفين بعيداً عن المحاملات والمحسوبيات؛ لما لذلك من أهمية كبيرة في دفع الأفراد للقيام بسلوك أخلاقي محمود، والتأثير على سلوكهم وتصرفاتهم؛ وتوجيهها نحو رفع مستوى الأداء والالتزام الأخلاقي^{٢٢}.

٧. تطوير مهارات العاملين

العامل إذا طور من نفسه وطورته الجهة التي ينتمي إليها في العمل أو في المهنة التي يمارسها، فإن هذه من الوسائل المعينة له بأن يستمر على أخلاقه وقيمته، أما إذا شعر بالإحباط أو بالتعب مما هو فيه فإنه في الغالب لن يدع، ولن يؤدي أي ثمرة من الثمار المرجوة منه أخلاقياً؛ فلكي تتحقق الشخصية المهنية السريّة يجب أن يتحقق التوازن بين حاجات البدن وحاجات الروح.

٨. استعمال الوسائل التثقيفية والإعلامية لترسيخ أخلاقيات المهنة

لا بد لبناء ثقافة أخلاقيات العمل وبثها وتعظيمها؛ من استعمال كافة الوسائل الممكنة لترسيخها وتعميقها في المجتمع، ومن هنا يأتي دور المجتمع؛ إذ عليه القيام بتشجيع السلوك الأخلاقي للموظفين والمؤسسات.

ذلك؛ لأن أخلاق المجتمع تمثل أساساً قوياً لأخلاقيات الموظفين والمؤسسة بشكل عام، ليس لأنها فقط خلفية مسبقة في تكوين أفراد المجتمع الذين يأتي منهم العمال والمديرون، بل لأن المؤسسة لا تعمل من فراغ وإنما في بيئة حية ومتفاعلة، ولا بد من الأخذ بقيم هذه البيئة ومحدداتها الأخلاقية في أداء الموظف لعمله وتعامله^{٢٣}.

^{٢١} - الرضا الوظيفي للمعاملات في التنعيم العام في ضوء اللائحة التنظيمية، مرتبة سيف الدين بخاري، ص ٣١.

^{٢٢} - انظر: الحوافز التشجيعية وعلاقتها بالرضا الوظيفي، خالد بن سفر الغامدي، ص ٣٢ وما بعدها.

^{٢٣} - انظر: المسؤولية الأخلاقية الاجتماعية لمنظمات الأعمال المعاصرة، د. إبراهيم بنر الخالدي، ص ٣٧-٣٨.

وهنا تعظم الحاجة إلى نشر الوعي بحقوق وواجبات الموظف، وحقوق وواجبات الجمهور؛ وهذا كله يحتاج إلى إعلام واسع وصادق، ومن الوسائل الموصلة إلى ذلك:

- وضع رسائل موجزة، وشعارات وإعلانات في وسائل الإعلام، ولوحات الدعايات، والصحف والمجلات، تتضمن مبدأ أخلاقياً مرتبطاً بالعمل.
- وضع مادة أخلاقيات المهنة من ضمن مناهج التعليم العام والجامعي.
- إقامة ندوات ومحاضرات ولقاءات في التجمعات العامة: كالمحيمات، ومراكز الأحياء.
- والتجمعات الخاصة: كالمدارس، والجامعات، والشركات، وهيئات المهن والتخصصات المختلفة.

- إلزام جميع المؤسسات الخاصة والعامة بعمل حلقات نقاش، ومجموعات عمل خاصة بتطبيق أخلاقيات العمل.

لكن ينبغي الحذر من وجود ما يسمى بـ "بفجوة القيم"، وتعني: "وجود بؤن معين بين القيم التي تعلنها الشركة، والقيم التي تعمل على أساسها فعلاً في أي فترة زمنية"^{٢٤}.

٩. تعزيز مبدأ شرف العمل

يجب النظر إلى العمل باعتباره شيئاً له قيمة ومعنى، وليس مجرد أداء آلي لمجموعة من النظم واللوائح الإدارية أو التوجيهات والقرارات، وأيضاً ليس مجرد وسيلة لكسب الرزق.

فالعامل الذي يرى أن عمله شريف سيحب عمله ويحرص عليه، ويلتزم بمبادئه وأخلاقياته التي تساعد في إنجاحه، من خلال بذل جهده وطاقته في إنجاح هذا العمل، وسيمارس واجباته الأخلاقية المناسبة مع مهنته، بوصفها قيمة تحقق الانسجام بين الموظف وعمله، ولقد "أثبت علماء النفس أن الإيمان بأهمية قيمة عملنا يؤثر بشكل كبير في صحتنا البدنية والنفسية... فالموظف الذي يرى في عمله تأكيداً لذاته يُثري مؤسسته ونفسه على حد سواء، وهذا المعنى فإن طبيعة الوظيفة لا تحدد قيمة الإنسان، بل يخلق الإنسان المعنى والقيمة على وظيفته، فالمعلم الذي يرى وظيفته مصدراً للربح

^{٢٤} - أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، د. نجم عبود نجم، ص ١٢٩.

فحسب، ولاكل العيش ليس صاحب رسالة، على العكس من جامع القمامة الذي يرى نفسه شخصاً يجعل العالم مكاناً أجمل وأكثر صحة ونظافة"^{٢٥}.

١٠. نشر ثمرة الالتزام الأخلاقي المهني

ومن ذلك:

- القضاء على العطالة المقنعة والحد من هدر الموارد والزمن.
- زيادة كفاءة المؤسسات وكفاءة العاملين بها.
- زيادة إنتاجية الفرد من الأعمال والإنجازات في القطاعين الخاص والحكومي.
- دعم موقف الموظف في سوق العمل بجعله مطلوباً؛ لما يملكه من قدرات ومهارات ومعارف نظرية طورها بأخلاقه المهنية^{٢٦}.

ثالثاً: العقوبات التي تحول دون التزام العامل بالأخلاق

من أهم العقوبات التي تواجه الموظف أو المسؤول في الالتزام بأخلاقيات المهنة ما يأتي:

١. ضعف الحبس الوطني والديني.
٢. غياب القدوة الحسنة.
٣. فقدان روح التعاون والتفاهم بين الموظفين من جهة، وبينهم وبين المسؤول من جهة أخرى.
٤. عدم تطبيق العقوبات^{٢٧}.
٥. إعطاء المجتمع قيمة عالية للنجاح الاقتصادي، والتركيز على الربح هدفاً وحيداً للأعمال، ولير على حساب الأخلاق.
٦. غموض نظام أخلاقيات المهنة؛ الأمر الذي يدفع العاملين إلى الالتفاف عليها، وتبرير

^{٢٥} - مجلة الأندلس الفكرية، خلاصات العدد: ٣٤٠، فبراير ٢٠٠٧م، ص ٥.

^{٢٦} - انظر: الأخلاق المهنية لإنجاز الأعمال، جمال محمد علي فقيري، منشورته على شبكة الإنترنت.

^{٢٧} - انظر: أخلاقيات المهنة، د. بلال خلف السكاكنة، ص ٦٧.

الانحرافات والتصرفات غير الأخلاقية^{٢٨}.

نشاط صفي: عرض ومناقشة أهم وسائل تعزيز الأخلاق، وهي:

١. التدريب العملي والممارسة التطبيقية.
٢. البيئة الصالحة ومصاحبة أهل الأخلاق الفاضلة.
٣. القدوة الحسنة.
٤. التوجيه الاجتماعي من قبل المجتمع.
٥. هبة الدولة.

أخي الطالب/ أختي الطالب: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى:

١. المسؤولية الأخلاقية الاجتماعية لمنظمات الأعمال المعاصرة، د. إبراهيم بدر الخالدي.
٢. أخلاقيات المهنة والسلوك الاجتماعي، د. محمد الترنجي.
٣. أخلاقيات العمل، د. بلال السكارنة.

^{٢٨} - انظر: المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لمنظمات الأعمال المعاصرة، د. إبراهيم بدر الخالدي، ص ٤٥-٤٦.

الوحدة الثامنة

المخالفات الشرعية في المهنة

عرض وعلاج

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم:

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك هذه الوحدة أن تكون قادرًا على :

١. معرفة أهم المخالفات الشرعية في المهنة: وإبراز خطورتها.

٢. معالجة المخالفات الشرعية في المهنة.

٣. نشر الوعي بعلاج مخالفات المهنة من خلال كتابة التغريدات على شبكات التواصل الاجتماعي.

يقول صلى الله عليه وسلم:

(مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ،

إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)

[أخرج مسلم].

تشتمل هذه الوحدة على تمهيد؛ وخمسة مطالب تعرض لأشهر المخالفات الشرعية في المهنة، وأسبابها؛ وعلاجها، وهي:

١. السرقة.
٢. الرشوة.
٣. الغش.
٤. إفشاء أسرار العمل وما يتعلق به.
٥. الوساطة المذمومة.

تمهيد: تعريف الفساد الإداري وبيان أنواعه.

يعد الفساد الإداري من أشد ما يصيب المؤسسات في أي دولة، فنجاح المؤسسة أو فشلها مرهون بالسياسة الإدارية لها، وإذا ما استشرى الفساد الإداري في أي منشأة فإن ذلك نذير بسقوطها وانقيارها.

ولاشك أن ظاهرة الفساد الإداري وثيقة الصلة بالخلل الأخلاقي والتربوي، فهي دالة على هبوط القيم الروحية وزيادة القيم المادية بطريقة غير عقلانية^٢.

ويتعلق بمظاهر الفساد الإداري تلك الانحرافات الإدارية والوظيفية والتنظيمية، التي تختتم الفرصة للاستفادة من الثغرات بدلاً من الضغط على صناع القرار لمراجعتها وتحديثها باستمرار^٣.

ويعرّف الفساد الإداري بأنه: "المتاجرة بالوظيفة وامتيازاتها، واستغلال النفوذ لغير الأغراض القانونية الموجود من أجلها"^٤.

ويتنوع الفساد الإداري بتنوع موضوعه، ويمكن تقسيمه بهذا الاعتبار إلى الأنواع الآتية^٥:

^٢ - أخلاقيات الإدارة في عالم الأعمال، سليم بطرس جلدة، ص ١٧٧.

^٣ - أخلاقيات العمل، د. دلال السعدية، ص ٢٨٣.

^٤ - أخلاقيات الوظيفة العامة، د. عبد القادر الشبيحي، ص ٧٣.

^٥ - مظاهر الانحراف الوظيفي، أحمد بن عبد الرحمن الششير، ٢٦-٢٨؛ ومجلة التدريب والتقنية، عدد ٥٧.

١. الانحرافات التنظيمية: ويقصد بها تلك المخالفات التي تصدر عن الموظف في أثناء تأديته لمهام وظيفته والتي تتعلق بصفة أساسية بالعمل، ومن أهمها: عدم احترام وقت العمل، وعدم أداء العمل أو عدم إتقانه، والتراخي والكسل، وعدم الالتزام بالأوامر والتعليمات، والسلبية والانعزالية، وعدم تحمل المسؤولية، وإفشاء أسرار العمل.

٢. الانحرافات السلوكية: ويقصد بها تلك المخالفات الإدارية التي يرتكبها الموظف وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه، ومن أهمها: عدم المحافظة على كرامة الوظيفة وذلك بارتكاب الموظف لفعل مغل بالحياء، وسوء استعمال السلطة، والمحسوبية، والوساطة المدمومة.

٣. الانحرافات المالية: ويقصد بها المخالفات المالية والإدارية التي تتصل بسير العمل المنوط بالموظف، وتمثل هذه المخالفات فيما يأتي: مخالفة القواعد والأحكام المالية المنصوص عليها داخل المنظمة، وفرض الإتاوة على بعض الأشخاص، والإسراف في استخدام المال العام، والانحرافات المالية الجنائية، كالرشوة واختلاس المال العام.

وفيما يلي سوف نتعرف على خمس من أخطر صور الفساد الإداري انتشارا:

أولاً: السرقة والرشوة

(أ) تعريف السرقة، وبيان حكمها

السرقة لغة: أخذ الشيء خفية^١.

واصطلاحاً: "أخذ مال محترم على وجه الاختفاء من مالكه أو نائبه".

والسرقة حرام بالاتفاق؛ لأنها اعتداء على ملك الغير، ولا أدل على ذلك من العقوبة المقررة على

^١ - لسان العرب، لابن منظور، مادة: ١٠ - ١٥٥؛ والمعجم الوسيط، ٤٢٧/١.

^٢ - شرح منتهى الإرادات، محمد بن إدريس البهوتي، ٣٦٢٩/٣.

السارق وهي القطع، وذلك بقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة: ٣٨].

(ب) تعريف الرشوة، وبيان حكمها

الرشوة لغة: من الرشاء؛ وهو الحبل، ووجه الشبه بينهما أنها يتوصل بها إلى المقصود بسذل المال، وقال ابن الأثير: "الرشوة والرشوة: الرطلة إلى الحاجة بالمصانعة"^٨.

والرشوة اصطلاحاً هي: ما يؤخذ من جُعل، وقد يكون الجعل مالاً أو منفعةً عما وجب على الشخص فعله.

وقيل: ما يعطى لإبطال حق، أو إحقاق باطل^٩.

وتعتبر الرشوة أم الفساد الإداري، ومن أعظم الجرائم المتفشية في العالم، وتزداد خطورتها كلما احتل المرتشي منصباً قيادياً كبيراً؛ لأنه بفساده يفسد من تحته من الرؤوسين ومن يليهم أيضاً، لذا يجب القضاء عليها، والتحلي بالأخلاق التي تنفيها عن ضمير الموظفين والمتعاملين كذلك.

والرشوة محرمة، بل هي من كبائر الذنوب، وذلك من وجوه:

الأول: أنها سحت، ومن صفات اليهود، قال سبحانه: {سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلْسُّحْتِ} [المائدة: ٤٢]، ومن تشبه بهم لحقته اللعنة مثلهم، قال ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ) [أخرجه الترمذي وأحمد]^{١٠}.

والثاني: أنها أكل لأموال الناس بالباطل، قال سبحانه: {وَلَا تَكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة: ١٨٨].

^٨ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/٢٢٦.

^٩ - موسوعة فقهاء النعمانية في مكارم أحوال الرسول الكريم، ١٠/٢٢٢.

^{١٠} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشى في الحكم، حديث رقم (١٣٣٧)، وقال: "هذا

حديث حسن صحيح"؛ ومسند الإمام أحمد واللفظ له، حديث رقم ٦٠٠٣.

(ج) علاج السرقة والرشوة في الشريعة الإسلامية:

اختلفت الشريعة الإسلامية في معالجتها لجرمي السرقة والرشوة وغيرهما من الجرائم على التدابير الوقائية وسد الذرائع التي تؤدي إلى الوقوع في هذه الجرائم الأخلاقية المنكرة، ومن هذه التدابير الوقائية ما يلي^{١١}:

١. الحث على الكسب المشروع، والزهد عما أيدي الناس: كما قال سبحانه: {وَلَا تَتَّبِعُوا مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء: ٢٣].
٢. تأمين حاجات المحتاجين من المسلمين من أموال الزكاة والصدقات، وغيرها^{١٢}.
٣. الحذر وصيانة المال ضد السرقة: فإن إهمال المال يؤدي إلى ضياعه، وتشجيع أصحاب النفوس الضعيفة على سرقة. ويمكن الاستعانة بوسائل المراقبة الحديثة كالكاميرات ونحوها، لحفظ الأموال والممتلكات.
٤. إذا ما ثبتت هذه التهم في حق مرتكبيها، فإن الشريعة وضعت تعزيرات وعقوبات وحدود بضوابط معلومة في مظاهرها، ومن ذلك: مصادرة كل ما ثبت أنه سرقة أو رشوة، وإعفاء من يرتكب هذه المخالفة من وظيفته، وتجريدتهم من حقوقه الوظيفية، وتنفيذ القوانين في حالة ثبوت السرقة أو الرشوة، على الشركاء جميعاً: من الراشي، والمرتشي، والوسيط بينهما. وعدم تغليب جانب الشفقة والرحمة، بل العمل على حماية المصلحة العامة.

^{١١} - انظر: التدابير الجزائية والوقائية في التشريع الإسلامي، أسلوب تطبيقها: أحمد عبد الرحمن إبراهيم، ص ٤٦٠؛ والتدابير الوقائية من

جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، إبراهيم بن صالح العرجاني، ص ١٥٢ وما بعدها.

^{١٢} - انظر: التدابير الوقائية من جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، إبراهيم بن صالح العرجاني، ص ١٧١.

ثانياً: الغش

(أ) تعريف الغش وبيان حكمه

الغش لغة^{١٣}: تقيض التصحح، وغشه يغشه غشاً: لم يمحضه التصحح، وأظهر له خلاف ما أضمّره. والغش: الغلّ والحقد.

والغش في الاصطلاح: "ما يخلط من الرديء بالجيد؛ بغرض إظهار الشيء على غير حقيقته؛ لتحقيق منفعة شخصية"^{١٤}.

وقد حذرت الشريعة الإسلامية من الغش بكل صورته، وتوعد النبي ﷺ الغاش بالتبرؤ منه؛ ولذا عدّ بعض العلماء الغش من كبائر الذنوب^{١٥}. فقد قال النبي ﷺ: (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي) [أخرجه مسلم^{١٦}]؛ ذلك أن الغاش يرتكب عدة جرائم أخلاقية يتعدى ضررها للمجتمع بأسره: فيضيع الأمانة، ولا يفي بالعقود، ويفقد الثقة بين الناس، ويأكل الخيث من الكسب. ولأن الغش يناهي النصيحة للمسلمين، فإن المسلم الحق يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويرجو له الخير، والغش فيه إضرار بالآخرين، والضرر محرم؛ قال النبي ﷺ: (لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ) [أخرجه ابن ماجه^{١٧}].

(ب) مظاهر الغش في أداء الوظيفة

بحال الغش والتزوير في الوظيفة واسع، ومن أمثله: التقارير الزائفة؛ ومن أمثلة ذلك: التقارير الطبية غير المتفقة مع الواقع، والتقارير غير الصحيحة عن المشروعات والمخططات الإنشائية والصناعية، والتقارير المخالفة للحقيقة عن الموظفين، والغش في الامتحانات، والشهادات المزورة.

^{١٣} - انظر: لسان العرب، لابن منظور، ٣/٣٢٣؛ وتاج العروس، للزبيدي، ١٧/٢٨٩، والنهاية في غريب الحديث، لابن الأثير ٣/٣٦٩.

^{١٤} - انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص ٢٥٢؛ دور التقنيات الحديثة في بحال الكشف عن الغش والفساد، سعيد يوسف كلاب وزملاؤه، ص ٦.

^{١٥} - انظر: الكبائر، للنحوي، ص ٧٢.

^{١٦} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي، حديث رقم (١٠٢).

^{١٧} - سنن ابن ماجه. كتاب: الأحكام، باب: من يبي في حقه ما يضر بجاره، حديث رقم (٢٣٤٠)، وحسنه النووي في الأذكار، ص ٤٠٧.

(ج) علاج مشكلة الغش:

حذر النبي ﷺ من الغش في البيع والشراء، والأقوال، والأعمال، من ذلك: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام^{١٨} فأدخل يده فيها، فالت أصابعه بللاً فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني) [أخرجه مسلم^{١٩}].

قال الإمام الخطابي: "معناه: ليس على سيرتنا ومذهبنا، يريد: أن من غش أخاه وترك مناصحته، فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي"^{٢٠}.

وقال النبي ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة) [أخرجه مسلم^{٢١}].

قال القاضي عياض: "معناه يبين في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أوثق عليه فلم ينصح فيما قلده، إمّا بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإمّا بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها... وقد نبه النبي ﷺ على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة من الجنة"^{٢٢}.

ثالثاً: إفشاء أسرار العمل وما يتعلق به

(أ) تعريف السر وموقف من حفظه

قضت الشريعة الإسلامية بوجوب حفظ الأسرار وكنهاها، سواء ما يتعلق منها بالأفراد على المستوى

^{١٨} - صبرة طعام: الصبرة: الطعام المختص كأنكومت. انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ٩/٣.

^{١٩} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: من غشنا فليس منا، حديث رقم (١٠٢).

^{٢٠} - معناه: لمن.

^{٢١} - صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: استحقات أموال الغاش لرعيته النار، حديث رقم (١٤٢).

^{٢٢} - المهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ١٢٦/٢.

الأسري، أو ما يتعلق بالمجتمع والدولة على وجه العموم، ولا شك أن أخطر ما يهدد الدول أن تُفشي أسرارها، لا سيما الإدارية منها والخربية؛ وقد جاءت سيرة النبي ﷺ كاشفة لنا عن هذا الأمر من خلال وقائع عدة.

ويعرف السر بأنه: " ما يقضي به الإنسان إلى آخر، مستكتمًا إياه من قبل أو بعد، ويشمل ما حفت به قرائن دالة على طلب الكتمان؛ إذا كان العرف يقضي بكتمان، كما يشمل خصوصيات الإنسان وعيوبه التي يكره أن يطلع عليها الناس"^{٢٣}.

والسر لا يشترط في كتمان التصريح بطلب ذلك، بل يُكتفى بالقرائن، فإذا كان السر قد وصل إلى العامل بحكم ممارسته مهنته أو صناعته فعليه حفظ أسرار مهنته أو صناعته، ولو لم يطلب صاحب العمل صراحة كتمان.

(ب) معايير الأسرار^{٢٤}:

يمكن معرفة أن هذا الأمر من قبيل الأسرار والآخر لا يعد كذلك باستخدام المعيارين الشكلي والموضوعي في هذا الشأن:

١. المعيار الشكلي: نلاحظ سرية أي قرار أو مستند من الاصطلاح الذي يتقدم ديباجته، أو الملحوظة التي ترد في بدايته، كأن يرد اصطلاح "سري"، أو "سري جدًا"، أو "داخلي"... إلخ. فهذه الكلمات تفصح عن سرية القرار أو المستند.

٢. المعيار الموضوعي: فتُستشف سرية القرار أو المستند من طبيعته، وذلك بأن يتناول شأنًا من الشؤون السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية ذات الصلة المهمة جدًا، بحيث يخشى من إفشائها استفادة الأعداء منها، وكذا إذا كان سترتب على الإفصاح عنه مفساد إما في المؤسسة ذاتها أو عند عامة المجتمع.

^{٢٣} - فتاوى مجمع الفقه الإسلامي: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة: ٢٠٧، عدد ٢٠، السنة ٥، ١٤١٤هـ.

^{٢٤} - انظر: القانون الإداري، عبد القادر الشيعلي: ص ١٦٠ وما بعدها.

(ج) علاج مشكلة إفشاء الأسرار:

دعت الشريعة الإسلامية إلى حفظ الأسرار وكتماها، وحظرت إفشاءها؛ فإن ذلك أضرار للألفة، وأضرار لحقوق الأفراد والجماعات. ومن ذلك قول النبي ﷺ: (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها) [أخرجه مسلم^{٢٥}]. وقال ﷺ: (إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة) [أخرجه الترمذي^{٢٦}]. أي: التفت يمينا وشمالا، لئلا يسمع أحد كلامه.

يقول الإمام الماوردي، مبينا أهمية العناية بحفظ الأسرار، وبيان خطورة أمره وصعوبته: "والعفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار؛ لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه بإدارة لسانه، وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله، حفظاً له وضئاً به، ولا يرى ما أذاع من سره كبيراً في جنب ما حفظه من يسير ماله، مع عظم الضرر الداخل عليه"^{٢٧}.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي العباس: "أي بني! إن أمير المؤمنين يدعوك ويقربك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله ﷺ، احفظ عني ثلاث خصال: اتق لا يجربن عليك كذباً، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً"^{٢٨}.

فينبغي على المرء أن يكون حافظاً للأسرار التي اؤتمن عليها من قبل من أسرها إليه؛ أو تلك التي يعرفها بحكم وظيفته، ولا يقتصر حفظ سر العمل فقط أثناء تأدية الخدمة، بل يتعداه إلى ما بعد ترك العمل.

^{٢٥} - صحيح مسلم، كتاب: النكاح، باب: تحريم إفشاء سر المرأة، حديث رقم (١٤٣٧).

^{٢٦} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب أمير والصلة، باب: ما جاء أن الخائض أمانة، حديث رقم (١٩٥٩)، وقال: "هذا حديث حسن".

^{٢٧} - أدب الدنيا والدين، للمناذري، ص ٣٨٨.

^{٢٨} - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيتمي، ٢٣٦/٤.

رابعاً: الوساطة المذمومة

(أ) تعريف الوساطة وبيان المذموم منها

الوساطة في اللغة: الترستُّ بين الناس^{٢٩}. وهي بمعنى الشفاعة، التي عرفها علماء اللغة بأنها: "كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره"^{٣٠}.

وتنقسم الوساطة أو الشفاعة إلى قسمين: حسنة، وسيئة.

فالشفاعة الحسنة: "إعانة على خير يحبه الله ورسوله؛ من نفع مَنْ يستحق النفع، ودفع الضرر عن مَنْ يستحق دفع الضرر عنه"^{٣١}، وهذا النوع من الشفاعات يهدف إلى تحقيق أغراض مشروعة أو ضرورة.

أما الشفاعة السيئة، فهي: "إعانة على ما يكرهه الله ورسوله كالشفاعة التي فيها ظلم الإنسان أو منع الإحسان الذي يستحقه"^{٣٢}. وهذا النوع من الشفاعات يلحق الأذى والضرر بمصالح الآخرين، ويخالف قوانين العدل والإنصاف والمساواة التي ينبغي أن يتعامل الناس بها، سواء في نيل الوظائف، أو في تحقيق الخدمات والظفر بها^{٣٣}.

ونحن هنا إنما نتناول الجانب السلبي للمذموم من الوساطة، لذا تعرّف الوساطة المذمومة بأنها: المساعدة للحصول على حق غير مستحق، أو إعفاء من حق يجب الوفاء به، أو الحصول على حق من حقوق الآخرين^{٣٤}.

ويشيع هذا النوع من الوساطات المذمومة أو المحسريات في المجتمعات المتخلفة، حيث يستخدمها الناس لقضاء مصالحهم، وتحقيق مآربهم.

^{٢٩} - مختار الصحاح، للرازي، ص ٣٣٨.

^{٣٠} - لسان العرب، لابن منظور، ١٨٤/٨.

^{٣١} - مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٦٥/٧.

^{٣٢} - المرجع نفسه.

^{٣٣} - انظر: أخلاق المسلم - علاقة بالمجتمع، أ.د. وهبة الزحيلي، ص ٦٠.

^{٣٤} - انظر: أخلاقيات العمل، بلال السكارنة، ص ٢٨٤.

(ب) حكم الوساطة المذمومة:

يُن القرآن الكريم أجر الشفاعة الحسنة، كما بين وزر الشفاعة السيئة، فقال سبحانه: {مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا} [النساء: ٨٥].

وحذر النبي ﷺ في الحديث من الشفاعة السيئة التي تُضيع بموجبها الحقوق، ويفتقد العدل بين الناس؛ ويوسد الأمر إلى غير أهله؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: (أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت؛ فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد؛ ولعم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) [أخرجه البخاري^{٣٥}].

وقد أهابت اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة عن سؤال عن حكم الوساطة بأنه: "إذا ترتب على توسط من شفع لك في الوظيفة حرمان من هو أولى وأحق بالتعيين فيها من جهة الكفاية العلمية التي تتعلق بها، والقدرة على تحمل أعبائها والنهوض بأعمالها مع الدقة في ذلك، فالشفاعة محرمة؛ لأنها ظلم لمن هو أحق بها، وظلم لأولوي الأمر بسبب حرمانهم من عمل الأكفاء وخدمتهم لهم، ومعونتهم إياهم على النهوض بمرافق من مرافق الحياة، واعتداء على الأمة بحرمانها ممن ينجز أعمالها، ويقوم بشؤونها في هذا الجانب على خير حال، ثم هي مع ذلك تولد الضغائن وظنون السوء، ومفسدة للمجتمع.

أما إذا لم يترتب على الوساطة ضياع حق لأحد أو نقصانه فهي جائزة؛ بل مرغوب فيها شرعاً، ويؤجر عليها الشفيع إن شاء الله، فقد (كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طبت إليه حاجة قال: اشفعوا تخرجوا، ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء) [متفق عليه^{٣٦}].^{٣٧}

^{٣٥} - صحيح البخاري: كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، حديث رقم (٤٣٠٤).

^{٣٦} - صحيح البخاري واللفظ له، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها: رقم (١٤٣٢)؛ وصحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام، رقم (٢٦٢٧).

قال الإمام النووي: "فيه استحباب الشفاعة لأصحاب الخوائج المباحة، سواء كانت الشفاعة إلى سلطان ووالٍ ونحوهما، أم إلى أحد من الناس، وسواء كانت الشفاعة إلى سلطان في كنف ظلم أو إسقاط تعزير، أو في تخليص عطاء محتاج، أو نحو ذلك، وأما الشفاعة في الحدود فحرام، وكلما الشفاعة في تنميم باطل، أو إبطال حق ونحو ذلك، فهي حرام"^{٢٨}.

(ج) علاج مشكلة الوسطة المذمومة:

واجه الإسلام مثل هذه الظواهر بعدد من القيم الأخلاقية التي من شأنها أن تضع الأمور في نصابها: وعلى رأسها قيمة العدل، والأمانة، وتكافؤ الفرص، وقيمة الرضا بالقدر خيره وشره، وحرمة الشفاعة المذمومة كما في حديث المخزومية السابق.

كما أنط الإسلام بالمسؤولين -أيًا كان موقعهم- تحري الدقة في اختيار من تحتهم بعيداً عن الجحاملات، قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْلِيلُوا وَإِنْ تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} [النساء: ١٣٥].

وقال النبي ﷺ: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله، فقد ضاد الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى يترع عنه، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال) [أخرجه أبو داود]^{٢٩}.

أي: من منع بشفاعته حداً من حدود الله تعالى، فقد خالف أمر الله عز وجل وحاربه، لأنه سبحانه وتعالى أمر بإقامة الحدود. ومن جادل أحداً في باطل، وهو يعلم أنه باطل فإن الله يسخط عليه حتى

^{٢٧} - فتاوى اللجنة الدائمة: ٢٥/ ٢٨٩، ٢٩٠.

^{٢٨} - شرح صحيح مسلم للنووي: ١٧٨/ ١٧٧.

^{٢٩} - سنن أبي داود: كتاب: الأقضية. باب: فيما يعين على خصومة من غير أن يعلم أمرها؛ حديث رقم (٣٥٩٧)؛ وصححه

الحاكم، (٣٢/ ٢)، حديث رقم (٢٢٢٢).

يترك وينتهي عن مخاصمته. ومن أقم أخاه بما ليس فيه من المساوئ سقاء الله من عصارة أهل النار، إلا أن يتوب عن ذلك، ويستحل من المقول فيه^{٤٠}.

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره من وسائل العلاج الخاصة بكل صورة من صور الفساد الإداري، فإن هناك وسائل كلية توصل إليها الباحثين في هذا المجال، ويحتم الاستناد عليها في مكافحته، ومن هذا الوسائل ما يلي^{٤١}:

١. ترسيخ القيم الإسلامية وأخلاقيات المهنة، التي سبقت معنا في هذا المقرر، فهي أول وأعظم علاج لهذه الظاهرة؛ ولعل خلقي الأمانة والقوة في أداء العمل من أهم الأخلاقيات في هذا السياق؛ فيؤلى القوي الأمين الإدارة؛ فالفساد لا يكون إلا بفقد ههما أو فقد أحدهما. كما ينبغي - من حين إلى آخر - التذكير بفضل هذه الأخلاق، وبيان عظيم ثوابها؛ وكونها سعادة للمرء في الدنيا وفي الآخرة.
٢. التأكيد على قيمة تعظيم الله تعالى، واستحضار مراقبته في التزامنا بهذه الأخلاق: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].
٣. وضع الأنظمة واللوائح والأساليب الموضحة لمجال المراقبة والمحاسبة، وإنشاء الشفافية والتمهيد، وكذلك يجب تحديد العقوبات الرادعة لمن يخالف ذلك.
٤. تطبيق هذه القوانين بعدل وحزم دون تفريط أو إفراط، وتوفير حوافز مالية تدفع الأفراد للبعد عن الفساد؛ وترفع من مستوى معيشتهم، وغير ذلك^{٤٢}.
٥. إنشاء جهات رقابية لكشف الفساد ومعاينة التورط فيه، ومن ذلك ما قامت به المملكة من إنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، والتي من أهدافها التحري عن أوجه الفساد المالي والإداري، وكذلك إحالة المخالفات والتجاوزات المتعلقة بالفساد المالي والإداري للجهات الرقابية أو جهات التحقيق؛ إلى غير ذلك من أهداف في هذا الشأن.

^{٤٠} - عون المعبود، شرح سنن أبي داود، للنعيم آفادي، ٥/١٠.

^{٤١} - انظر: منهج القرآن في معالجة الفساد الإداري، ضياء سرحان، مجلة ديالي، العدد: ٣٨، ٩، ٢٠٠٩م، وأخلاقيات العمل، د. بلال السكرانة، ص ٢٩٣ وما بعدها؛ والفساد الإداري وعلاجه من منظور إسلامي، هناء محاني، ص ٧، وما بعدها.

^{٤٢} - انظر: الإدارة والسلوك الأخلاقي في العمل، مجموعة من الباحثين، ص ٦٥، وما بعدها.

نشاط صفي: عرض ومناقشة بعض مظاهر الانحراف في السلوك المهني، وتحديد أسبابه، وعلاجه.

أخي الطالب / أختي الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى:

١. التدابير الواقية من جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، إبراهيم بن صالح الرعوجي.

٢. مظاهر الانحراف الوظيفي، أحمد بن عبد الرحمن الشميمري.

٣. أخلاقيات الوظيفة العامة، د. عبد القادر الشبخلي.

الوحدة التاسعة

أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

أهداف الوحدة

حسيلة التعلم :

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. إبراز أشهر ما كتبه علماء الإسلام في أخلاقيات المهنة.
٢. إدراك سبق المسلمين في تدوين أخلاق المهنة في أغلب المجالات النظرية والتطبيقية.
٣. استخلاص أخلاقيات المهنة في مجال التعليم مما كتبه ابن جماعة.
٤. كتابة مقالة عن أخلاقيات المحاسب وأثرها في تحقيق غاية الاحساب.

وضع علماؤنا المسلمون خلال حديثهم عن المهن والأعمال

عددًا من الأخلاقيات التي ينبغي توافرها في شاغل المهنة أو الوظيفة المعينة.

وتغلغلت هذه الأخلاقيات في كل صغيرة وكبيرة من أمور المهنة. لدرجة أن كانت بمثابة مدونة

لقواعد السوك التي يتعين مراعاتها من قبل المسمين،

في كل تفاصيل مهنتهم ووظيفتهم.

تشمل هذه الوحدة على تمهيد وثلاثة مطالب، هي:

١. السبق في تدوين أخلاقيات المهنة وشموله.
٢. صور من أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية.
٣. الحسبة وأخلاقيات المهنة.

تمهيد:

إن سبق المسلمين لتدوين أخلاقيات وقيم المهن المختلفة في عصور الإسلام الأولى ليدلنا على مدى شمول القيم الإسلامية؛ للدرجة تزهل المرء إلى مستوى إيجابي يرتقي بالحياة، ويرشد مسارها في الاتجاه الصحيح، فيرتفع معه الإنسان إلى مستوى التكريم الإلهي.

ذلك أن النسق القيمي الإسلامي لم يترك جانباً من جوانب الإنسان إلا أشبعه، ودفع به ليعمل في تناغم وتكامل مع الجوانب الأخرى، وصولاً إلى تحقيق الإبداع والابتكار في العمل أولاً، والحفاظ على ثمراته من الإتلاف ثانياً.

وقد كانت كتابات العلماء المسلمين قليلةً في بداية عهد الدولة الإسلامية نظراً لقرها من عهد النبوة والخلافة الراشدة، ولالتزام الناس بأخلاق العمل، أما مع اتساع دور الدولة في العهود التي تلت الخلافة الراشدة كان من الضروري بيان أخلاقيات المهنة^١.

وقد وضع علماءنا خلال حديثهم عن المهن والأعمال عدداً من الأخلاقيات التي ينبغي توافرها في شاغل المهنة أو الوظيفة المعنية، وتغلغلت هذه الأخلاقيات في كل صغيرة وكبيرة من أمور المهنة، للدرجة أن كانت بمثابة مدونة لقواعد السلوك التي يتعين مراعاتها من قبل المسلمين، في كل تفاصيل مهنتهم ووظيفتهم، وأكثر أخلاقيات المهنة نجدها في كتب الحسبة؛ حيث إن لهم الرقابة والمتابعة على معظم شؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الدولة، على مر التاريخ الحضاري الإسلامي.

^١ - انظر: القيم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصر - عبد الحميد مسعود، ص ١٢٥ وما بعدها.

أولاً: السبق في تدوين أخلاقيات المهنة وشموله

(أ) مزايا كتابات المسلمين عن أخلاق المهنة

من خلال استعراضنا لبعض ما كتبه المسلمون في تدوينهم لأخلاقيات المهنة، نلاحظ ما يأتي:

١. سبق المسلمين في التصنيف في هذا الموضوع، ولعل من أوائل ما صُنف فيه: كتاب "أخلاق الطبيب"، لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١هـ.
٢. شمولية المصنفات في هذا الموضوع لكل المهن والتخصصات العلمية كانت أو عملية، كما تناولت المهنة من حيث طبيعتها واحتياجاتها، وشاغل المهنة من حيث أخلاقه الشخصية، وأخلاقه مع زملائه في العمل، ومع المستفيدين من المهنة.

(ب) أقسام مصنفات المسلمين في أخلاق المهنة

يمكن تقسيم المصنفات في أخلاقيات المهنة إلى ثلاثة أقسام:

١. المصنفات في مجال وظائف الحكم والولايات العامة:

- آداب الملوك، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى ٤٢٩هـ.
- سراج الملوك، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي المتوفى سنة ٥٢٠هـ.

٢. المصنفات في مجال التعلم والتعليم:

- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، للإمام ابن عبد البر الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.
- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، للإمام بدر الدين ابن جماعة المتوفى سنة ٧٧٣هـ.
- تعليم المتعلم طريق العلم، للإمام برهان الدين الرنرجي المتوفى سنة ٥٧١هـ.
- انحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه، للإمام أبي هلال العسكري المتوفى سنة ٤٠٠هـ.

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للإمام الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ.

٣. المصنفات في مجال الطب:

- "أخلاق الطبيب"، للطبيب البارع المبدع محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١هـ.

- "أدب الطبيب"، لأبي إسحاق بن علي الرهاوي المتوفى سنة ٣١٩هـ.

- "التشويق الطبي"، لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطبيب المتوفى سنة ٤٦٤هـ.

- "رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم"، لمحمود بن مسعود بن مصلح

الشيرازي المتوفى سنة ٧١٠هـ.

ثانياً: صور من أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية

(أ) أخلاقيات المهنة في مجال الطب:

لقد اهتم الأطباء المسلمون بأخلاقيات الطب وآداب الطبيب، فمنهم من أفرد لذلك كتاباً مثل: "أخلاق الطبيب" لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١هـ، ومنهم من ضمّها كـتبه الطبية، ومنهم من نقلت عنه نصوصٌ مأثورة دونت في ترجمته، كما في (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، لأحمد بن القاسم بن خليفة، المعروف بابن أبي أصيبعة المتوفى سنة ٦٦٨هـ. كما أن بعض الفقهاء اهتم بهذا الجانب، كأبي عبد الله محمد بن محمد المالكي، المعروف بابن الحاج المتوفى سنة ٧٣٧هـ، حيث ألّف كتابه "المدخل"، وضمّنه آداب الطبيب، والتي تكاد تكون صورة مختصرة لما هو متّفق عليه في عصرنا.

والصبر مؤتمن على صحة الإنسان، إذ هي أئمن ما لديه، ومؤتمن على أسرار المرضى، وأحراض الناس، ولذا صارت مهنة الصب من أشرف المهن وأنبهها، فإن عرف الطبيب قدر مهنته وعظيم شرفها لم يسعه إلا أن يتصرف بما يليق بقدرها ومكانتها؛ فيسهر بنفسه عن ارتكاب كل ما لا يليق به.

وعليه أن يُجيد فنّه ويتقن مهنته؛ كما ينبغي أن يتصف بكل صفة حسنة تليق بالشرف الرفيع الذي
حياه الله عز وجل؛ ومن يقضون حوائج الناس ويمسحون آلامهم ويُفرجون كرمهم.

وقد أعطى الأطباء العرب المسلمون مسألة إتقان العمل، والحفاظ على مستوى جيد في مزاولة مهنة
الطب، أهمية قصوى؛ لأن المسألة تتعلق بحياة الإنسان وموته.

يقول يعقوب بن إسحاق الكندي: "وليتق الله المتطبب ولا يخاطر. فليس عن الأنفس عوض، وكما
يجب أن يقال: إنه -أي الطبيب- كان سبب عافية العليل وبرئه، كذلك فليحذر أن يقال: إنه كان
سبب تلفه وموته".^٢

وتشمل نصائح محمد بن زكريا الرازي لطلاب الطب والأطباء -إلى جانب قراءة الكتب والمطالعة
والتتبع- تأكيدات على ضرورة تحكيم العقل، والاعتماد على التجربة الشخصية؛ لكي تؤدي المعالجة
ثمارها، ونقطف من ثمار هذه النصائح ما يلي:

١. الاستكثار من قراءة كتب الحكماء، والوقوف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر.
٢. ومتى كان اقتصار الطبيب على التجارب، دون القياس، وقراءة الكتب، خذل.
٣. وما أجمع الأطباء عليه؛ وشهد عليه القياس، وعرضته التجربة، فليكن أمامك.
٤. الحقيقة في الطب غاية لا تدرك، والعلاج بما تنصه الكتب -دون إعمال الماهر الحكيم
برأيه- خطر.
٥. شدّد على مسألة الخبرة الشخصية في معالجة المرضى، محذراً المريض من الأطباء المقلدين
والأحداث؛ منبّهاً الأطباء على عدم التسرع، ومساءلة المريض بشكل تفصيلي عن المرض،
ويقول: "الأطباء الأميرن، والمقلدون، والأحداث الذين لا تجربته هم، ومن قلّت عنايته،
وكثر شهوراته، قتّالون".^٣

^٢ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة، ص ٢٨٨.

^٣ - المصدر السابق، ص ٤٢١: ٤٢٠.

(ب) أخلاقيات المهنة في مجال التعليم:

وقف كثير من علماء المسلمين عند آداب العالم والمتعلم وقفات صوبلة؛ وقد كانت هذه الآداب محور كتبهم ودراساتهم، ويكفي أن نستعرض أسماء بعض الكتب التربوية لتتأكد من هذه الحقيقة.

ولعل الإمام بدر الدين ابن جماعة من أكثر العلماء توسعا في بيان آداب العالم والمتعلم^١، فقد أكد في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم" على أن المعلم قدوة في نفسه وعلمه وسلوكه، وهو بحكم هذه القدوة مَحْطُ أنظار طلابه، ومحل تفتهم وإعجابهم؛ لذلك ينبغي له أن يتحلى بالأخلاق الحميدة والمخاسن النبيلة التي أوردتها الشرع. ولكي يكون المعلم قدوةً ومن أهل الصلاح، يضع له ابن جماعة اثني عشر أدبًا يتحلى بها في نفسه، ومن هذه الآداب ما يأتي^٢:

١. تقوى الله تعالى: وذلك بتعظيم العلم والتأدب بآدابه، فيحب على المعلم دوام مراقبة الله تعالى في السر والعلن، والمحافظة على خوفه، في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله.
٢. أن يكون المعلم قدوة لتلاميذه: فيحوّل قوله إلى سلوك يراه التلاميذ: فيكون عاملا بعلمه، فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار.
٣. صيانة العلم: فيقدم المعلم للعلم ما يستحقه من العزة والشرف ويصوره كما صانه السلف.
٤. الزهد والابتعاد عن الدنيا: فيتخلّق العالم والمتعلم بالزهد في الدنيا ويعتاد التخلل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو بعياله...؛ لأنه أعلم الناس بحسرتها وفتنتها، وسرعة زوالها.
٥. عدم استغلال العلم، وتربيته عن المكاسب والمنافع القريية: "فيتزهد علمه عن جعله سلماً يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية: من جاد، أو مال، أو سمعة، أو شهرة، أو خدمة، أو تقدم على أقرانه.

^١ - انظر: القاضي بدر الدين ابن جماعة، حياته وآثاره، دراسة بقلم د. عبد الجواد حنبل، ص ٣٧٠.

^٢ - انظر: تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، تحقيق: محمد هاشم الندوي، ص ١٥ وما بعدها.

٦. التحلي بمكارم الأخلاق: يرى ابن جماعة أن المعلمين أحق الناس بكرم الأدب وحسن الخلق. تقديرًا لدورهم: كونهم قدوة للطلاب. فعلى المعلم معاملة الناس بمكارم الأخلاق: من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس، واحتماله منهم، والإيثار وترك الاستئثار، والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر التفضل... وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم.

ثم تناول ابن جماعة أدب العالم وأخلاقياته مع طلابه، وذكر عددًا من الآداب، منها: الترغيب في العلم، وإكرام الطالب وحسن تربيته وتأديبه، وحسن التلطف في تفهيمه، ومراعاة القدرات المختلفة للتلاميذ، وتوضيح المسائل بتصويرها للطلاب، وطرح الأسئلة على الطلاب؛ لامتحان قدراتهم على التحصيل، واستعادة مخطوطاتهم، ومساعدة الطلبة، والاستفسار عن أحوال الغائبين، وعيادة المرضى منهم، والتواضع معهم.

ثالثًا: الحسبة وأخلاقيات المهنة

(أ) تعريف الحسبة

الحسبة لغة: تعني الأجر، والاسم منها الاحتساب، وهو: "البِذَارُ إلى طلب الأجر، وتحصيله بالتسليم والصبر، أو باستعمال أنواع النبر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها، طلبًا للثواب المرجو".^١

والحسبة شرعًا: أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله.^٢

وقد عرفها بعض المعاصرين بأنها: "رقابة إدارية، تقوم بها الدولة، عن طريق موظفين خاصين على

^١ - انظر: تذكرة السامع والشكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة، ص ٤٧ وما بعدها.

^٢ - لسان العرب، لابن منظور، ٣١٤/١.

^٣ - انظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٢٤، والفقه الإسلامي وأدبته، للزحيلي، ٦٦٥٩/٨.

نشاط الأفراد في مجال الأخلاق والدين والاقتصاد... تحقيقاً للعدل والفضيلة، وفقاً للمبادئ المقررة في الشرع الإسلامي، والأعراف المألوفة في كل بيئة وزمن^١.

والحسبة من العبادات العظيمة المؤدية إلى امثال الغرض المحتم على أمتنا، وتحصيل الخيرية والقيمة المرجوة منها، والتي أخرجت لتكون في الطليعة بين الأمم، كما قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]، وقال سبحانه: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [آل عمران: ١٠٤].

ونظام الحسبة في الدول المسلمة يشمل تعزيز أخلاقيات المهنة عند الكثير من أهل المهن، والرقابة على تقصيرهم فيها، ورده المتجاوزين لهذه الأخلاقيات^٢.

وقد تناول العلماء قضية الاحتساب وآداب المحتسبين في عدة مؤلفات، وكان من أقدم الكتب التي تناولت الموضوع^٣:

١. كتاب أحكام السوق، ليعحي بن عمر المتوفى سنة ٢٨٩هـ.
٢. كتاب الأحكام السلطانية، للماوردي المتوفى سنة ٤٥٠هـ.
٣. رسالة الحسبة في الإسلام، للإمام ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨هـ، وهي من الرسائل المهمة المتفردة في تأصيلها لوظيفة الاحتساب.

(ب) آداب المحتسب:

تعد وظيفة الحسبة واسطة بين القضاء وقضاء المظالم، وهي مزيج من الدعوة والقضاء. ومن جملة

^١ - أحكام السوق في الإسلام وآثرها في الاقتصاد الإسلامي، ص ٤٠٧.

^٢ - حكمة مشروعية الاحتساب وحكمه ووظيفته وأنواعه ودرجاته وطرقه، د. محمد عثمان صالح، مجلة البحوث الإسلامية، ٢٣/٢٦٦.

^٣ - انظر: الحسبة في النظام الإسلامي أصولها الشرعية وتطبيقاتها العملية، أ. إدريس محمد عثمان، ص ١٤.

الآداب التي تلزم المحتسب ما يأتي^{١٢}:

١. الرفق في احتسابه: لأن الرفق في استمالة القلوب وحصول المقصود أبلغ، وهذا منهج النبي ﷺ في دعوته ورسالته. لذلك وصفه الله تعالى بقوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} [آل عمران: ١٥٩]، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) [متفق عليه^{١٣}].

٢. التأني والصبر: حتى يحقق الاحتساب أهدافه، وغاياته المرجوة منه، وقد أمر الله تعالى بالصبر في العديد من الآيات القرآنية، منها: قوله تعالى حكاية عن لقمان في أمره لابنه بالصبر: {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان: ١٧].

٣. العفة عن أموال الناس: فعلى المحتسب أن يتورع عن قبول الهدايا، ويتعد عن قبول الرشوة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي) [أخرجه الترمذي^{١٤}]. والرشوة تغلّ بعذالة المحتسب كما تغلّ بعدله في الحسبة؛ لأنها "إن كانت ليحكم له الحاكم بغير حق، فهي حرام على الآخذ والمعطي. وإن كانت ليحكم له بالحق على عزيمة، فهي حرام على الحاكم دون المعطي؛ لأنها لاستيفاء حقه. وقيل: فحرم؛ لأنها توقع الحاكم في الإثم"^{١٥}.

(ج) ضوابط الاحتساب وضماناته

وضع الشارع الحكيم ضمانات وضوابط عديدة لمن يقوم بمهمة الاحتساب؛ حتى تصونه عن الانحراف

^{١٢} - انظر: أصول حسنة في الإسلام، د. محمد كمال الدين إمام، ص ٧٠، وما بعدها، وأخلاقيات المينة في الحضارة الإسلامية، د.

موفق موري، ص ٢٩٧، وما بعدها.

^{١٣} - صحيح البخاري، والنسخ له، كتاب: استنابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب: من عرض للنبي ﷺ وغيره بسب النبي ﷺ ولم يصرح،

حديث رقم (٦٠٢٧)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الزكوة والصلة والآداب، باب: فضل الرفق، حديث رقم (٢٥٩٣).

^{١٤} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، حديث رقم (١٣٣٧)، وقال: "هذا

حديث حسن صحيح".

^{١٥} - سبل السلام، للنصنعاني، ١٢٧/٤.

ونجدة من الآثار الضارة التي يمكن أن تقع من المحتسب، ومن أهم هذه الضوابط الشرعية، ما يأتي:

١. تقدم الأهم على المهم: فاحتسب يرتب الأمور حسب أولوياتها: فيبدأ بالأولى والأهم، وهذا مثبت في منهج النبي ﷺ عندما أرسل معاذاً إلى اليمن. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه، قال: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا، فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم وتردد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها، فنخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس) [متفق عليه]^{١٦}.
 ٢. اتباع الوسائل المشروعة: لمعرفة المنكر المرتكب، أو المعروف المتروك، فاحتسب ملزم بقواعد الشرع في ذلك، فلا يجوز له أن يتجسس، كما لا يجوز الغش والخداع في سبيل ذلك، وإنما واجبه وعمله متعلق بالمنكرات الظاهرة فقط.
 ٣. التزام تعاليم الشرع في تحديد المعروف والمنكر: فما ثبت فيه أنه معروف أمر به، وما ثبت شرعاً أنه منكر نهى عنه.
 ٤. التدرج في الإنكار حسب الوسائل المشروعة.
 ٥. الإخلاص والتجرد: فمن يقوم بواجب الحسبة امثالاً لأمر الشارع الحكيم، يجب ألا تكون له مصلحة شخصية فيما يأمر به وينهى عنه، وإنما تكون غايته الإصلاح.
- وبناء على هذه القواعد يمكن أن يحقق منهج الاحتساب في المجتمع الإسلامي الغايات المرجوة منه، سواء: أكانت الحسبة تطوعية يمارسها بعض أفراد المجتمع، أم كانت وظيفة يمارسها رجال أهلئهم الدولة للقيام بها في سبيل حماية القيم الإسلامية.

^{١٦} - صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم (١٤٥٨)؛ وصحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

(د) مجالات ومهام الحسبة^{١٧}:

١. مهام الحسبة في الجانب الديني: ومن ذلك مراقبة تطبيق العبادات، ومراقبة الأخلاق العامة.
٢. مهام الحسبة في الجانب المدني: وتمثل في مراقبة الصناع وأرباب الحرف، ومراقبة الأبنية والطرق، ومراقبة النظافة والمظاهر العامة.
٣. مهام الحسبة في الجانب الاقتصادي: ومن ذلك مراقبة المكاييل والموازين، والمنع من الغش في المعاملات والصناعات ونحوها، ومنع الغش والتزيف في العملات من الذهب والفضة ونحوهما، ومنع المعاملات المحرمة، واحتكار السلع ونحوها.

وبعد هذا التطواف حول نظام الحسبة نرى أنه بصورته المثلى في المجتمع الإسلامي المعاصر يحقق الكثير من الإيجابيات، ويحفظ التوازن بين قيمنا الروحية والمادية، أمام التيارات الإباحية المادية المطلقة التي غزت أقطار الأمة الإسلامية بوسائلها المختلفة؛ فهدمت العديد من القيم النابعة من روح الشريعة ونظامها^{١٨}.

^{١٧} - انظر: أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد الغاسي : د. علي بادحدح، ص ١٣٣ وما بعدها.

^{١٨} - انظر: الحسبة في النظام الإسلامي أصولها التاريخية وتطبيقها العملية، أ. إدريس محمد عثمان، ص (٣٨٥).

نشاط صفي: مناقشة نشاط الحسبة وأهميته في هذا العصر.

أخي الطالب/ أختي الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى:

١. أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية، د. موفق سالم نوري.
٢. ماذا قدم المسلمون للعالم، د. راضب السرجاني.
٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة.
٤. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لابن جماعة.
٥. الحسبة في النظام الإسلامي أصولها الشرعية وتطبيقها العملية، أ. إدريس محمد عثمان.

الوحدة العاشرة

أخلاقيات المعلم والتاجر

أهداف الوحدة

حصيلة التعلم :

أخي الطالب/ أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. التعرف على أخلاقيات مهنة التعليم من خلال نصوص وثيقة سياسة التعليم في المملكة.
٢. بيان أخلاقيات التاجر المسلم من خلال نصوص الشرع الشريف ومواد النظم السعودية، وإيضاح دور التاجر المسلمين في نشر الإسلام.
٣. التدرب على الالتزام بهذه الأخلاقيات، وتوظيف العلم بها في الحياة العملية، وسوق العمل.

يقول الرسول ﷺ

(إن التاجر يعيشون يوم القيامة فجاراً، إلا من اتقى الله، وبر، وصدق)

[أخرجه الترمذي^١].

تشتمل هذه الوحدة على مطلبين هما:

١. أخلاق المهنة في وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية.
٢. أخلاقيات التاجر المسلم ودوره في نشر الإسلام

^١ - سنن الترمذي ، كتاب: أبواب البيرع ، باب: ما جاء في التاجر وتسمية النبي ﷺ إيانهم ، (١٢٠٠) ، وقال: حديث حسن صحيح.

أولاً: أخلاق المهنة في وثيقة سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية^٢

وثيقة سياسة التعليم في المملكة هي: الخطوط العامة التي تقوم عليها عمسية التربية والتعليم.

وتستمد هذه الوثيقة أهميتها من ارتباطها بالعملية التعليمية التي تستهدف بها المملكة الحفاظ على التراث النير ربناء حضارة الحاضر وإعداد سواعد المستقبل؛ وذلك من خلال تعريف الفرد بربه ودينه، وإقامة سلوكه على شريعة الإسلام ومبادئه، بالإضافة إلى تلبية حاجات المجتمع، والعمل على تحقيق أهداف الأمة.

وتتسم وثيقة سياسة التعليم في المملكة بالشمولية؛ حيث تكتنف موادها حقول التعليم ومراحل المختلفة، وتُعنى بالخطط والمناهج، وترسم الخطوط العريضة للوسائل التربوية، وتحدد النظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم؛ إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالعملية التعليمية.

وتتميز وثيقة سياسة التعليم في المملكة عن كثير من الوثائق التعليمية في العالم بانها من الإسلام، الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما، ونظاما متكاملا للحياة، وهي في ذلك تمثل جزءاً أساسياً من السياسة العامة للدولة، كما تتميز هذه الوثيقة بارتباطها الوثيق بالأخلاق، إذ اعتبرت قوة الأخلاق مع قوة العقيدة وقوة الجسم؛ من الأمور اللازمة في التعليم.

وفيما يلي سنقوم بسياحة أخلاقية داخل هذه الوثيقة لتعرف على المعالم القيمة التي تبتها، والأخلاق التي اعتنت بها؛ ليأخذ بها المتظمون في سلك التعليم في تقيم أنفسهم، وليحملوا بها وجه رسالتهم.

(أ) واقع أخلاقيات المهنة في الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم

حددت وثيقة سياسة التعليم في المملكة الأسس العامة التي يقوم عليها التعليم في ربوع بلادنا المباركة؛ والمطالع لهذه الأسس والتأمل فيها، يلحظ مدى ارتباطها الوثيق بالعقيدة، ومدى العمق الأخلاقي الكامن في كل جنباتها المني على هذا الارتباط، فالتعليم وفقاً لأسسها ينطلق من الإيمان بالله رباً

^٢ - اعتمدها مجلس الوزراء المؤقر: بالقرار رقم ٧٧٩ : ١٦/١٧-٩-١٣٨٩هـ.

وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ويتبنى التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، فالكون محكوم بسنة الله، والإنسان مكلف بمهام العبادة والإعمار، والحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل، يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدي لينعم في الحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل.

ومن خلال استذكار ما سبقت دراسته في الوحدة الثانية عند الحديث عن صدق الصلة بين الأخلاق والعقيدة، يتبين لنا أن هذه الوثيقة جعلت من الخلق الإسلامي القوم لبنة أولى لبناء الصرح التعليمي السعودي، وأنها بشموليتها نثرت بذور الأخلاق في شتى جوانب العملية التعليمية، ليأخذ بها المعلم في سلوكياته ومهنته، والطالب في علاقاته ومهمته، وغيرهم من المنسوين فيما يؤدونه من أعمال وما يقدمونه من خدمات.

نشاط: يقوم الطالب بعد مراجعته للوحدة الثانية من هذا المقرر بالتعرف على الأخلاق المرتبطة بالمؤسسات التعليمية والتي يمكن اثباتها من بناء النشاط التعليمي على العقيدة الإسلامية:

.....
.....
.....
وإذا انتقلنا إلى ركن آخر من أركان وثيقة سياسة التعليم فإننا نطالع مدى ارتكازها على سند الشريعة المحمدية واتخاذها معتمداً لبناء المنظومة الأخلاقية في التعليم باعتبار أن تعميق العلم الشرعي في نفوس الطلاب والمنسوين يولد كثيراً من القيم والأخلاق الفاضلة كما أوضحنا في الوحدة الثانية عند الحديث عن العلاقة بين الأخلاق والعبادة، فالوثيقة تعتبر الرسالة المحمدية المنهج الأقوم للحياة الفاضلة التي تحقق السعادة لبني الإنسان، وتنقذ البشرية مما تردت فيه من فساد وشقاء، كما أنها تتركز على تيسير التعليم للجميع في إطار الشريعة الإسلامية، وتلزم المؤسسات التعليمية بتدريس مواد الثقافة الإسلامية في جميع المراحل التعليمية الأساسية والعلوية، وتعمل كذلك على توجيه جميع المقررات والمعارف توجيهاً إسلامياً، كما تتخذ من المثل العليا التي جاء بها الإسلام وسيلة لتحقيق العزة في الدنيا، والسعادة في الدار الآخرة، بالإضافة إلى تبيينها على أهمية الرابطة الإسلامية بين أجزاء الأمة الإسلامية، التي هي خير أمة أخرجت للناس، فالإيمان بوحدةها على اختلاف أجناسها وألوانها وتبليغ

ديارها واجب، والارتباط الوثيق بتاريخها وحضارتها لازم؛ والإفادة من سير أسلافها واتخاذهم نبراساً لنا في حاضرتنا ومستقبلنا محتم، والتضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم لا مفر منه.

نشاط: يقوم الطالب بعد مراجعته للوحدة الثانية من هذا المقرر بالتعرف على الأخلاق المرتبطة بالمؤسسات التعليمية والتي يمكن انبثاقها من اعتبار منهج الرسالة الخمدية وشريعتها ضمن أسس العملية التعليمية:

وتلوح لنا من خلال بنود وثيقة سياسة التعليم كثيراً من الأخلاق المرتبطة بمهنة التعليم، وذلك من خلال إيمان الوثيقة بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم، واعترافها بالآخر في الداخل والخارج والعمل على التفاعل معه وإفادته والاستفادة منه فيما لا يتناقض مع أحكام الشريعة الإسلامية.

نشاط: في ضوء ذلك يقوم الطالب باستخلاص أهم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها منسوبوا المؤسسات التعليمية فيما يتعلق بالسلوك الاجتماعي:

وفيما يتعلق بالعلاقة بين أفراد المجتمع الداخلي نبهت الوثيقة على بعض المعاني الخلقية الرفيعة التي يمكن أن نستخلصها من خلال تأكيدها على احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها، كحفظ الدين، والنفس، والنسل، والعرض، والعقل، والمال، ودعوتها إلى التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع: تعاوناً، ومحية، وإنهاء، وإيثاراً للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وتأكيداً على ضرورة النصح المتبادل بين الراعي والرعية بما يكفل الحقوق والواجبات، وينمي الولاء والإخلاص، واعتبارها أن القيام بالدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة من واجبات الدولة والأفراد، وذلك هداية للعالمين، وإخراجاً لهم من الظلمات إلى النور، وارتفاعاً بالبشرى بحال

(ب) واقع أخلاقيات المهنة في أهداف وثيقة التعليم

حددت وثيقة التعليم الغايات والأهداف التي ترمي إليها مؤسسات التعليم في المملكة، وهي تدور في مجملها حول فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديًا وثقافيًا، ونهضة الفرد ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه.

ومن الأخلاق التي يمكن الوقوف عليها في نصوص الوثيقة المتعلقة ببيان غاية التعليم وأهدافه العامة، خلق التقوى، حيث استهدفت الوثيقة من العملية التعليمية تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، والبراعة من كل نظام أو مبدأ يخالفها، وتحقيق الاستقامة في الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة الشاملة، بالإضافة إلى تأكيدها على ضرورة تحقيق الخلق القرآني في المسلم، وحرصها على الامتثال للضوابط الخلقية لاستعمال المعرفة، ولا شك أن هذه التعليمات ستحمل الإنسان على أن يوجد حيث أمره الله وأن يفتقد حيث نها، وهذا هو المقصود من خلق التقوى.

ومن الأخلاق التي يمكن الوقوف عليها خلال هذه الفقرات خلق التعاون والإيجابية وحب العمل واحترام الآخر، فقد وجهت الوثيقة لضرورة غرس حب العمل في نفوس الطلاب، والإشادة به في سائر صورته، والحض على إتقانه والإبداع فيه؛ والتأكيد على مدى أثره في بناء كيان الأمة، وأكدت على حسن تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمة، ويشعر بمسؤولياته في خدمتها ويدافع عنها وهو موفٍ الكرامة محفوظ القدر، وفي سبيل إيجاد المواطن الإيجابي جعلت الوثيقة من ضمن أهدافها تصحيح الفكر ونائه على منهجية صحيحة لينكون لدى الطالب تصورا صحيحا عن الكون والإنسان والحياة، كما يبت أنه لا تضاد بين العلم والدين وأن الإسلام دين ودينا، أوضحت ذلك لينطلق الإنسان في الحياة بلا عوائق فكرية تنهيه على الطريق التوحيدي، كما استهدفت تشجيع ونسبة

روح البحث والتفكير العلميين، لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها توجيهاً سليماً.

ومن المبادئ القيمة التي تضمنتها أهداف وثيقة التعليم تفعيل دور القدوة الصالحة في إحداث التحول السريع والفعال، وهي من أدوات التغيير التي نص عليها القرآن الكريم، يقول تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: ٩٠] قال ابن كثير: "أي: اقتد واتبع. وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم، فأمته تبع له فيما بشره"^٢، وانطلاقاً من هذا المبدأ الإسلامي استهدفت وثيقة التعليم: "تدريس التاريخ دراسة منهجية مع استخلاص العبرة منه، وبيان وجهة نظر الإسلام فيما يتعارض معه، وإبراز المواقف الخالدة في تاريخ الإسلام وحضارة أمته، حتى تكون قدوة لأجيالنا المسلمة، تولد لديها الثقة والإيجابية.

ومن المبادئ الأخلاقية التي تضمنتها وثيقة التعليم في مضممار أهدافها "مخاطبة الناس على قدر عقولهم ومستوياتهم ومراعاة الفوارق العقلية والحالات الخاصة، حيث أكدت الوثيقة على ضرورة التعرف على الفروق الفردية بين الطلاب، توطئة لحسن توجيههم، ومساعدتهم على النمر وفق قدراتهم واستعداداتهم وميولهم.

وأخيراً وجهت الوثيقة في أهدافها إلى: "إقامة الصلات الوثيقة التي تربط بين أبناء الإسلام، وتبرز وحدة أمتهم" وهذا النص كما هو واضح يدعو إلى خلق التواصل والتراحم والترابط وتعزيز مبدأ الوحدة الإسلامية والانتماء إلى الأمة التي جعلها الله خير الأمم.

نشاط: يقيم الطالب مدى الالتزام بما سبق بيانه من الأخلاق في مادين العمل التعليمي، يناقش آثار ذلك.

(ج): ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم

يقصد بأخلاقيات مهنة التعليم حسب ما عرفت في الوثيقة: مجموعة السجايا الحميدة والسلوكيات

^٢ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٩٩.

^٣ - تم اعتماده وفق الترجيح السامي الكريم، رقم ٣١١/م ب، في: ١٤٢٧/١/٨ هـ.

الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام: فكراً، وسلوكاً. أمام الله، ثم أمام ولاية الأمر، وأمام أنفسهم والآخرين: وترتب عليهم واجبات أخلاقية.

ويمكننا الوقوف على أهم هذه الأخلاقيات، من خلال المواد التالية:

المادة الرابعة: المعلم وأدائه المهني.

١. المعلم مثال للمسلم المعتر بدينه التأسسي برسول الله ﷺ في جميع أقواله، وسطيًا في تعاملاته وأحكامه.
٢. يدرك المعلم أن الاستقامة، والصدق، والأمانة، والحلم، والحزم، والانضباط، والتسامح، وحسن المظهر، وبشاشة الوجه - سمات رئيسة في تكوين شخصيته.
٣. يسهم المعلم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش، بعيداً عن الغلو والتطرف.

المادة الخامسة: المعلم وطلابه.

١. العلاقة بين المعلم وطلابه، والمعلمة وطالباتها، لحياتها: الرغبة في نفعهم، وسدائها: الشفقة عليهم والبر بهم، أساسها: المودة الحانية، وحارسها: الحزم الضروري، وهدفها: تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل المأمول للنهضة والتقدم.
٢. المعلم قدوة لطلابه خاصة، وللمجتمع عامة، وهو حريص على أن يكون أثره في الناس حيداً باقياً؛ لذلك فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية، والمثل العليا، ويدعو إليها، وينشرها بين طلابه، والناس كافة؛ ويعمل على شيرعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
٣. يحسن المعلم الظن بطلابه، ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة؛ ليلتمسوا العذر لغيرهم قبل انتماس الخطأ، ويرى عيوب أنفسهم قبل رؤية عيوب الآخرين.
٤. المعلم أحرص الناس على نفع طلابه. يبذل جهده كله في تعليمهم، وتربيتهم، وترجيئهم، بدلهم على طريق الخير، ويرغبهم فيه، ويبين لهم الشر، وينذوهم عنه، في رعاية متكاملة لنموهم: دينياً، وعلمياً، وخلقياً، ونفسياً، واجتماعياً. وصحياً.

٥. المعلم يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله، ورقابته وتقويمه لأدائهم، ويصون كرامتهم، ويعي حقوقهم، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد، وهو بذلك لا يسمح باتخاذ دروسه ساحة لغير ما يُعنى بتعليمه في مجال تخصصه.

٦. المعلم أُنموذج للحكمة والرفق، يمارسها ويأمر بها، ويتجنب العنف، وينهي عنه، ويعود طلابه على التفكير السليم، والحوار البناء، وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين، والتسامح مع الناس، والتخلق بخلق الإسلام في الحوار، ونشر مبدأ التسوى.

٧. يعي المعلم أن الطالب ينشر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي، لذا فإن المربي القدير يتجنبهما، وينهى عنهما.

المادة السادسة: المعلم والمجتمع.

١. يعزز المعلم لدى الطلاب الإحساس بالانتماء لدينه ووطنه، كما ينمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى، فالحكمة ضالة المؤمن أتى وجدها فهو أحق الناس بها.

٢. المعلم أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه، يعمل جاهداً لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين المواطنين جميعاً، وبينهم وبين ولي الأمر منهم؛ تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره، وتمكيناً لنمائه وازدهاره؛ وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية.

٣. المعلم عضو مؤثر في مجتمعه، تُعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي، والارتقاء العلمي، والإبداع الفكري، والإسهام الحضاري، ونشر هذه السمائل الحميدة بين طلابه.

المادة السابعة: المعلم والمجتمع المدرسي.

١. الثقة المتبادلة والعمل بروح الفريق الواحد هي أساس العلاقة بين المعلم وزملائه؛ وبين المعلمين والإدارة التربوية.

٢. يدرك المعلم أن احترام قواعد السلوك الوظيفي، والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها، والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعاليتها المختلفة، أركان أساسية في تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية.

نتيجة: يستحضر الطالب الموافقة بين هذه الأخلاقيات وبين ما جاءت به الشريعة الإسلامية من الأخلاق الحميدة، وقيم مدى تأثيرها على تحقيق الأهداف التعليمية.

ثانياً: أخلاقيات التاجر المسلم ودوره في نشر الإسلام

(أ) أخلاقيات التاجر المسلم في الشريعة الإسلامية

التجارة المشروعة التي تكون عن تراض بين البائع والمشتري هي إحدى الطرق المباحة لاكتساب الأرزاق، فهي من رزق الله، وحلال من حلاله؛ لمن طلبها بصدقها وبرها^١ يقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} [النساء: ٢٩]، يقول ابن كثير: "كانه يقول: لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب الأموال، لكن التاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها وتسبوا بها في تحصيل الأموال"^٢.

والتاجر المسلم ليس كغيره من التجار الذين تحكمهم المنفعة فيسلكون إليها كل مسلك، فهو في كل أعماله محكوم بضوابط الدين ومبادئه وقيمه، ملتزم بنظامه، متمسك بأخلاقه، متصف بالبر في الإيمان، والصدق في الأقوال والأفعال؛ فعن رفاعه بن رافع الزرقني: (أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى المصلى بالمدينة، فوجد الناس يتبايعون، فقال: يا معشر التجار، فاستجابوا لرسول الله ﷺ، ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال: إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا، إلا من اتقى الله، وبر، وصدق) [أخرجه الترمذي^٣].

قال القاضي: "لما كان من ديدن التجار التدليس في المعاملات والتهالك على تزويج السلع بما تيسر لهم من الأيمان الكاذبة ونحوها حكم عليهم بالفحر واستثنى منهم من اتقى المحارم وبر في يمينه وصدق في حديثه"^٤.

^١ - تفسير جامع البيان للطبري ٢٢١ / ٨.

^٢ - تفسير القرآن العظيم ٢٦٨ / ٢.

^٣ - سنن الترمذي، كتاب أبواب البيوع، باب: ما جاء في التجار ونسبة النبي ﷺ إليهم، (١٦١٠)، وقال: حديث حسن صحيح.

^٤ - تحفة الأحرفي شرح جامع الترمذي للمباركفوري ٣٣٦ / ٤.

وهذه الأمور المدروحة المذكور في الحديث هي التي ينبغي أن يكون التاجر المسلم متصفا بها، ليفوز بيشري الرسول ﷺ التي بشر بها التجار المتزعمون بأخلاق مهتهم وآدائها يقول ﷺ: (التاجر الصدوق الأمين مع النبيين، والصديقين، والشهداء) [أخرجه الترمذي^١]، فمن تحرى الصدق والأمانة في تجارته، كان في زمرة الأبرار من النبيين والصديقين، ومن توخى خلافهما، كان في قرن الفجار من النسفة والعاصين^{١٠}.

ويلحظ في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ خص بالذكر وصفين، هما: الصدق والأمانة، وعبر عنهما بصيغة المبالغة فالصدوق مبالغة من الصدق كالصديق، والأمين مبالغة من الأمانة، وكأنه أرد بذلك تنبيه التاجر على طلب الدرجة العليا من هاتين الصفتين، وذلك إنما يكون عن كثرة التعاطي^{١١}.

يقول الأمير الصنعائي: "هاتان الصفتان محمودتان من كل مكلف إلا أن التاجر أحق من اتصف بهما لملاسته ما هو مفتقر إلى ذلك أكثر من غيرهم"^{١٢}، وهما صفتان متلازمان فالأمانة داخلية في الصدق لأن من لا أمانة له لا يكون صدوقاً فالجمع بينهما فيما سلف للتأكيد^{١٣}.

وإنما استحق التاجر الصدوق الأمين أن يكون مع النبيين والصديقين والشهداء، لأنه أخذ بحظ من النبوة والصديقية والشهادة، فالصدق أحصى أوصاف النبيين الذين هم أماء الله على خلقه، والصديق من استوى عنده السر والعلن، والشهيد هو الذي يحتسب أعماله عند الله، فاستحق بذلك أن يكون معهم جزاء طاعته لله ورسوله^{١٤}، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: ٦٩].

ومن الأخلاق الكريمة التي يجب على التاجر المسلم التحلي بها، خلق التسامح، وهو خلق يعم كل أحوال المعاملات التجارية من البيع والشراء والإقراض والتقاضي على نحو ما في قوله ﷺ: (رحم الله

^١ - سنن الترمذي، كتاب: أبواب البيوع، باب: ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، حديث رقم (١٢٠٩)، وقال: حديث حسن.

^{١٠} - شرح الطهي على مشكاة المصابيح ٢/٧٧١٦.

^{١١} - شرح سنن ابن ماجه للسيوطي ١/١٥٥، وفيض القدير شرح الجامع الصغير للناوي ٣/٢٧٨.

^{١٢} - التتوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعائي ٥/١١٣.

^{١٣} - التتوير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعائي ٥/١١٤.

^{١٤} - فيض القدير شرح الجامع الصغير للناوي ٣/٢٧٨، بتصرف. وشرح مشكاة المصابيح للطهي ٧/٢١١٨.

رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى) [أخرجه البخاري^{١٥}]. وفي حديث آخر قال ﷺ: (إن خياركم أحسنكم قضاء) [أخرجه البخاري^{١٦}]. يقول ابن بطال: "فجاء الترغيب في كلا الوجهين في حسن انتقاضي لرب الدين، وفي حسن القضاء للذي عليه الدين. كل قد رغب في الأخذ بأرفع الأحوال، وترك المشاحة في القضاء والاقتضاء، واستعمال مكارم الأخلاق في البيع والشراء والأخذ والإعطاء"^{١٧}.

ويدخل في السماحة التيسير على الناس، وهو من أسباب المغفرة يوم القيامة، ففي الحديث أن رسول ﷺ قال: (إن رجلا كان فيمن كان قبلكم، أتاه الملك ليتقبض روحه، فقليل له: هل عملت من خير؟ قال: ما أعلم. قيل له: انظر، قال: ما أعلم شيئا غير أني كنت أبايع الناس في الدنيا وأجازيهم، فأنظر المفسر، وأتجاوز عن المفسر، فأدخله الله الجنة) [أخرجه البخاري^{١٨}].

وفي مقابل ما ذكرناه من الصفات الحميدة والثواب عليها حذر رسول الله ﷺ التجار من الكذب وعاقبته، فعن واثلة بن الأسقع قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إلينا، وكنا تجارا وكان يقول: (يا معشر التجار إياكم والكذب) [أخرجه الطبراني^{١٩}]. وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مراراً، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) [أخرجه مسلم^{٢٠}]. وإنما استحق التاجر هذا الجزاء على حلفه الكاذب لأنه يجمع بين أربع قبائح: الكذب فيما حلف عليه، والتهاون والاستخفاف بالله، وغرر المشتري يمينه، وأخذ مال الآخر بغير حق، ولذا جازاه الله باحتقاره وعدم التفاته إليه^{٢١}.

^{١٥} - صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، ومن طلب حقا فليطلبه في عفاف، حديث رقم (٢٣٠٦).

^{١٦} - صحيح البخاري، كتاب الركاكة، باب: وكالة الشاهد والغائب جائزة، حديث رقم (٢٣٠٥).

^{١٧} - شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٥١٧/٦.

^{١٨} - صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، حديث رقم (٣٤٥١).

^{١٩} - المعجم الكبير، حديث رقم (١٣٢)، وإسناده لا بأس به. انظر: فتح الغفار الجامع لأحكام سنة بينا المختار للحسن بن

أحمد الرباعي الصنعائي ٣/٣٣٤٣.

^{٢٠} - صحيح مسلم، كتاب: الأيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنشيق السلعة بالخلف، حديث رقم (١٠٦).

^{٢١} - التبرير شرح الجامع الصغير، للأمير الصنعائي ٢/٢٧٢، إكمال المعجم بفوائد مسلم للقاضي عياض ١/٣٨٣.

وعاقبه بمحق بركة الربح من تجارتها؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:
(الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للربح)^{٢٢}.

فحق على المسلم أن يكون باراً يمينه إذا حلف، وواجب عليه أن يتحاشى الاستعانة باليمين في الحق وأن يتحقق قدر المقسم به، ويعلم أن الأغراض الدنيوية أحسن من أن يفرع فيها إلى الحلف بالله فإنه إذا قال: "والله إنه لكذا"؛ تقديره: إن ذلك حق كما أن وجود الله حق، وهذا الكلام يتحاشى منه من في قلبه حبة خردل من تعظيم الله^{٢٣}. يقول تعالى: {وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ} [البقرة: ٤١].

(ب) أخلاقيات التاجر في أنظمة التجارة السعودية

عني النظام السعودي بالحفاظ على أخلاقيات السوق وحمل التاجر على التحلي بالنموذج الأعلى منها وكثرت الجهود لمحاربة الانحرافات الأخلاقية، فجعل من بين اختصاصات وزارة التجارة العمل على "مكافحة الغش التجاري بأنواعه دون حصر"^{٢٤}، وأفرد لذلك نظاماً مستقلاً هو "نظام مكافحة الغش التجاري" وضمنه عقوبات رادعة لكل من خدع أو شرع في أن يخدع أو غش أو شرع في أن يغش بأي طريقة سواء في ذات السلعة أو قدرها أو وصفها.

ومن محاسن نظام "نظام مكافحة الغش التجاري" أنه ساوى في بعض العقوبات بين الإضرار بالإنسان والحيوان فنص على أنه "يعاقب بإغلاق المحل أو بالسجن من أسبوع إلى تسعين يوم مع غرامة من (١٠,٠٠٠ : ١٠٠,٠٠٠ ريال) ومصادرة الأشياء موضوع المخالفة كل من غش أو شرع في أن يغش في متطلبات أو أي من أغذية الإنسان أو الحيوان"^{٢٥}، فقد ساوى النظام بينهما باعتبارهما من خلق الله، وهذا تجسيد لأسمى معالم الرحمة التي يجب أن يتحلى بها التاجر المسلم.

كما حارب المنظم السعودي شيوخ خلق الكيد بين التجار ورمي الناس بالباطل؛ فكما عاقب المتستر

^{٢٢} - صحيح مسلم : كتاب المساقاة، باب: النهي عن الحلف في البيع ، حديث رقم (١٦٠٦).

^{٢٣} - فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٤/ ٥١٧.

^{٢٤} - انظر : نظام اختصاصات وزارة التجارة ، الفقرة الثامنة.

^{٢٥} - انظر : نظام مكافحة الغش التجاري : المادة الثانية.

على المخالفين منهم وأمر بالكشف عنهم لحده ينصر في نظام مكافحة التستر على أن "يحال من بلغ بسوء قصد عن واقعة غير صحيحة يعاقب عليها بموجب هذا النظام إلى المحكمة المختصة للنظر في تعزيزه، وللمدعي عليه المطالبة بتعويضه عما لحقه من ضرر"^{٢٦}، فقيح بالتاجر المسلم أن يسلك هذه المسالك المتحرفة في علاقاته بأهل مهنته.

ولقد جسد "نظام السياسة التجارية الموحدة لدول مجلس التعاون" خلق التعاون، وقيمة الاتحاد، ومبدأ مراعاة مصلحة الغير لدى تجار هذه الدول، إلى غير ذلك من الأخلاق الرفيعة والقيم السامية والمبادئ العليا التي يمكن استنباطها من أسس هذه السياسة التجارية الموحدة، والتي نصت من بين أسسها على ما يأتي:

١. يراعى عند اقتراح أي اتفاقية تجارية بين دول المجلس والدول والمجموعات الاقتصادية الأخرى، أن يحتمل الاتفاق فوائد ملموسة لدول المجلس، وألا ينحق الضرر باقتصادها، وأن تكون المعاملة متوازنة بين أطراف الاتفاق.
 ٢. تُعطى الأولوية في الاتفاقات التجارية بين دول المجلس والعالم الخارجي، لتنمية وتوسيع القاعدة الإنتاجية والخدمية في دول المجلس، وتنمية القوى البشرية والقدرات الفنية فيها، ونقل التقنية إليها وتوطئتها، ودعم صادراتها، بما في ذلك تخفيض الرسوم الجمركية المفروضة على منتجات دول المجلس، وإزالة القيود والإجراءات الجمركية وغير الجمركية التي تحد من نفاذ صادراتها إلى الأسواق الخارجية.
 ٣. وضع الآليات العملية اللازمة لدعم تعاون غرف التجارة والصناعة مع نظيراتها في الدول والمجموعات الاقتصادية الأخرى.
 ٤. الالتزام بمبدأ الشفافية في تطبيق السياسة التجارية بين دول المجلس والقرارات التنفيذية لها.
- نشاط:** يتعرف الطالب من خلال الأسس المذكورة على أهم أخلاق المهن التجارية التي ينبغي أن يتحلى بها التاجر المسلم.

(ج) أثر الأخلاق الحميدة في حياة التاجر

١- حرص النبي ﷺ على ملازمة التجار لأخلاق الحسنة يدلنا على علو منزلتها وحيل أثرها في

^{٢٦} انظر: نظام مكافحة التستر، المادة العاشرة.

مستهم، فهو لا يحضر أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة^{٢٧}، وهذا ما دلت عليه النصوص الشريفة ففي جانب الدنيا دلت النصوص الصحيحة على أثر الأخلاق الحسنة في البركة والنماء، ومن ذلك قوله ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، - أو قال: حتى يتفرقا - فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) [أخرجه البخاري^{٢٨}]. فقد علق الشارع حصول البركة لهما بشرط الصدق والتبيين، والحق إن وجد ضدهما، وهو الكتم والكذب^{٢٩}.

يقول ابن حجر رحمه الله: "في الحديث أن الدنيا لا يتم حصولها إلا بالعمل الصالح وأن شؤم المعاصي يذهب بخير الدنيا والآخرة"^{٣٠}.

أما في جانب الآخرة فقد دلت الأحاديث السابقة على أن رحمة الله قربة من التاجر المتخلق بالأخلاق الحسنة، وهذا ابن بطال في شرحه الحديث: (رحم الله رجلا سمحا إذا باع، ... الخ) يقول: "فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا عليه السلام بالرحمة لمن فعل ذلك، فمن أحب أن تناله بركة دعوة النبي - عليه السلام - فليقتد بهذا الحديث ويعمل به"^{٣١}، وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أنظر معسرا، أو وضع له، أظله الله في ظل عرشه يوم القيامة) [أخرجه أحمد^{٣٢}].

(٢) دور التجار المسلمين في نشر الإسلام

عمل التجار المسلمون على نشر الدعوة الإسلامية بين أهل البلاد التي رحلوا إليها بالحكمة والموعظة الحسنة وبالسلوك الطيب والتعامل الحسن والتودد إلى أهل البلاد، وقد دخل كثير من الناس في الإسلام عن طريق التجار المسلمين، فعرفت تركستان الشرقية في الصين الإسلام عن طريق التجار المسلمين فانتشر الإسلام بين الصينيين، وقد وصل التجار المسلمون إلى بلدان جنوب شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرها، وكان التجار المسلمون وراء وصول الإسلام إلى جزر المالديف التي تقع في الجنوب الغربي من سريلانكا، ودخل الإسلام فينتام أيضاً عن طريق التجار المسلمين،

^{٢٧} - شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٦ / ٢١٠.

^{٢٨} - صحيح البخاري، كتاب: البيوع، باب: إذا ير البيعان ولم يكتموا ونصحوا، حديث رقم (٢٠٧٩).

^{٢٩} - عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١١ / ١٩٥.

^{٣٠} - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤ / ٣١١.

^{٣١} - شرح ابن بطال على صحيح البخاري ٦ / ٢١٠.

^{٣٢} - مسند أحمد، حديث رقم (٨٧١١). قال المحققون: "إسناده صحيح على شرط مسلم. رجاله ثقات رجال الشيخين غير داود

بن قيس - وهو الفراء - فمن رجال مسلم."

ووصل الإسلام إلى ألبانيا وغيرها من مناطق البلقان عن طريق التجار المسلمين قبل الفتح العثماني^{٣٣}.

ولقد كان للتجار المسلمين دور واضح في نشر الدعوة الإسلامية في أفريقيا، فقد كانت الطرق الموصلة بين المركز الإسلامية في شمال أفريقيا والبلاد الواقعة فيما وراء الصحراء هي المسالك الحقيقية التي انتقل من خلالها الإسلام إلى قلب أفريقيا^{٣٤}، وكان هؤلاء التجار من العرب والبربر من قبائل شمائل أفريقيا من حملتهم القوافل من الشمال إلى المنطقة التي تلي جنوب الصحراء مباشرة في بدء الأمر والتي يطلق عليها حاليا منطقة الساحل، ثم سلم هؤلاء الدعوة وبطريقة تلقائية لشعوب المنطقة السودانية الذين قاموا بأنفسهم بحمل راية الإسلام، وكان من أهمهم في غرب أفريقيا الديولا من قبائل الماندي والهوسا في نيجيريا وغرب أفريقيا، وبالمثل في شرق أفريقيا حيث تم نفس النمط تقريبا إذ انتقل الإسلام مع التجار العرب في شرق أفريقيا ثم على أيدي السواحليين من المواطنين الأفريقيين الذين أسلموا أولا وتأثروا بالثقافة الإسلامي والذين أصبحوا هم دعاة الإسلام إلى الداخل^{٣٥}.

وتميز التجار بالعديد من السمات التي أثارت وأشاعت الفضول والتساؤل عن الإسلام، وكانت بعض هذه السمات تتعلق بمظهر التجار الخارجي، حيث الملابس الفضفاضة وغطاء الرأس المميز، إلى جانب تطهرهم ووضوئهم على مدار اليوم، وبعضها يتعلق بأخلاقيات التجار وتصرفاتهم كالأمانة في البيع والشراء، والتيسيرات في البيع، بالإضافة إلى محافظتهم على أداء العبادات من صلاة وصوم ومناجاة^{٣٦}. يقول سبنسر ترمينجهام: "وأما في غرب أفريقيا فإن انتشار الإسلام يرجع في المقام الأول إلى التجارة والدعوة له بواسطة التجار الأفارقة، حيث توجد دول أفريقية بكاملها أو بغالبية سكانها على الأقل مسلمة الآن مثل نيجيريا والسنغال وغيرها"^{٣٧}.

^{٣٣} - فقه التاجر المسلم، حسام الدين محمد عفانة، ص ٢١٣.

^{٣٤} - الإسلام في أفريقيا من الإرت إلى أنغولا، د. حمدي عبد الرحمن حسن، ود. محمد عاشور مهدي ص.

٧٦.

^{٣٥} - أفريقيا قارة الإسلام " انتشار الإسلام في أفريقيا في القرن العشرين، د. حورية توفيق مجاهد ص ٦٦.

^{٣٦} - تاريخ انتشار الإسلام في أفريقيا، الأبعاد والرسائل، د. حورية مجاهد، تحت منشور مجلة قراءات أفريقية تصدر عن المنتدى

الإسلامي العدد السادس شوال ١٤٣١ هـ.

^{٣٧} - السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي، عبد الشافي محمد عبد اللطيف ٢٠٠٢/١.

نشاط صفي: ربط الأهداف العامة للسياسة التعليمية بالأخلاقيات والقيم المستتقة عنها.

أخي الطالب / أخي الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر:

١. سلسلة المعايير الأخلاقية للمهن: [التزام الطبيب — التزام المعلم — التزام الموظف — التزام التاجر].
٢. أخلاق المهنة أصالة إسلامية ورؤية عصرية، د. سعيد الغامدي وزملاؤه.

الوحدة الحادية عشرة

أخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية

أهداف الوحدة

حصول التعلم :

أخي الطالب / أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على:

١. بيان مراعاة أنظمة المملكة العربية الإسلامية للأخلاق الإسلامية، وحرصها على نشرها.
٢. استنباط أخلاقيات المهنة في مراد نظام الخدمة المدنية بالمملكة.
٣. الإلمام بأهم الأخلاق المشمولة في نظام العمل في المملكة.

(الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغل الوظيفة العامة)

نظام الخدمة المدنية (المادة ١)

(يلتزم صاحب العمل بإعطاء فترة للصلاة والطعام والراحة؛

بطريقة تنظمها المنشأة أثناء العمل)

نظام العمل (المادة ١٠٣)

تشتمل هذه الرحدة على مطلبين: وهما:

١. مترلة الأخلاق في الأنظمة السعودية.
٢. أخلاقيات المهنة في نظام الخدمة المدنية المختص بتنظيم الوظائف الحكومية.
٣. أخلاقيات المهنة في نظام العمل، المختص بتنظيم الوظائف الأهلية.

أولاً: مترلة الأخلاق في الأنظمة السعودية

اهتمت النظم العلية قديماً وحديثاً بتربية شعوبها على مسارات أخلاقية معينة تتفق مع أهدافها القومية ومبادئها المعتمدة؛ فكل حكومة وكل سلطة تريد أن تبني الناس بناءً على مرادها ووفق ما تراه حسناً من وجهة نظرها بغية إيجاد المواطن الصالح، ولما كانت الأهداف والمبادئ تختلف من شعب إلى شعب إلى شعب ومن أمة إلى أمة فقد اختلفت المسارات الأخلاقية من نظام إلى آخر وفق ما يريد هذا النظام أن يصنع به شعبه من أخلاق وفضائل^١.

وقد تميزت الأنظمة في المملكة العربية السعودية بسعيها إلى صوغ المجتمع بسائر ألوان الأخلاق الحمودة التي جاء بها الشرع الخفيف تنفيذاً لأوامر الإسلام الذي أوجب الأخذ بها، فعملت على نشرها في المجتمع وغرسها في نفوس الناس وتربيتهم عليها وتدريبهم على التزامها، كما تميزت بعملها على محاربة السلوكيات الأخلاقية المنحرفة التي تظهر في المجتمع وذلك بوضع الإجراءات التي تكفل انتزاعها من تربة المجتمع وتخليص الناس من شرورها، ولا شك أن لهذه السياسات أثر في تحقيق هذا الهدف؛ فالإنسان إذا اعتاد خلقاً ما ورأى من جماله وحسنه؛ أنس له وحرص عليه، ولا يزال هذا شأنه حتى يستقر في نفسه ويصير سجية له وطبعاً، وكذلك إذا عوقبت النفس على ما ألفتها من الأخلاق السيئة ورأت سرّاً مغبتها وفداحة إتيانها ففرت منها ولا تزال كذلك حتى تشفي من علة ملازمتها.

وقد انطلقت الأنظمة السعودية في هذا المضمار الأخلاقي من المبادئ العامة للحكم التي تنبع من مشكاة الشريعة الإسلامية الوضيئة وتتخذ من القرآن والسنة دستوراً لها فقد نص النظام الأساسي

^١ - موسوعة الأخلاق، خالد بن جمعة الخراز ص ٢٧.

للحكم على أئمة الحاكم على سائر أنظمة الدولة^١، ومعلوم أن أهم ما جاء به القرآن والسنة "حسن الخلق" حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إتمام الأخلاق هو الغاية من رسالته فقال: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) [أخرجه البيهقي].

ولقد نصت الأنظمة السعودية على مراعاة الأخلاق في كثير ما مرادها على اختلاف ميادينها، ومن ذلك ما جاء في نظام المطبوعات والنشر حيث نص في مادته الثالثة على أن: "يكون من أهداف المطبوعات والنشر: الدعوة إلى الدين الحنيف، ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى كل ما فيه الخير والصالح"، وهذا يجعل من تعاليم الإسلام ومبادئه الخلقية هدفا ساميا ينبغي أن يحققه الإعلام ويحرص عليه الإعلاميون، وفي مادته الثامنة عشرة منع النظام ذاته نشر كل ما ينافي الأخلاق الحميدة أو يخلدشها فنص على أن: "تجاز المطبوعات الخارجية إذا خلت من كل ما يسيئ إلى الإسلام أو نظام الحكم أو يضر بالمصلحة العليا للدولة أو يخلدش الآداب العامة وينافي الأخلاق"، وهذا يجعل المساس بالآداب والأخلاق سببا لمنع نشر المنشورات الخارجية وتوزيعها داخل المملكة، وقريبا من ذلك ما جاء في نظام المؤسسات الصحفية، حيث اعتبر هذا النظام انتهاك القيم الخلقية مسوغا لإلغاء العضوية في مجلس الصحفية، فقد جاء في مادته الثالثة عشرة: "تنتهي عضوية المجلس في الأحوال التالية: ... " إذا حكم على العضو في جريمة تخل بدينه أو بالشرف أو بالأمانة".

كما عدَّ نظام الإذاعة السعودية من بين مهام هيئة الإذاعة السعودية العمل على: "تركيز مكارم الأخلاق في النفوس والترغيب فيها والترهيب عن سئ العادات والتقاليد، ورفع الذوق الاجتماعي"^٢، وقد كرس النظام بمحردات الدولة بجميع مؤسساتها لتحقيق أهداف هيئة الإذاعة ومن بينها أهداف الأخلاقي السابق، فنص في مادته السابعة على أنه "على كافة الجهات الحكومية والأهلية تسيير مهمة الإذاعة وتقديم جميع وسائل التعاون إليها عندما تطلب الإذاعة بطريق المشر أو بطريقها المباشر حسب

^١ - انظر: المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم الصادر في ١٤١٢هـ.

^٢ - سنن البيهقي الكبرى، جماع أبواب من تحوز شهادته، ومن لا تحوز من الأحرار البالغين العاقلين المسلمين، باب: بيان مكارم الأخلاق ومعاليها التي من كان متخلقا بها كان من أهل المروءة، حديث رقم (٢٠٧٨٢). "قال ابن عبد البر هر متصل من أجوده صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم". انظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة لبدر الدين ابن خنادر ٩٨/١.

^٣ - انظر المادة الرابعة من نظام الإذاعة الأساسي الصادر بتاريخ ١٧/٦/١٣٧٤هـ.

الاقتضاء وطبيعة العمل إلى أي جهة من تلك الجهات شيئاً من ذلك كل في ناحية اختصاصه"^٥، وهذا يبرهن على ما أولته الأنظمة السعودية من اهتمام بالجانب الخلقي على مستوى الفرد والمجتمع.

وقد بلغ حرص الأنظمة السعودية على محاربة السلوكيات الأخلاقية السيئة مبلغاً عظيماً تمثل في أفراد أنظمة يحميها لمحاربة بعض السلوكيات الأخلاقية الذميمة كما هو الحال في نظام مكافحة الرشوة الصادر بالمرسوم الملكي رقم م/٣٦ بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤١٢ هـ، حيث أفرد هذا النظام لمكافحة الرشوة وهي جريمة أخلاقية وسلوك شاذ حرمه الإسلام ونقر منه، فعن عبد الله بن عمرو قال: (لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشى) [أخرجه الترمذي]^٦، وهي حرب على كثير من الأخلاق الحميدة كالأمانة والحليم وحب الحق؛ فقد جاء في الأثر قول الحسن البصري: "إذا دخلت الرشوة من الباب، خرجت الأمانة من الكوة"^٧، وقال كعب: "الرشوة تسفح الحليم، وتعمي عين الحكيم"^٨، وروى الأصبهاني عن وهب أنه قال: "إذا دخلت الهدية من الباب خرج الحق من الكوة"^٩، وقد عرف العلماء الرشوة بأنها: "ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل"^{١٠}، فكفي بها منقصة أن يكون هذا معناها.

وإذا كان هذا هو موقف الأنظمة السعودية من الأخلاق عموماً فلا شك أن أخلاق المهنة مشمولة في هذا الميدان، وبالرغم من ذلك فسوف نفرد مجالا لعرض نموذجين لاهتمام الأنظمة السعودية بأخلاق المهنة من خلال استظهار ملاحظتها في نظامي الخدمة المدنية والعمل.

^٥ - انظر المادة السابعة من نظام الإذاعة الأساسي.

^٦ - سنن الترمذي، كتاب أبواب الأحكام، باب ما جاء في الراشي والمرتشى في الحكم، حديث رقم (١٣٣٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

^٧ - معجم ابن القريئ ١ / ١٨٩.

^٨ - المغني لابن قدامة ١٠ / ٦٩.

^٩ - حلية الأولياء ٤ / ٦٤.

^{١٠} - تحفة الأحمدي شرح جامع الترمذي ٤ / ٤٧١.

ثانياً: أخلاقيات المهنة في نظام الخدمة المدنية^{١١}

يعتبر نظام الخدمة المدنية واحد من أهم الأنظمة السعودية، وهو عبارة عن مجموعة من القواعد التي تضع الخطوط العامة الحاكمة لأوضاع الموظفين في القطاع الحكومي للدولة، وهو متبرع بمجموعة من النوائح التي تفصل ما أحمل فيه، وقد صدر هذه النظام بموجب المرسوم الملكي رقم: م/٤٩، بتاريخ ١٣٩٧/٧/١٠هـ.

وقد اشتمل هذا النظام على بعض جوانب أخلاقيات المهنة المواد المتعلقة بشروط تعيين الموظفين الحكوميين ومؤهلاتهم، كما عالج بعض الأخلاقيات السلبية: وبين حقوق الموظف، وواجباته، والجزاءات العقابية في حال المخالفة المتعمدة.

وفيما يأتي عرض لأهم أخلاقيات المهنة في نظام الخدمة المدنية:

١. الكفاءة والعدل

نص نظام الخدمة المدنية على اختبار المؤهلات والكفاءات المطلوبة في الوظيفة العامة أساساً للمفاضلة بين المتقدمين إليها، ف جاء فيه: "الجدارة هي الأساس في اختيار الموظفين لشغل الوظيفة العامة"^{١٢}.

وقد فسرت المادة الرابعة "الفقرات د، و، ز" من النظام ذاته بعض مجالات الكفاءة، حيث جاء في شروط التعيين: أن يكون الموظف: "حَسَنَ السيرة والأخلاق، غير محكوم عليه بحد شرعي، أو بسجنه في جريمة مخلة بالشرف أو الأمانة، حتى يمضي على انتهاء تنفيذ الحد أو السجن ثلاث سنوات على الأقل، غير مفصول من خدمة الدولة لأسباب تأديبية، ما لم يكن قد مضى على صدور قرار الفصل ثلاث سنوات على الأقل".

وهذه التفسير يبين أن الجدارة تمثل بمجموع عناصر وصفات ذاتية في الشخص تتصل بالكفاءة الفنية، والكفاءات الإدارية، والمواظبة، وحسن السلوك، وغير ذلك من الملاءمات المتروكة لتقدير الإدارة.

وتأكيداً لهذا كان شعار وزارة الخدمة المدنية قوله الله سبحانه: {إِنْ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦].

^{١١} - انظر مواد نظام الخدمة المدنية في موقع وزارة الخدمة المدنية:

<http://eservices.mcs.gov.sa/econtent/DigitalContent.aspx>

^{١٢} - انظر: المادة الأولى نظام الخدمة المدنية.

واعتبار نظام الخدمة المدنية للكفاءة كأساس للترجيح عند التقدم للتوظيف في المؤسسات الحكومية يرسخ في نفوس الشعب خلق العدل وهو من أهم أركان الأخلاق، ويحارب الظلم المتمثل في شيوع المحسوبية والواسطة وهما من أشد عوامل الهدم في المؤسسات حيث تقتل المواهب، ويموت الإبداع، ويعطل الإنتاج بسبب وضع الأشخاص غير المؤهلين في الأماكن غير المناسبة، فتظهر قيادات غير قادرة على قيادة حافلة التقدم وتحقيق مصالح الناس. كما أن اعتماد هذا المبدأ في المفاضلة بين المتقدمين لوظيفة ما يثبت في قلوب الجميع خلقا عظيما هو "حب الحق" حيث لا يتطلع أحد إلى أخذ حق أخيه، وهذا بدوره يرسخ لدى الأفراد قيمة التناعة، ويجعلهم يعتادون التعفف عن طلب ما ليس من حقهم، وكل هذه الأخلاق مما دعت إليها الشريعة الإسلامية؛ مما يؤكد على قوة الصلة بين الأنظمة والشريعة.

ومن إيجابيات هذه المادة أيضا أنها تحمل الشباب في مرحلة الطلب على الجد في اكتساب المؤهلات والمهارات المختلفة التي تجعلهم في موضع التميز والصادرة عند التقدم للعمل، كما أنها تحمل الموظفين على اختلاف مراتبهم وأعمالهم على تحسين مهاراتهم وخبراتهم الوظيفية من أجل تحقيق تقدما في سلم الترقيات، وهذا في جملة يعود على تحسين مستوى الإنتاج داخل مؤسسات وهيئات العمل.

٢. الالتزام بالدوام وحفظ الوقت

نص نظام الخدمة المدنية في مادته الحادية عشرة "فقرة ج" على أنه "يجب على الموظف أن يخصص وقت العمل لأداء واجبات وظيفته".

وهذه المادة على وجازتها ترسخ قيمة جديده وتحارب أخلاقا ذميمة، فهي ترسخ قيمة الأمانة، والوفاء بالعهد، وحب الخير، وتحارب الخيانة، فالموظف الذي يأتي إلى دوامه متأخرا أو يتسرب منه دون إذن مسبق أو يستغله في غير الأعمال المخصصة له يعتبر خائنا لأمانة الوقت التي استحفظ عليها، وبعد ناقضا للعهد الذي أسند إليه وهو قضاء مصالح الناس، ومفرطا في حقوق الآخرين التي أوقفها النظام عليه، ومخادعا لرؤسائه ومدرائه، ولا يخفى أن الخيانة ونقض العهد والتفريط والخداع من الأخلاق الذميمة الخسيسة التي تمنحها الطبيعة السليمة وتنفر منها الضمائر اليقظة.

٣. حفظ الأسرار

من الأخلاق التي تضمنها نظام الخدمة المدنية وحث عليها وألزم الموظفين بها. خلق حفظ السر، فقد جاء في مادته الثانية عشرة، فقرة (هـ) : "يحظر على الموظف خاصة إفشاء الأسرار التي يطلع عليها بحكم وظيفته، ولو بعد تركه الخدمة". فهذه الفقرة تلزم الموظف بحكم المعلومات والبيانات التي يطلع عليها بحكم وظيفته سواء كان على رأس العمل، أو بعد تركه الخدمة، فلا يديها لأحد كائناً من كان، بل عليه أن يتناساها كما قال ابن المعتز:

وما السرّ في صدري كذا بغيره ... لأنني أرى المقبر يتنظر النشرا

ولكنني أنساه حتى كأنني بما كان منه لم أخط ساعة خيراً^{١٣}

ولا يستهين الموظف بسر ففشيهِ وإن قل في نظره، فقد قال ابن الجوزي رحمه الله : " ستر المصائب من جملة كتمان السر؛ لأن إظهارها سر الشامت، ويؤلم المحب، وكذلك ينبغي أن يكتم مقدار السن؛ لأنه إن كان كبيراً، استهرمه؛ وإن كان صغيراً، احتقروه"^{١٤}، فقد بلغ علماؤنا بحفظ السر أبسط الأمور.

٤. الود والتعاون مع المراجعين والنصيحة لهم

وهي من أخلاقيات المهنة المتفق عليها، وقد أكد نظام الخدمة المدنية في المادة الحادية عشرة، فقرة "ب" على مراعاتها فجاء فيه: "يجب على الموظف خاصة أن يراعي آداب اللياقة في تصرفاته: مع الجمهور، ورؤسائه، وزملائه، ومرؤوسيه".

وهذه الآداب من الإسلام، وهي ما يصطليح عليها أحياناً بالذوق. وقد دلت النصوص الشريفة على جملة من فقرات (تيسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمنعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الذي البصر لك صدقة) [أخرجه

^{١٣} - قوت القلوب في معاملة الخبير: لأبي طالب المكي ٣٧٧/٢.

^{١٤} - صيد الخاطر ١/ ٢٧٤.

الترمذي^{١٥}]، وهذه الخصال في عمومها من أوجب ما يكون على الموظف، ولا يتوقف القارئ عند منطوقها فهي شاملة لكل سلوكيات الموظف الحسنة. قال المناوي في شرح قوله ﷺ: (وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة): "ومثله من هدى رفاقاً، يعني: عرف طريقاً في عمارة فهو أيضاً صدقة"^{١٦}. فعلى الموظف أن يقوم بحق الحق والخلق من البشاشة للمسلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند القدرة وإكرام الضيف وبذل السلام وصلة الرحم وإغاثة الملهوف وإرشاد الضال وإزالة الأذى ونحو ذلك.

٥. القناعة والعفة وعدم استغلال المنصب

أكد نظام الخدمة المدنية على الزاخرة الوظيفية، وحذر من استغلال المناصب في المنافع الشخصية، ففي مادته الثانية عشرة " الفقرات " أ، ب، ج، د" حذر على الموظف الأمور التالية:

١. إساءة استعمال السلطة الوظيفية، واستغلال النفوذ.
٢. قبول الرشوة، أو طلبها، بأي صورة من الصور المنصوص عليها في نظام مكافحة الرشوة.
٣. قبول الهدايا أو الإكراميات أو خلافه، بالذات أو بالواسطة؛ لقصد الإغراء من أرباب المصالح."

ويجمع بين هذه المحظورات الثلاثة حرمة توظيف الأعمال الحكومية في الاستلاء على أموال الناس بالباطل، وهو سلوك تميم يتنافى مع ما ينبغي أن يتحلى به الموظف العام من الأمانة والعفة، ففي ذلك خيانة للوظيفة التي عهد بها إليه: وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، قال الإمام الطبري: "والأمانة: الأعمال التي أئمن الله عليها العباد"^{١٧}، والوظيفة من جنس الأعمال، والخيانة فيها خيانة لله ورسوله وسائر المسلمين،

^{١٥} - سنن الترمذي، كتاب: أبواب الصلة. باب: ما جاء في صنائع المعروف، حديث رقم (١٩٥٦)، وقال: حديث حسن قريب.

^{١٦} - فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٢٦/٣.

^{١٧} - تفسير الطبري ٤٨٥/١٣.

فهم هم حق فيها على الوجه الذي كنفه النظام.

وقد حذر الرسول ﷺ من استغلال الوظيفة في الحصول على أموال الناس بوجه غير مشروع فعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد، يقال له ابن الأتية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدي له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبعه، إن كان بعيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تبعر، ثم رفع يده حتى رأينا عفرة إبطيه: اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، ثلاثاً [أخرجه البخاري^{١٨}].

٦. طاعة المسؤولين

أكد نظام الخدمة المدنية في مادته الحادية عشرة فقرة "ج" على مبدأ طاعة المسؤولين، فأوجب على الموظف أن "ينفذ الأوامر الصادرة إليه بدقة وأمانة في حدود النظم والتعليمات".

والطاعة هنا ليست طاعة للأشخاص وإنما هي طاعة في الأعمال التي نص عليها النظام، والتي خول فيها أمر التكليف والتوجيه إلى رئيس العمل نظراً لما يتمتع به من خبرة ومعرفة بمجريات الأمور، وقدرة على جمع المعلومات ووضع التصورات وترتيب الأولويات، فإذا تجاوزت الطاعة هذا الحد لم تكن من الأخلاق المحمودة وكان الموظف غير ملزم بها نظاماً.

وقد أوجب الشرع الخفيف على الموظف طاعة رئيسه فيما يملكه عليه من توجيهات في نطاق ما دامت بعيدة عن مخالفة الشرع، قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ } [النساء: ٥٩]، ورئيس العمل يعتبر من ولاية الأمر فيما أسند إليه من أعمال.

٧. تجنب كل ما يحل بما سبق ذكره من الأخلاقيات

لم يكتف نظام الخدمة المدنية باشتراط حسن السيرة والأخلاق داخل المؤسسة أو الهيئة، بل زاد على ذلك اشتراط محافظة الموظف على خلقه وسلوكه الإسلامي خارج العمل، فجاء في المادة الحادية

^{١٨} - صحيح البخاري: كتاب: الحبة وفضلها، باب: من لم يقبل الحبة لعلة، حديث رقم (٣٥٩٧).

عشرة فترة أ: "يحب على الموظف خاصة أن يترفع عن كل ما يخل بشرف الوظيفة والكرامة، سواء كان ذلك في محل العمل أو خارجه".

وهذا الإلزام يعين الموظف على أن يتمثل الخلق الإسلامي في حياته العامة ويحمله على بحانية الغش، والتدليس، والتزوير، وكل ما يخالف المروعة، وهذا يعظم الثقة فيه وفي المؤسسة التي ينتمي إليها ويعلي من قيمة الدولة في قلوب الشعب ويترها لديهم منزلة الإكبار فتتظم المعايير وتحفظ الحقوق.

ومن خلال العرض السابق يلاحظ أن هذه الجوانب النظامية تتفق مع ما تم تناوله في الوحدات السابقة من أخلاقيات المهنة في الإسلام، لذا فإن الالتزام بهذه النظم يعد التزاماً بأحكام الشريعة، كما أنه التزام وظيفي، وهذا يعين الموظف على تطبيق الأنظمة حيث يستشعر الأجر من الله تعالى على تنفيذ النظام؛ لأنه طاعة لله تعالى، ولولاة الأمر، وتحقيق للمصلحة العامة النافعة للمسلمين^{١٩}.

ثالثاً: أخلاقيات المهنة في نظام العمل^{٢٠}

إذا كان نظام الخدمة المدنية السابق ذكره يختص بتنظيم أحوال الموظفين في القطاع الحكومي فإن نظام العمل يختص بتنظيم الوظائف الأهلية، وهي لا تقل أهمية عن الوظائف الحكومية؛ لأن شريحة كبيرة من المواطنين يعملون في القطاع الخاص الذي يسهم بجزء كبير في دفع الاقتصاد الوطني، ومن ثم فإن هذا النظام يقوم بدور فعال في الحفاظ على استقرار الاقتصاد الوطني، وقد صدر هذا النظام بالمرسوم الملكي رقم "٥٦" بتاريخ ١٤٢٦/٨/٢٣ هـ.

وقد تحدث نظام العمل عن بعض جوانب أخلاقيات المهنة: كالعدل، والمعاملة الحسنة، واجتناب الأعمال المحرمة: والوفاء بالعقد، والحفاظة على الأسرار، وعدم الضرر، والرفق، وذلك لما لها من أهمية بالغة حيث إن تفعيلها في المهن الخاصة ينضوي على الجريمة والغش والظلم، وينعكس مردوده على زيادة الدخل المادي، والنماء المعنوي للمجتمع.

^{١٩} - انظر: أخلاقيات المهنة في الإسلام، د. عماد الحبيدان، ص ١٥٧.

^{٢٠} - انظر: مواد نظام العمل في موقع وزارة العمل: <http://www.mcs.gov.sa/ArchivingLibrary/Decisions/Systems>

وفيما يأتي تفصيل لبعض المواد الأخلاقية المشمولة في نظام العمل والعمال في المملكة العربية السعودية:

١. تجنب المخدرات الشرعية

بين نظام العمل أنه: "على صاحب العمل، أو وكيله، أو أي شخص له سلطة على العمال، منع دخول أي مادة محرمة شرعاً إلى أماكن العمل، ويطبق بحق من وجدت لديه، أو من تعاطاها، العقوبات المقررة في هذا النظام، مع عدم الإخلال بالعقوبات الشرعية"^{٢١}. وهذا يتفق مع شروط المهنة في الإسلام التي سبق ذكرها، وإذا كان دخول المواد المحرمة شرعاً ممنوع في أماكن العمل، فمن باب أولى أن لا يكون نشاط الشركة أو المؤسسة قائماً على المحرم، والعقوبة في هذه الحالة مركبة من العقوبة الشرعية والعقوبة النظامية.

٢. التعاون والانتماء

عزز نظام العمل السعودي من خلق التعاون بين أفراد المجتمع، وعمل على نزع الأنانية المحكومة بالمصالح الفردية أو الجماعية الضيقة، ليصنع بذلك مجتمع التآخي والتآزر، فالعلاقة بين العامل وصاحب العمل وفق ما بيته مراد النظام هي علاقة تعاونية يقصد بها تحقيق الربح وتحصيل المعاش، فعلى العامل العمل وله الأجر، ولصاحب العمل الإنتاج وعليه الأجر، ولا يجوز لصاحب العمل أو العامل أن يقوم بعمل من شأنه الضغط على حرية الآخر أو حرية عمال أو أصحاب عمل آخرين لتحقيق أي مصلحة أو وجهة نظر يتبنها مما يتنافى مع حرية العمل"^{٢٢}.

وقد حث نظام العمل على مد يد العون للآخرين ومنهم الفئات الشابة التي تحتاج إلى عنصر التأهيل والخبرة والدعم والإرشاد، فألقى النظام بجزء من المسؤولية التعاونية على أصحاب المنشآت: حيث أوجب: "على جميع المنشآت في مختلف أسطبتها، وأياً كان عدد العاملين فيها، العمل على استقطاب السعوديين وتوظيفهم، وتوفير وسائل استمرارهم في العمل، وإتاحة الفرصة المناسبة لهم لإثبات

^{٢١} - انظر: المادة الثالثة والستون من نظام العمل.

^{٢٢} - انظر المادة العشرون من نظام العمل.

صلاحيتهم للعمل، عن طريق توجيههم وتدريبهم وتأهيلهم للأعمال الموكولة إليهم^{٢٣}، وهذا ما أكدته المادة الثانية والأربعون من النظام ذاته حيث ألزمت " كل صاحب عمل إعداد عماله السعوديين ، وتحسين مستواهم في الأعمال الفنية والإدارية والمهنية وغيرها ، بهدف إحلالهم تدريجياً في الأعمال التي يقوم بها غير السعوديين".

٣. الرفق بالعمال وأداء حقوقهم والحفاظ على صحتهم وسلامة مشاعرهم

وهذا يشمل فروعاً كثيرة منها:

- احترام العاملين: فيجب على صاحب العمل "أن يعامل عماله بالاحترام اللائق، وأن يتمتع عن كل قول أو فعل يمس بكرامتهم أو دينهم"^{٢٤}، فإذا تجاوز صاحب العمل حد ذلك كأن وقع منه أو من أحد أفراد أسرته، أو من المدير المسؤول اعتداء يتسم بالعنف، أو سلوك مخجل بالآداب نحو العامل، أو اتسمت معاملة صاحب العمل أو المدير المسؤول بمظاهر من القسوة والجور أو الإهانة؛ فحينئذ وفق نص النظام: يحق للعامل أن يترك العمل دون إشعار، مع احتفاظه بحقوقه النظامية كلها^{٢٥}.

- أداء حقوقهم المادية والنظامية: فيجب على صاحب العمل أن يتمتع عن تشغيل العامل سخرة ، وألا يحتجز دون سند قضائي أجر العامل أو جزءاً منه، ويلزمه أن يعطي العمال الوقت اللازم لممارسة حقوقهم المنصوص عليها في هذا النظام دون تزييل من الأجور لقاء هذا الوقت ، بل عليه أن ينظم ممارسة هذا الحق بصورة لا تخل بسير العمل^{٢٦}.

- الحفاظ على سلامة العاملين: فقد حظر النظام تشغيل الأحداث في الأعمال الخطرة، أو الصناعات الضارة، أو في المهن والأعمال التي يحتمل أن تعرض صحتهم أو سلامتهم أو أخلاقهم

^{٢٣} - انظر: المادة السادسة والعشرون من نظام العمل.

^{٢٤} - انظر: المادة الحادية والستين، فقرة ١. من نظام العمل.

^{٢٥} - انظر: المادة الحادية والثمانين من نظام العمل.

^{٢٦} - انظر: المادة الحادية والستين من نظام العمل.

للخطر، بسبب طبيعتها أو الظروف التي تؤدي فيها^{٢٧}، كما أوجب النظام على صاحب العمل إذا أصيب العامل بإصابة عمل، أو بمرض مهني، بعلاجه وتحمل جميع النفقات اللازمة لذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بما فيها الإقامة في المستشفى، والفحوص والتحليل الطبية، والأشعة، والأجهزة التعويضية، ونفقات الانتقال إلى أماكن العلاج^{٢٨}، كما كفل النظام للعامل أن يترك عمله دون سابق إشعار مع الاحتفاظ بكل حقوقه النظامية إذا كان في مقر العمل خطر جسيم يهدد سلامته أو صحته، بشرط أن يكون صاحب العمل قد علم بوجوده، ولم يتخذ من الإجراءات ما يدل على إزالته^{٢٩}.

- إعطاء العاملين فترات للصلاة والراحة والطعام: حيث ألزم النظام صاحب العمل بإعطاء فترة للصلاة والطعام والراحة، بطريقة تنظيمها المنشأة أثناء العمل^{٣٠}، ووجهه إلى مراعاة الأعياد الإسلامية؛ باعتبارها مناسبات طيبة، تعين على التواصل الأسري، وصلة الأرحام؛ فلكل عامل وفق نص النظام الحق في إجازة بأجر كامل في الأعياد والمناسبات التي تحددها اللائحة^{٣١}.

٤. الأمانة في العمل

أداء العمل على الوجه الذي أراده صاحبه وتنقيته من كل شائبة تقصير أو غش، والحفاظ على مقدرات العمل من الأمور التي حث عليها الشرع الحنيف، والتي يجب على كل عامل أن يلتزم به في مجال عمله، يقول تعالى: {الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملئ: ٢]، وقد نبه نظام العمل على صور من الأمانة في العمل منها أن ينجز العامل العمل وفقاً لأصول المهنة ووفق تعليمات صاحب العمل، إذا لم يكن في هذه التعليمات ما يخالف انعقد أو النظام أو الآداب العامة، ولم يكن في تنفيذها ما يعرض للخطر، ومنها أن يعني عناية كافية بالآلات والأدوات والمهمات والخامات المشتركة لصاحب العمل الموضوعة تحت تصرفه، أو التي تكون في عهده، وأن يعيد إلى

^{٢٧} - انظر: المادة الحادية والستين بعد المائة من نظام العمل.

^{٢٨} - المادة الثالثة والثلاثين بعد المائة من نظام العمل.

^{٢٩} - انظر: المادة الثمانون من نظام العمل.

^{٣٠} - انظر: المادة الثالثة بعد المائة من نظام العمل.

^{٣١} - انظر: المادة الثانية عشرة بعد المائة من نظام العمل.

صاحب العمل المواد غير المستهلكة، وأن يقدم كل عون ومساعدة دون أن يشترط لذلك أجراً إضافياً في حالات الكوارث و الأخطار التي تهدد سلامة مكان العمل أو الأشخاص العاملين فيه: وأن يحفظ الأسرار الفنية والتجارية والصناعية للمواد التي ينتجها أو التي أسهم في إنتاجها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وجميع الأسرار المهمة المتعلقة بالعمل أو المنشأة التي من شأن إفشائها الإضرار بمصلحة صاحب العمل^{٣٢}.

٥. الوفاء للعمل

من صرر خلق الوفاء التي عرضها نظام العمل، صورة الوفاء للعمل ذاته، وتمثلت هذه الصورة في المواد المتعلقة بأمور إنهاء العقد، حيث وضع النظام التدابير الواقية من الخیار المؤسسة أو الشركة، فأوجب على العامل إذا أراد أن ينهي عمله وأن يفسخ العقد بينه وبين صاحب العمل، أن يخبر صاحب العمل برغبته هذه كتابة قبل الإنهاء بمدة لا تقل عن ثلاثين يوماً إذا كان أجر العامل يدفع شهرياً^{٣٣}، وهذا التدبير يسمح لصاحب العمل أن يدبر أموره وأن يسعى في إيجاد بديل له حتى لا تنهار المؤسسة التي يعمل بها غالباً كثير عن هذا العامل والذي قد يؤدي انقطاعه عنها فجأة إلى توقف انتاجها لا سيما إذا من أعمدتها الأساسية، ولهذا قرر النظام أنه: " إذا أُنهي العقد لسبب غير مشروع كان للطرف الذي أصابه ضرر من هذا الإنهاء الحق في تعويض تقدره هيئة تسوية الخلافات العمالية، يراعى فيه ما لحقه من أضرار مادية وأدبية حالة"^{٣٤}.

٦. الالتزام بالعقد

عقد العمل هو عقد مبرم بين صاحب عمل وعامل، يتعهد الأخير بموجبه أن يعمل تحت إدارة صاحب العمل أو إشرافه مقابل أجر^{٣٥}، وقد ألوم نظام العمل طرفي العمل بالالتزام بتنفيذ العقد المكتوب بينهما فعلى العامل أن يؤدي العمل المكلف به من قبل صاحب وفق أفضل معايير الأداء،

^{٣٢} - انظر: المادة الخامسة والستين من نظام العمل.

^{٣٣} - انظر: المادة الخامسة والسبعين من نظام العمل.

^{٣٤} - انظر: المادة السابعة والسبعين من نظام العمل.

^{٣٥} - انظر: المادة الخمسين من نظام العمل.

وفي مقابل ذلك نص نظام العمل على أنه: لا يجوز تكليفه بعمل يختلف اختلافا جوهريا عن العمل المتفق عليه بغير موافقته الكتابية، إلا في حالات الضرورة التي قد تقتضيها ظروف عارضة، ولمدة لا تتجاوز ثلاثين يوما في السنة^{٣٦}، كما كفل للعامل أن يتظلم إذا تعرض للغش من قبل صاحب العمل وثبت لديه أن صاحب العمل أو من يمثله قد أدخل عليه الغش وقت التعاقد، فيما يتعلق بشروط العمل وظروفه^{٣٧}.

وقد وضعت المملكة العربية السعودية محكمة عمالية في كل منطقة لإقامة العدل بين العمال وأصحاب الأعمال، والفض بين نزاعاتهم بحسب النظام، وجاء في المادة الثامنة والسبعين: "يجوز للعامل الذي يُفصل من عمله بغير سبب مشروع أن يطلب إعادته إلى العمل، وينظر في هذه الطلبات وفق أحكام هذا النظام ولاتحجج المرافعات أمام هيئات تسوية الخلافات العمالية".

^{٣٦} - انظر: المادة الستين من نظام العمل.

^{٣٧} - انظر: المادة الحادية والثمانين من نظام العمل.

• نشاط صفي: مقارنة أخلاقيات المهنة في أنظمة المملكة العربية السعودية مع ما تمت دراسته من القيم الأخلاقية.

أخي الطالب/ أختي الطالبة: للتوسع في موضوع هذه الوحدة ينظر إلى:

١. مواد نظام الخدمة المدنية في موقع وزارة الخدمة المدنية:

<http://eservices.mcs.gov.sa/econtent/DigitalContent.aspx>

٢. مواد نظام العمل في موقع وزارة العمل:

<http://www.mcs.gov.sa/ArchivingLibrary/Decisions/Systems>

٣. حقوق والتزامات العامل وصاحب العمل في النظام السعودي، المحامي: عبد الله مرعي بن محفوظ.

٤. أخلاقيات المهنة في الإسلام ونطاقاتها في المملكة العربية السعودية، د. عصام الحميدان.

الوحدة الثانية عشرة

أخلاقيات المهنة في بعض الشركات المحلية والعالمية

أهداف الوحدة

حصيللة التعلم:

- أخي الطالب/ أختي الطالبة: يتوقع بعد دراستك لهذه الوحدة أن تكون قادرًا على:
١. التعرف على أخلاقيات المهنة لدى مجموعة مختارة من الشركات المحلية والعالمية.
 ٢. إدراك مدى توافق الأخلاقيات المهنية في تلك الشركات مع أخلاقيات المهنة في الإسلام.
 ٣. إبراز الجوانب الإيجابية وكذلك السلبية من هذه الأخلاق.

مبادئ العمل الخمسة لشركة "سامسونج للإلكترونيات"

١. نلتزم بجميع المعايير والقواعد القانونية والأخلاقية.
٢. نحن نحافظ على الثقافة التنظيمية النظيفة.
٣. نحترم العملاء، والمساهمين، والموظفين.
٤. نهتم بالبيئة، والصحة، والسلامة.
٥. نحن شركة مواطنة ومسؤولة اجتماعيًا.

تشتمل هذه الوحدة على تمهيد، وأربعة مطالب، هي:

١. أخلاقيات المهنة للشركة السعودية للكهرباء.
٢. أخلاقيات المهنة لشركة "مصرف الراجحي".
٣. أخلاقيات المهنة لشركة "سيمز".
٤. أخلاقيات المهنة لشركة "سامسونج للإلكترونيات".

تمهيد:

من محاسن هذا الدين وعظمته دعوته للإفادة في كل مجال من مجالات الحياة من التجارب الإنسانية النافعة، فالحكمة ضالة المؤمن، حيث وجدها فهو أحق بها، والمسلم مطالب بالبحث عما ينفعه فيحصله أيًا كان مصدره؛ لأنه الأحق به من غيره والأجدد.

ومن جملة ما يتنفع به الإنسان التجارب العالمية النافعة، وما قامت عليه بعض الشركات المحلية والعالمية الكبرى من أخلاقيات مهنية لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية، وقواعد سلوكية عملية حققت لها نجاحات ملموسة في مجال تخصصها.

وقد حرصنا في هذه الوحدة أن نبرز مجموعة من أخلاقيات المهنة لدى بعض الشركات، متحرين التنوع في التخصص، والاختلاف الجغرافي، بما يؤكد أن أخلاقيات المهنة التي تعلنها هذه الشركات قاسم مشترك بينها وبين أخلاقيات المهنة في الإسلام؛ وأنها تجربة عملية واقعية بنجاحها ملموس، مما يؤكد أن ما قررناه في هذا الكتاب ليس مجرد تنظير لا يمكن تطبيقه.

وحريّ بك أخي الطالب/أخي الطالبة دراسة هذه المدونات دراسة ناقدة؛ تبرز ما فيها من إيجابيات، وتنقد ما فيها من سلبيات، وإتمام ما فيها من نقص من خلال ما درست من أخلاقيات المهنة في الإسلام.

على أننا نؤكد أن أخلاقيات المهنة في الإسلام تتميز بكونها تربط الآخرة بالدنيا، وانفع المادي الدنيوي بالشواab يوم القيامة، وهذا ما تفتقده الحضارات المادية.

أولاً: الشركات المحلية

(أ) أخلاقيات المهنة للشركة السعودية للكهرباء^١

تأسست الشركة السعودية للكهرباء كشركة مساهمة سعودية في ٣٠ / ١٢ / ١٤٢٠ هـ، وذلك بعد صدور قرار مجلس الوزراء رقم ١٦٩ وتاريخ ١١ / ٨ / ١٤١٩ هـ، والذي قضى بدمج جميع الشركات السعودية الموحدة للكهرباء في المناطق الوسطى والشرقية والغربية والجنوبية، والشركات العشر الصغيرة العاملة في شمال المملكة، ومشاريع الكهرباء التشغيلية التي تديرها المؤسسة العامة للكهرباء، في شركة مساهمة واحدة هي "الشركة السعودية للكهرباء".

وقد عملت الشركة من تأسيسها على الإسهام بدور كبير في تحقيق ورعاية النهضة السعودية الحديثة من خلال المساهمة في تحسين الحياة المعيشية، وتعزيز المركز التنافسي لاقتصاد المملكة في جميع المجالات^٢.

وفيما يتعلق بقيم العمل فقد ثمتت الشركة السعودية للكهرباء قيمة السمعة الطيبة التي تمتعت بها وقدرت دورها في نجاحها وتطورها وتحقيق أهدافها، ومن ثم اعتبرت هذه السمعة أحد أهم وأثمن أصولها الثابتة، واجتهدت في الحفاظ عليها بالرغم من ازدياد وتعقد العمليات التي تقوم بها، وبالرغم من زيادة القوانين والأنظمة التي يترجم عليها الالتزام بها، ولتحقيق ذلك قامت الشركة بإعداد وثيقة مبادئ وقيم تهدف إلى توضيح وتأكيد المبادئ والقيم التي يجب على الشركة اتباعها والاسترشاد بها، أثناء قيامها بالأنشطة المختلفة.

ومن أهم المبادئ والقيم التي تبنتها الشركة السعودية للكهرباء ما يأتي:

١. الأمانة والنزاهة: انضمت الشركة السعودية للكهرباء في سلوكياتها بالأمانة والنزاهة باعتبارهما جوهر السلوك الأخلاقي، وعملت على تفعل أثارهما العملية من خلال تطبيق السلوكيات التالية:

- العمل بالقوانين والأنظمة والقرارات السارية في المملكة العربية السعودية، والإجراءات المتعلقة بها،

^١ - انظر الرابط: <http://www.se.com.sa/SEC/Arabic/Menu/Corporate/EstablishAndHierarchy>

^٢ - انظر الرابط: <http://www.se.com.sa/sec/arabic/menu/corporate/vissionandculture>

والالتزام بتعريفه الكهرباء التي تعلنها هيئة تنظيم الكهرباء، وتنفيذ الأحكام بحسن نية ووفقاً لقواعد التعامل التريه.

- عدم الاشتراك في أي نشاط أو سلوك يشوبه الغش أو الخداع؛ أو أي تعامل غير مشروع.
- الالتزام ببنود وشروط العقود التي تبرمها مع الآخرين.
- إعداد التقارير المالية بطريقة تعكس الوضع المالي الفعلي للشركة؛ وبما يتوافق مع المعايير المحاسبية المعتمدة.

٢. الالتزام بالممارسات التجارية السليمة

عملت الشركة السعودية للكهرباء على صيغ ممارساتها التجارية بالصيغة النظامية التي تحفظ حقوق المساهمين، وتضمن لهم ممارسة حقوقهم في جو من الشفافية وبعيد عن الطرق المنحرفة للاستثمار، وقد تحققت هذه السياسة من خلال المحاور التالية:

- التزام بالممارسات التجارية السليمة، وضمان ممارسة جميع المساهمين لحقوقهم النظامية.
- تطبيق سياسات وهياكل خاصة بإدارة المخاطر، تأكيد لتحقيق أعلى المعايير العالمية في الاستثمار التجاري.
- تجنب الممارسات الملتوية وغير الأخلاقية التي يقصد بها التأثير على الأسعار، كإخفاء البيانات والمعلومات أو تحريفها أو تغطية الحقائق بطريقة غير قانونية، أو خلق الاختناقات أو العجز المزيف.

٣. الإفصاح والتوثيق

- لما كانت أسواق الأسهم تعتمد على صحة المعلومات وشفافية التعامل، والمحافظة على سرية المعلومات التجارية الحساسة التي تكون بحوزة الشركات، فقد عملت شركة الكهرباء السعودية على تحقيق هذه المعايير باعتبارها شركة مساهمة من خلال الالتزام بالتالي:
- تزويد المنظمين والمراقبين بالمعلومات الضرورية، وفقاً للنظم والإجراءات والمتطلبات المتبعة في هذا الشأن.

- التنفيذ بالمبادئ والأسس المحاسبية المعتمدة عند الإعلان عن النتائج المالية للشركة، وبطريقة تعكس بصديق الموقف المالي الفعلي للشركة.
- التأكد من صحة المعلومات التي يتم نشرها في وسائل الإعلام بما فيها الدوريات الخاصة بالأسواق، والمطبوعات الخاصة بالفهارس والأدلة.
- توثيق وحفظ جميع عمليات الشركة لمدة معلومة حسب متطلبات النظم والقوانين.
- إتباع إجراءات العمل الداخلية التي يتم تصميمها أساساً، لتأكيد أن جميع عمليات الشركة قد تمت كتابتها وتوثيقها في الوقت المناسب، وأنه لم يتم حجب أو تحريف معلومات خاصة بأية عملية من عمليات الشركة.
- توثيق وحفظ جميع عمليات الشركة لمدة معلومة حسب متطلبات النظم والقوانين السارية.

٤. التميز في الأداء:

- عملت الشركة السعودية للكهرباء على تحقيق أعلى درجات التميز في أداء جميع الأعمال التي تقوم بها، من أجل تقديم خدمة كهربائية مأمونة ذات موثوقية عالية، واستخدام أمثل للموارد المتاحة، ولتحقيق هذا الهدف أخذت الشركة على عاتقها العمل وفق المعايير التالية:
- استخدام أحدث معايير ونظم العمل المعتمدة عالمياً، والاعتماد في تنفيذ الأعمال الفنية على المهنيين وذوي التخصص والمهارات العالية.
- توفير المواد والعدد والأدوات ذات الكفاءة العالية.
- إجراء الصيانة والرقابة والتفتيش في الأوقات المحددة، حسب الجداول المعتمدة.
- تطبيق المرافقات الفنية القياسية والعناية فيما يخص متطلبات السلامة والحماية من الحريق.

٥. تطوير العاسين

عممت الشركة السعودية للكهرباء على تطوير وتدريب موظفيها، وذلك عن طريق الدورات التدريبية

ومهام العمل والتدريب الوظيفي، بالإضافة إلى المشاركة في الندوات والمؤتمرات العالمية التي تناقش موضوعات علمية محددة، بالإضافة إلى ما يوفره برنامج التعليم الإلكتروني (أنا أتعلم) لجميع موظفي الشركة من إمكانية الحصول على تدريب في مجالات مختلفة عن طريق الإنترنت.

٦. روح الفريق

عملت الشركة السعودية للكهرباء على أن يكون أداء مسرييها لأعمالها في جو التعاون، بحيث يكون الجميع بدأً واحدة متكاتفين لتحقيق أهدافها.

٧. الالتزام بمبادئ السلامة، والحفظ على البيئة

عملت الشركة على الارتقاء بمستوى معايير السلامة، لضمان تطبيق أعلى المعايير في مجالات السلامة والأمن والحفاظ على الصحة العامة، كما سعت الشركة إلى العمل على حماية البيئة والمحافظة عليها، من خلال الالتزام بالأنظمة الصادرة في هذا الخصوص، وتطبيق المعايير المعتمدة عند إنشاء محطات توليد الطاقة، واستخدام الوقود المناسب للبيئة، والتخلص من نفايات المحطات بالطرق المناسبة، وزيادة وعي المشاركين بأهمية الترشيد باستخدام الطاقة الكهربائية، وتوعية العاملين بالمعايير البيئية والالتزام بها.

٨. الثقة

منحت الشركة السعودية للكهرباء ثقتها لموظفيها من خلال تطبيق المعايير المناسبة للتفويض ومنح الصلاحيات، على نحو يمكنهم من تحمل المسؤولية وأداء الأعمال الموكلة إليهم، كما عملت على كسب ثقتهم من خلال رفع معنوياتهم، وإرساء أسس العلاقات الإنسانية والاتصالات الفعالة بين المستويات الإدارية والتنفيذية.

٩. الاهتمام باخيط الاجتماعي

تتبنى شركة الكهرباء السعودية دوراً اجتماعياً فكرياً وثقافياً من خلال ما تنفذه من البرامج التي تساعد في رقي المجتمع ورفاهيته، ومن أهم هذه البرامج برنامج المشاركة في صناعة الكهرباء، وبرنامج توظيف الوظائف، وتأمين الكرادر الوطنية وتدريبها، وبرنامج دعم نشاطات الكهرباء في المعاهد الوطنية المتخصصة

والجامعات، بالإضافة إلى عقد الندوات والملتقيات العنمية المحلية، وإعداد برامج خاصة لترشيد استهلاك الطاقة، وبرامج التوعية بالمخاطر التي تنشأ عن استخدامات الكهرباء، أو اتباع أصول الأمن والسلامة وتقليل المخاطر، بالإضافة إلى التواصل مع المجتمع المحلي في كل ما يتعلق بقضايا البيئة، ودعمها للمؤسسات والجمعيات الخيرية المحلية بشكل عام.

١.١.٠ الالتزام بوثيقة مبادئ وقيم الشركة

قامت الشركة السعودية للكهرباء بتنفيذ بعض الإجراءات النظامية والرقابية التي تكفل تحقيق الالتزام بتنفيذ بنود الوثيقة السابق ذكرها، وذلك من خلال إتباع الخطوات التالية:

- تعريف الموظفين على القيم المذكورة في هذه الوثيقة وتوضيح مقاصدها وأهدافها، والتدريب على كيفية تنفيذها والالتزام بها.
- تطوير المعايير الداخلية، والسياسات وإجراءات العمل وآليات الرقابة والتحكم، بهدف التنفيذ والالتزام ببنود هذه الوثيقة واللوائح والأنظمة الأخرى، مع توفير المراجعة الدورية الداخلية والخارجية لهذه المعايير والسياسات والإجراءات وآليات الرقابة والتحكم.
- توفير بيئة العمل المناسبة التي تشجع الموظفين في الشركة على المشاركة في الحوار والمناقشات، ومصارحة الرؤساء والمسؤولين بأي سلوكيات مخالفة لهذه الوثيقة.
- تحديد مستويات المسؤولية بشكل واضح، بما في ذلك الشروط الخاصة بمسؤولية المديرين وحدود صلاحياتهم، وتوضيح مستويات الرقابة من الإدارة التنفيذية على الجميع.
- الإشراف على تنفيذ هذه المبادئ والقيم، من خلال شاغلوا الوظائف الإشرافية بالشركة، واستقبال البلاغات الخاصة بمخالفاتها.

ملاحظة: في ضوء ما سبقت دراسته في الوحدات السابقة، يقوم الطالب بذكر النصوص القرآنية والحديثية التي يمكن أن تتضمن الإشارة إلى الأخلاقيات المذكورة في الوثيقة الأخلاقية لشركة الكهرباء السعودية.

(ب) أخلاقيات المهنة لشركة "مصرف الراجحي"^١

بدأ "مصرف الراجحي" نشاطه عام ١٣٧٦هـ، فهو يتمتع بخبرة تمتد لأكثر من ٥٠ عاماً في مجال الأعمال المصرفية والأنشطة التجارية. وقد شهد العام ١٣٩٨هـ، دمج مختلف المؤسسات التي تحمل اسم الراجحي تحت مظلة واحدة هي شركة الراجحي المصرفية للتجارة، وفي عام ١٤٠٨هـ، تم تحويل المصرف إلى شركة مساهمة سعودية عامة.

ويتمتع مصرف الراجحي، ومقره الرياض بالمملكة العربية السعودية، بمركز مالي قوي، ويعمل فيه أكثر من ٨٤٠٠ موظفاً، ولديه شبكة واسعة تضم أكثر من ٥٠٠ فرعاً، و ١٣٠ مركزاً للحوالات المالية، كما أن لديه أكبر قاعدة عملاء بين المصارف السعودية.

وتدور رؤية الشركة حول كونها شركة مصرفية رائدة موثوقة، تقدم حلولاً مالية مبتكرة لتحسين أسلوب حياة الناس في كل مكان.

وتتطلع الشركة إلى أن تكون أكثر المصارف نجاحاً على المستويين المحلي والعالمي من خلال خدمات متميزة، ووسائل تقنية حديثة، وموظفين أكفاء، ومنتجات متوافقة مع الشريعة الإسلامية.

وفيما يتعلق بأخلاقيات المهنة؛ فقد حرصت شركة الراجحي خلال تاريخها الممتد على التمسك بالقيم النبيلة التي رسّمتها لنفسها وسارت عليها وآمن بدورها في خدمة توجهها المركزي نحو تقديم خدمة متميزة للعملاء وتحقيق أعلى مستويات التقدم والنماء، وقد تمثلت هذه القيم وفق ما نصت عليه رسالة الشركة فيما يلي:

^١ - انظر الرابط:

<http://www.alrajhibank.com.sa/ar/about-us/pages/default.aspx>

<http://www.alrajhibank.com.sa/ar/about-us/pages/vision-mission-and-values.aspx>

١. النزاهة والشفافية: حيث اتسم نشاط الشركة بأعلى مستويات الأخلاقية المهنية على مستوى الإدارة والأفراد.

٢. الشغف بخدمة عملائنا: فقد التزمت الشركة بتلبية كافة احتياجات عملائها، فضلاً عن استحداث خدمات تفوق توقعاتهم.

٣. إيجاد بيئة إبداعية تركز على إيجاد الحلول: لمساعدة العملاء في تحقيق أهدافهم.

٤. التواصل: فقد تولت الشركة على مستوى الإدارة والأفراد بروح التواصل فكرياً وممارسة في كل ما تقوم به من أعمال.

٥. الابتكار: فقد حرصت الشركة على رعاية الأفكار وتشجيع الإبداع للحصول على أفضل النتائج.

٦. الجدارة: وتعني لديها تعريف التوفيق وتحديدته وتعزيزه.

٧. خدمة المجتمع: من خلال الإسهام في التوصل إلى غد أفضل.

نشاط: يناقش الطالب مدى فاعلية الأخلاقيات التي تبنتها شركة الراجحي لتحقيق أهداف الشركة وتطلعاتها على المستويين المحلي والعالمي.

ثانياً: الشركات العالمية

(أ) أخلاقيات المهنة لشركة "سيمنز"^١ (ألمانيا)

سيمنز : شركة متعددة الجنسيات يقع مقرها الرئيسي في ألمانيا تأسست عام ١٨٧٤م في برلين على يد "إيرنست سيمنز" وتعد من الشركات العالمية في الصناعة والطاقة والرعاية الصحية، وتعتبر من بين الشركات النشطة العاملة في المملكة حيث يعمل بها حوالي ١٩٠٠ موظفاً.

وتتبنى شركة سيمنز في مجال العلاقات العامة والاتصال مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي تعتمد عليها في تحقيق أعلى مستويات الشفافية مع عملائها، ومن أهم المعايير الأساسية المذكورة في هذه المدونة ما يأتي:

١. إنشاء وحماية اسم جيد وسمعة مهنية طيبة للعلاقات العامة.
٢. دعم الاتصال المفتوح، والتدفق الحر للمعلومات.
٣. احترام قواعد أخلاقيات العمل الحر، والقواعد الأخلاقية المحترمة عند الآخرين.
٤. احترام سرية المعلومات، والحفاظ على الأسرار التجارية.
٥. احترام شروط التعاقد المتفق عليها.
٦. دعم حرية العملاء في اختيار أي نشاط للعلاقات العامة، من أجل التعاون على القيام به، حتى من دون مناقصة إذا كان القانون يسمح بذلك، وعدم الإعلان عن مناقصات شكلية.
٧. العمل على تحقيق أعلى مستوى من الشفافية والموضوعية في المناقصات.
٨. التعامل مع المعلومات الصحيحة والدقيقة، بحيث لا يتم تضليل المستفيدين، وعدم تعمد تحريف مصادر المعلومات.
٩. محاربة الفساد، والتخلف عن انتشاره.
١٠. يجوز رفض أي أمر أو عمل إذا كان ضد مبادئ أخلاقيات المهنة.
١١. تحديد أهداف العلاقات العامة بحيث تكون النتائج المتوقعة واضحة منذ البداية، حتى يتم السعي إلى تحقيقها، ومنع قبول الالتزامات والتعهدات التي لا يمكن الوفاء بها.

^١ - انظر الرابط : <http://www.siemens.cz/siemier/en/home/press/ethic/Main/index.jsp>

مناقشة: يذكر الطالب أهم ملاحظاته على المبادئ الأخلاقية المذكورة في مدونة شركة سيمتر، من حيث توافقيتها من القيم الخلقية التي سبق دراستها في هذا المقرر، ومن حيث صلاحيتها لدعم التقدم والتطوير داخل الشركة.

(ب) أخلاقيات المهنة لشركة "سامسونج للإلكترونيات"^١ (كوريا الجنوبية)

شركة "سامسونج للإلكترونيات" شركة عالمية توظف ما يقارب "١٦٠.٠٠٠" موظفاً، في "٦١ دولة" في جميع أنحاء العالم.

وتولي شركة سامسونج عناية كبيرة بالجانب الخلفي في مسيرتها فهي تعتبر الإدارة الأخلاقية ليست أداة للاستجابة إلى التغيرات السريعة في بيئة الأعمال العالمية فقط، ولكنها أيضاً وسيلة لبناء الثقة مع مختلف الأطراف والجهات، بما في ذلك العملاء، والمساهمين، والموظفين، وشركاء الأعمال، والمجتمعات المحلية، وتعتمد سامسونج على الجانب الخلفي في تحقيق أعلى مستوى الاحترام لدى الجهات والأطراف المعنية.

وقد أعلنت شركة سامسونج في عام ٢٠٠٥م، عن مبادئها الخمسة في العمل والتي اتخذت منها أساساً لمدونتها العالمية لقواعد السلوك الأخلاقي والقانوني والاجتماعي، وتمثل هذه المدونة المبادئ الأخلاقية والمبادئ التوجيهية والتفصيلية لقواعد السلوك، ومعايير الحكم لدى موظفيها بوصفهم أعضاء في شركة رائدة في العالم، ويلتزم موظفوا سامسونج بهذه المدونة العامة لقواعد السلوك في علاقتهم مع أقرانهم ومع العملاء.

^١ - انظر الرابط التالي:

<http://www.samsung.com/us/aboutsamsung/sustainability/sustainablemanagement/samsungvaluecodeofconduct/index.html>

وفيما يلي عرض لمبادئ العمل الخمسة لشركة "سامسونج للإلكترونيات":

المبدأ الأول: تلتزم الشركة بجميع المعايير والقواعد القانونية والأخلاقية.

١. تحترم كرامة الأفراد وتنوعهم.
٢. تنافس وفقاً للقانون وأخلاقيات الأعمال التجارية.
٣. تحافظ على شفافية الحسابات مع تسجيل دقيق للمعاملات.
٤. لا تخوض في السياسة وتحافظ على الحياد.
٥. تركز على حماية المعلومات الخاصة بالأفراد والشركاء التجاريين.

المبدأ الثاني: تحافظ الشركة على الثقافة التنظيمية النظيفة.

١. تميز بصراحة شديدة بين القطاع العام وبين شؤونها الخاصة في واجباتها.
٢. تحمي وتحتزم حقوق الملكية الفكرية للشركة والآخرين.
٣. تسعى لإيجاد مناخ تنظيمي قوي وسلمي.
٤. تحافظ على الكرامة الذاتية في أنشطتها الخارجية.

المبدأ الثالث: تحترم الشركة العملاء، والمساهمين، والموظفين.

١. تضع أولوية كبيرة لرضا العملاء في أنشطتها الإدارية.
٢. تعتمد على الإدارة المتمحورة على رضى المساهمين.
٣. تسعى إلى تحسين النوعية الدائمة لموظفيها.

المبدأ الرابع: تلتزم الشركة بالبيئة، والصحة، والسلامة.

١. تسعى لاعتماد إدارة صديقة للبيئة.
٢. تندر صحة البشر وسلامتهم.

المبدأ الخامس: تعتبر الشركة نفسها شركة مواطنة ومسؤولة اجتماعيًا.

١. تقوم بتنفيذ المسؤوليات الأساسية بإخلاص بحكم مواظبتها.
٢. تحترم القيم الاجتماعية والثقافية للمجتمعات المحلية، وتمارس التعايش المثمر فيما بينها وبين الآخرين.
٣. تبني علاقات التعايش والازدهار المتبادل مع شركائها في العمل.

نشاط: يحاول الطالب بعد التأمل الدقيق في أخلاقيات شركة سامسونج التعرف على أوجه التوافق والافتراق بينها وبين ما ينبغي أن تكون عليه الشركات في مجتمعاتنا المسلمة عند بنائها لمنظوماتها الخلقية.

.....

.....

.....

نشاط صفي:

١. مناقشة مدى توافق أخلاقيات المهنة في الشركات المذكورة مع أخلاقيات المهنة في الإسلام.

٢. المقارنة بين صياغة ميثاق أخلاقيات المهنة في الشركات المحلية والعالمية.

أخي الطالب/ أختي الطالبة: للتوسع في موضوعات هذه الوحدة ينظر إلى:

١. <http://bioethics.georgetown.edu/>

٢. أخلاقيات الإدارة ومسؤولية الأعمال في شركات الأعمال، د. نجم عيود نجم.

٣. أخلاقيات منظمات الأعمال، وليام هـ شاو، ترجمة: عبد الحكيم أحمد الخزامي.

٤. الأخلاقيات التنظيمية والمسؤولية الاجتماعية في منظمات الأعمال المعاصرة، د. سيد جاد الرب.

وفق الله الجميع لما فيه الخير